القلزم للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

بالتعاون مع الأتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك

ISSN:1858-9952

في هذا العدد :

- التنافس الدولي على ميناء عدن عبر التاريخ الحديث (الإستعمار البريطاني أنموذجا 1839 - 1967م)
  د. امال محمد سعد النور موسى
- علاقة الحبشة مع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (دراسة تاريخية تحليلة)
  د .صفاء موسي بيلو
- جدة النشأة والتطور التاريخي
  د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري
- ميناء مصوع (دراسة تاريخية)
  د. نبيل رابح آدم سعيد

العدد الحادي عشر (خاص)- ربيع الثاني 1443هـ - ديسمبر 2021م

هذا العدد إهداء لروح المرحوم الدكتور/ علي صالح كرار

مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية علمية دولية محكمة - العدد الحادي عشر (خاص) ربيع الثاني 1443هـ- ديسمبر2021م

ISSN: 1858 - 9952 ردمك

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
Alqulzum Journal for:مجلة القلزم
Historical and cultural Studies
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2021
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع -السوق العربي
السودان - الخرطوم
ردمك: 1858-9952

مجلة القلزم للدراسات التاريخية و الحضارية

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د.إبراهيم البيضاني

رئيس هيئة التحرير

أ.د.حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسني شبا

سكرتير التحرير

د.سلوى التجاني فضل جبر الله

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم الداخلي

أ. عادل محمد عبد القادر

تصميم الغلاف

ايلين عبد الرحيم ابنعوف

الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. حسن أحمد إبراهيم-السودان

أ.د. سارة بنت عبد الله العتيبي- المملكة العربية السعودية

أ.د. أسامة عبد الرحمن الأمين- السودان

أ.د. أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب- السودان

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس - جمهورية مصر العربية

أ.د. السماني النصري محمد أحمد - السودان

د. أحمد الياس الحسين - السودان

د. داود ساغه محمد عبد الله- السودان

د. سلطان أحمد الغامدي- المملكة العربية السعودية

د. سامي صالح عبد المالك البياضي- مصر

د. محمد أحمد زروق- المغرب

د. سعاد عبد العزيز أحمد السودان

د . أحمد محمد مركز- السودان

د. باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا- موريتانيا

د. عزة محمد موسى - السودان

د. حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني- السودان

د. ربيعة أحمد عمران المداح- ليبيا

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التاريخية و الحضارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان . بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التاريخية والحضارية والمواضيع ذات الصلة لدول حوض البحر الأحمر من الناحية التاريخية والحضارية.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

التنافس الدولي على ميناء عدن عبر التاريخ الحديث (الإستعمار البريطاني أنموذجا 1839 - 1967م).....(7-36)

د. آمال محمد سعد النور موسى

علاقة الحبشة مع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (دراسة تاريخية تحليلة).....(37-60)

د : صفاء موسي بيلو

جدة النشأة والتطور التاريخي.....(61-116)

د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري

ميناء مصوع (دراسة تاريخية).....(117-136)

د. نبيل رابح آدم سعيد

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

القارئ الكريم....

بعد التحية والتقدير ها نحن نضع بين يديك الأعداد الخاصة من سلسلة مجلات القلزم العلمية الدولية المحُكمة التى تحوي على الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر العلمي الدولي السنوي الثاني لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر -السودان بالتعاون مع جامعة شندي- السودان، و الهيئة القومية للآثار والمتاحف - السودان، والذي يأتي في نسخته الثانية بعنوان:" موانئ البحر الأحمر (الماضي _الحاضر _المستقبل)" وقد تم تقسيم محاور المؤتمر لخمسة محاور ، وهي:

- المحور السياحي والآثاري
- المحور الجغرافي والبيئي
- المحور التاريخي والحضاري
- المحور الإقتصادي والاجتماعي
- المحور السياسي والقانوني

صدرت هذه الأعداد الخاصة - كما بينا- وفق تقسيم المحاور أعلاه، وكما تعلمون السادة الأفاضل الأهمية السياحية والآثارية، والاستراتيجية والاقتصادية، والسياسية لموانئ البحر الأحمر في الماضي والحاضر، والمستقبل لذا كان من أولويات مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر-السودان عقد مؤتمر علمي دولي يتناول هذه الموضوعات بغرض مناقشة جميع جوانبها وأبعادها المختلفة.

القارئ الكريم:

بكامل الحزن والأسى ونحن نعد لهذا المؤتمر وأعداده الخاصة تلقينا نباء وفاة الأستاذ الدكتور علي صالح كرار عضو اللجنة العلمية للمركز والمؤتمر الذى كان له أسهم وافرة فيه. نسال الله ان يغفر له و يرحمه ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه وتلاميذه الصبر والسلوان وأن يتقبله قبولاً حسناً. وتخليداً لذكراه، تم اختياره شخصية هذا المؤتمر.

وأخيراً نتقدم فى هيئة تحرير مجلات القلزم العلمية الدولية المحُكمة المتخصصة بخالص الشكر والامتنان لكل لجان المؤتمر العلمي الدولي ولكل الذين شاركوا بأوراقهم العلمية التي نشرت فى هذه الأعداد من مختلف الجامعات والمراكز البحثية السودانية، وكذلك من المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والعراق، واليمن، وفلسطين، آملين أن يستمر هذا التعاون العلمي المثمر.

هيئة التحرير

التنافس الدولي على ميناء عدن عبر التاريخ الحديث
(الإستعمار البريطاني أنموذجا 1839 ـ 1967م)

د.آمال محمد سعد النور موسى

أستاذ مساعد - جامعة الملك خالد
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

لا شك ان دراسة الموانئ تعدُّم من الدراسات الهامة، لاعتبار الموانئ من أهم المنافذ الحدودية لأي دولة من دول العالم، ولدورها في العملية الاقتصادية، فالغالبية العظمى من البضائع والسلع والمواد الأولية يتم نقلها وتسلمها عن طريق الموانئ البحرية، ولاسيما موانئ البحر الأحمر الذي يعد من أول المسطحات المائية الكبيرة التاريخية، لأهميته التجارية والحضارية الكبرى، كما انه يعتبر حلقة وصل بين الشعوب. فياتي الحديث هنا عن ميناء عدن في اليمن إحدى موانئ البحر الأحمر التاريخية الهامة ذات الموقع الاستراتيجية والتجارية المتازة والذي يقع على الساحل الجنوبي لليمن، شرقي باب المندب، البوابة الجنوبية للبحر الأحمر ذلك المدخل الذي كان بمثابة حلقة وصل بين قارات العالم القديم مهد حضارة الإنسان، ومازال ميناء عدن يلعب دورا رائدا في عصرنا هذا لوقوعه على الخط الملاحي الدولي الذي يربط الشرق بالغرب.كما يمثل الميناء ذو الأهمية التاريخية والتجارية والاستراتيجية شريان رئيسي عبر قناة السويس منذ عام1869 نظراً للخدمات التي كان يقدمها للسفن المتجهة من القناة وإليها، من تموين السفن بالوقود وتوريدا لنفط الخليج إلى العالم فلذا يعد من أكبر الموانئ الطبيعية في العالم. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي إلى فهم الماضي، وعكس ذلك الفهم على الحاضر والمستقبل من أجل وضع تنبؤاتٍ مستقبلية، وذلك من خلال التركيز على دور ميناء عدن واهميته الاستراتيجية وتطوره في فترات تاريخية مختلفة كوسيط تجاري ببن إقليم البجر الأبيض المتوسط وجنوب شرق اسيا وافريقيا والعكس. فقد كان ومازال الميناء القلب النابض لتنشيط التجارة العالمية قديما وحديثا. كمرفأ تجاري عالميا. الامر الذي جعله عرضه للأطماع الاوربية المختلفة ولاسيما الاستعمار البريطاني منذ 1839 في العصر الحديث. وقد توصل البحث لعدد من النتائج اهمها، التوصل الى ممارسة النشاط الاقتصادي، وحرية النقل والترانزيت واستعمال وسائل النقل والمرافئ يخدم قضايا التنمية الشاملة بين موانئ البجر الاحمر0وتوصيه أهمها، الاهتمام بالوحدة الاقتصادية بين

دول البحـــر الاحمـــر وتنظيـــم العلاقـــات الاقتصاديـــة فيمـــا بينهـــم وصـــولاً إلى وحـــدة اقتصاديـــة كاملـــة بصـــورة تدريجيـــة لتســـير وتنميـــة التبـــادل التجـــاري بـــين موانـــئ البحـــر الأحمـــر.

الكلمـــات المفتاحيـــة :الموانـــئ ، تســـمية البحـــر الأحمـــر، اهميـــة البحـــر الأحمـــر الاســـتراتيجية

Abstract:

There is no doubt that the study of ports is one of the important studies, considering the ports are among the most important border outlets for any country in the world, and for their role in the economic process. The vast majority of goods, commodities and raw materials are transported and received through sea ports, especially the Red Sea ports, which are considered among the first large historical water bodies, due to its great commercial and cultural importance as it is considered a link between citizens .The discussion here comes about the port of Aden in Yemen, one of the historic Red Sea ports with an excellent strategic and commercial location, it is located on the Southern coast of Yemen, East of Bab al-Mandab, the Southern gate of the Red Sea, that entrance served as a link between the continents of the ancient world, the cradle of human civilization, and the port of Aden still plays a pioneering role in our time because of its location on the international shipping line that connects the East with the West. This port of historical, commercial and strategic importance represents a major artery through the Suez Canal since 1869. Due to the services it provided to ships heading to and from the canal, from supplying ships with fuel and supplying Gulf oil to the world, it is therefore one of the largest natural ports in the world. The study followed the historical approach to figure out the past, and reflected that concept on the present and the future in order to make future predictions through focusing on the role of Aden port and its strategic importance and \ development in different historical

periods as a commercial intermediary in the Mediterranean region, Southeast Asia, Africa and vice versa. The port was and still is the beating heart of revitalizing global trade, in the past and present. These strategic merits made it a global commercial port. All the classic historical sources agreed upon it, which made it a display of various European ambitions, especially British colonialism since 1839 in the modern era. Key words: Harbors B- How the red sea gets its name -Strategic importance of the Red Sea- Harbors. A port or harbor is a place being located at the edge of oceans, rivers, or lakes, to which ships go for loading or unloading. Harbors are also the place to which passengers go and depart by ship travel from or to. Linguistically the word port is used to refer to sea or air ports (airports), but it mostly refers to seaports, which are called "harbors". Airports are the sites of departure or arrival of aircraft (1).**Types of harbors and their functions**Harbors can be classified as natural or functional ones. As for natural harbors, they can be as follows: - **Natural Harbors**, which are protected from storms and sea waves by means of natural lands and mountain ranges or by islands while ensuring peace within the harbor. **Semi-natural harbors**, surrounded by land, but need industrial work to protect the entrance only. **Artificial Harbors** that are protected from storms and waves by breakwaters or created by drilling (2).

Commercial Harbors where services are provided for loading and unloading of ships' cargo, and anchors and berths for cargo handling purposes. Usually these harbors are part of the huge harbors or as an independent part, and there may be harbors specialized in a type of trade, such as the oil harbor, the coal harbor, the mineral harbor...etc. **Military Harbors**: They are used for mooring military boats or as a warehouse. **Harbors of Refuge**, which ships resort to when storms at sea, can be found as part of a huge commercial harbor, and this type of harbor is required for easy and safe access from the sea and good harbors (3). Free

Ports, which are isolated and safe areas to deal with cargo ships, loading, unloading and manufacturing, without the interference of the country's laws, and the goal is to free trade, and reduce time lost in official transactions (4). There is also the Marine Terminal, which is part of the harbor. There are berths for cargo services, transportation and storage. Its type depends on the type of cargo, as it is either a passenger terminal, or a petrol station (5). So the names of harbors are due to the nature of the harbor and the aim of it is to unify the technical terms frequently used.b- **How the red sea gets its name**The Red Sea was named by various names according to its location from the coasts or the cities that overlook it. It is named Bahr al Qulzum due to its location near to the city of al Qulzum located at the end of its gulf, and once again with Elath Sea at the end of Elath city, and named with Al Bahr Al Hijazi, and once again Bahr Aydhab, and Ibn Jabr also names it the Pharaonic Sea, Ahmad ibn Rustah Bahr Jeddah at Mecca Coast, while al-Hamdani names it the coast of the Hejaz Sea at the coast of the city, and the Sea of Yemen at the coast of Yemen. As for the ancient geographers from the Greeks and Romans, they called the Red Sea many names. Also known in Persian (with the Red Fish Sea) (6). It is also called red due to the color of the coral reefs, which abound in it (7).C- Strategic Importance of the Red Sea The Red Sea is distinguished by its strategic location as one of the important global waterway and the confluence of the three continents of Asia, Europe and Africa, and for its middle location between the Mediterranean and the Arabian Sea. It is also the link between three regional regions in the Horn of Africa, the Middle East and the Arabian Gulf region (8). Owing to the strategic importance of the Red Sea as an important international conduit, the severity of the international competition around it has increased in the quest to seize it through various historical eras and taking this competition and conflict of different walks, remained

over the historical times factor to link the country surrounding it was a route navigation between them and a means of commercial exchange where it became the most important global waterway of international trade. Al-Idrisi's description confirms an important fact, which is that the arid nature of most of the coasts of the Red Sea did not help in producing exports of commercial value, except for Yemen, which contributed with various agricultural and mineral products. As the richness of the main ports such as Aden, Jeddah and Aydhab is due to their dependence on Indian trade. Perhaps this geographical factor explains the few kingdoms whose history is linked to the spice trade in the Red Sea except for harbors of Yemen which played a historical role in the Red Sea.

المقدمة:

ارتبط تاريخ ميناء عدن بتاريخ البحر الأحمر الذي يعتبر الشريان الهام للمواصلات الدولية بين الشرق والغرب، كما ارتبط تاريخه بتاريخ اليمن وتاريخ الجنوب الغربي لشبه جزيرة العرب فهو لا يتبعد أكثر من 160 كيلومتر من مضيق باب المندب ويعتبر ميناء عدن منفذا طبيعيا لبلاد اليمن. ونسبة لهذه الاهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر كمعبر دولي هام فقد تفاقمت حوله حدة التنافس الدولي في السعي لاستيلاء عليه عبر العصور التاريخية واخذ هذا التنافس والصراع مناحي مختلفة. لما يتمتع به ميناء عدن من موقع جغرافي استراتيجي فريد يربط الشرق بالغرب يحدها من الشمال والغرب ومحافظة لحج في الطرف الجنوبي الغربي من الجمهورية لقد تميزت عدن بأهميتها الاستراتيجية والتجارية مما جعلها هدفا للطامعين على مر العصور وذلك يرجع إلى موقعها المتميز فقد أثار هذا الموقع انتباه حكام اليمن كالصليحين وبني زريع والأيوبيين ووجهوا اهتماماتهم إلى هذا الميناء [10] أيضا وقوع مدينة عدن على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر جعله موردا لمنتجات الشرق والغرب، ومحطة من المحطات المهمة لتجارة التوابل لمدة ألفية كاملة سيطر عليها البريطانيون لموقعها الإستراتيجي الذي يصلهم بالهند أثناء حروبهم مع نابليون في مصر [11]. وقد قدم إليها عدد من الصحابة الذي أوفدهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ومن هنا جاءت الأهمية الكبيرة لهذه المدينة، مما جعل أطماع الدول الأوروبية والعالمية تزداد حتى أصبحت فيما بعد قاعدة للقوات البريطانية المرابطة شرق

السويس فزادت أهميتها التجارية والاقتصادية والعسكرية مما جعلها تحتل مكانا متقدما بين الموانئ العالمية، وبعد جلاء القوات البريطانية عن عنها أصبحت عدن عاصمة لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية [12].

اهمية البحث:

التعرف على الأهمية الاستراتيجية لميناء عدن على البحر الأحمر عبر العصور التاريخية وبما تضمه هذا الميناء من تراث حضاري وتسليط الضوء عليه.

- إيضاح الدور الرائد للميناء من عدة نواحي موقع جغرافيا سياسيا واقتصاديا وحضاريا عرب العصور التاريخية.
- أهمية موقع الميناء في البحر الأحمر وتحقيق الأمن السياسي والقومي والحد من المخاطر التي تهدد البلاد وضرورة الاهتمام بالموانئ والحفاظ عليها.

أهداف الدراسة:

- تهدف الدراسة التركيز على الأهمية الجغرافية للميناء ودوره في الحفاظ عل طرق الملاحة والتجارة البحرية ولاسيما في العصور الحديثة.
- توضح الدراسة أهمية ميناء عدن في التاريخ الوسيط والحديث والمعاصر تجاريا واستراتيجيا كمرفأ من أكبر المرافئ العالمية.
- تعكس الدراسة المكانة العالمية للميناء في الملاحة البحرية عبر الأزمنة القديمة كنقطة ربط للطرق التجارية بمحاذاة الشاطئ الجنوبي لشبه الجزيرة العربية وميناء يصل الشرق بالغرب.
- توضح التنافس الاستعماري لدول اوربية عديده للسيطرة على ما يمتاز به والاستفادة القصوى منه ابتدأ من الاستعمار البرتغالي والعثماني والهولندي وصولا للاستعمار البريطاني.

الموانئ :

يعرف الميناء أو المرفأ هو مكان يقع على حافة المحيطات، أو الأنهار، أو البحيرات، تذهب إليه السفن للشحن أو لتفريغ حمولاتها. والموانئ هي أيضاً المكان الذي ينتقل منه أو إليه المسافرون الراحلون عبر السفن. لغويا تستخدم كلمة ميناء للإشارة إلى الموانئ البحرية أو الجوية (المطارات) هي مواقع مغادرة الطائرات أو قدومها، وفي الغالب تشير إلى الموانئ البحرية، والتي تسمى «المرافئ». وما يهمنا هنا تعريف الموانئ البحرية وتصنيفها [1]

أنواع الموانئ ووظائفها

يمكن تصنيف الموانئ كموانئ طبيعية أو وظيفية (functional) أما الموانئ الطبيعية فيمكن أن تكون كما يلي:

- **موانئ طبيعية** ((Natural Harbors)) وتكون محمية من العواصف وأمواج البحر عن طريق أراض طبيعية وسلاسل جبلية أو بواسطة الجزر مع ضمان السكون داخل الميناء، و**موانئ شبه طبيعية** ((Semi natural Harbors)) ويكون محاطاً من جوانبه باليابسة ولكنه يحتاج عمل صناعي لحماية المدخل فقط. موانئ صناعية (غير طبيعية) ((Artificial Harbors)) ويتم حمايتها من العواصف والأمواج بواسطة كواسر الأمواج أو يتم إنشاؤها عن طريق الحفر [2].

موانئ تجارية (Commercial Harbors) تتوفر فيها خدمات الشحن والتفريغ لحمولات السفن، وتكون فيها الأرصفة والمراسي لأغراض التعامل مع الحمولات. وعادة ما تكون هذه الموانئ جزء من الموانئ الضخمة أو كجزء مستقل بذاته، ويمكن أن يكون هناك موانئ مختصة بنوع من التجارة، مثل ميناء النفط، ميناء الفحم، ميناء معادن... الخ. و**موانئ عسكرية** (Military Harbors) وتستخدم لرسو المراكب العسكرية أو كمستودع، **موانئ اللجوء** ((Harbors of Refuge)) وتلجأ إليها السفن عند هبوب العواصف في البحر، يمكن أن تتواجد كجزء من ميناء تجاري ضخم، ويلزم لهذا النوع من الموانئ وصول سهل وآمن من البحر ومرافئ جيدة [3]. **الموانئ الحرة** (Free Ports) وهي عبارة عن مناطق منعزلة وآمنة للتعامل مع سفن الحمولات والشحن والتفريغ والتصنيع وذلك بدون تدخل قوانين البلاد، والهدف من ذلك هو حرية التجارة، وتقليل الوقت الضائع في المعاملات الرسمية [4]. أيضا هناك **المحطات البحرية** (Marine Terminal) وهو جزء من الميناء، يتواجد به الأرصفة لخدمات الحمولات والنقل والتخزين ويعتمد نوعه على نوع الحمولات، فهو إما محطة مسافرين، أو محطة بترول، اذن ترجع مسميات الموانئ لطبيعة الميناء والهدف منها هو توحيد المصطلحات الفنية المتداولة. [5].

تسمية البحر الأحمر:

سمى البحر الأحمر بعدة مسميات وفقا لموقعه من السواحل أو المدن التي تطل عليه، فسمي ببحر القلزم نسبة موقعه من مدنية القلزم الواقعة عند نهاية خليجه الغربي، ومرة أخري ببحر أيله عند مدنية الى، وعرفً بالبحر الحجازي، ومرة أخرى ببحر عيذاب، ويسميه ابن جبر بالبحر ايضا الفرعوني، ابن رسته بحر جدة عند ساحل مكة، بينما يسميه الهمداني. بساحل بحر الحجاز عند ساحل المدينة، وبحر اليمن عند ساحل اليمن اما الجغرافيون القدامى من اغريق وورمان فقد اطلقوا على البحر الأحمر اسماء كثرة. أيضا عرف بالفارسية (ببحر المك الأحمر) [6]. كما ترجع تسميته بالأحمر إلى لون الشعب المرجانية التي تكثر فيه [7].

أهميته الاستراتيجية:

يتميز البحر الأحمر بموقعه الاستراتيجي كأحد الممرات العالمية المهمة وملتقى ثالث قارات آسيا وأروبا وإفريقيا ولموقعه المتوسط بين البحر الأبيض المتوسط وبحر العرب كما أنه حلقة الوصل بن ثلاث مناطق إقليمية في القرن الأفريقي والشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي. [8]. ونسبة لهذه الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر كمعبر دولي مهم فقد تفاقمت حوله حدة التنافس الدولي في السعي الاستيلاء عليه عبر العصور التاريخية المختلفة واخذ هذا التنافس والصراع مناحي مختلفة، وظل على مدى العصور التاريخية عاملا لربط البلاد المحيطة به وكان طريقا للملاحة بينهما ووسيلة للتبادل التجاري حيث أصبح من أهم الممرات العالمية للتجارة الدولية. يؤكد وصف الإدريسي هذا حقيقة مهمة وهي ان الطبيعة القاحلة في معظم سواحل البحر الأحمر لم تساعد علي انتاج صادرات ذات قيمة تجارية عدا بلاد اليمن والتي كانت تسهم بشتى المنتوجات الزراعية والمعدنية. اذ أن ثراء المرافئ الرئيسية مثل عدن وجدة وعيذاب يرجع لاعتمادها على التجارة الهندية قديما، ولعل هذا العامل الجغرافي يفسر قلة الممالك التي يرتبط تاريخها في تجارة التوابل بالبحر الأحمر باستثناء مرافئ واليمن التي لعبتا دورا تاريخي إلى حد ما بالبحر الأحمر [9].

–

منهجية الدراسة:

استخدم المنهج التاريخي الوثائقي، لجمع المادة العلمية وتحليلها، وهذا المنهج يتوافق مع طبيعة الدراسات التاريخية. لفهم الماضي، وعكس ذلك الفهم على الحاضر والمستقبل من أجل وضع تنبؤاتٍ مستقبلية، وذلك من خلال دراسة الأحداث الماضية.

فرضيات البحث:

- الاهتمام بالدراسات التي توضح أهمية البحر الأحمر وصولا لحلول لمشكلاته الأمنية. اهل
- تأمين الطرق والممرات المائية من الاحتلال والسيطرة الأجنبية للحفاظ عليها.
- الحرص على لم شمل الأقطار العربية من التمزيق وضياع الوحدة الوطنية الحفاظ على النسيج الوطني. الذي يطمس الهوية الوطنية.

ميناء عدن (الموقع والاسم المناخ)

الموقـــع:

يقـع الميناء في خليـج عـدن عـلى السـاحل الجنوبـي لليمـن، عـلى خـط عـرض 47 درجـة شـمالاً. وخـط طـول 58 درجـة شرقـاً. ويبعـد بنحـو 95 ميـل بحـري شرقـي بـاب المنـدب البوابـة الجنوبيـة للبحـر الأحمـر. ويطلـق عليـه أحيانـا خليـج عـدن أو خليـج بربـرا لوقوعـه في المحيـط الهنـدي بـين السـاحل الجنوبـي للجزيـرة العربيـة اليمـن تحديـداً والصومـال في القـارة الأفريقيـة [13].

يتصـل خليـج عـدن بالبحـر الاحمـر مـن جهـة الشـمال الغربـي عـن طريـق مضيـق بـاب المنـدب، وهـو ممـر مائـي لناقـلات النفـط القادمـة مـن الخليـج العربي. يحـوي الخليـج العديـد مـن أنـواع الأسـماك والمرجـان والعديـد مـن الكائنـات الأخـرى، ويعـود هـذا التنـوع إلى قلـة تلـوث ميـاه الخليـج. تقـع أهـم المـدن الواقعـة عـلى الخليـج مدينـة عـدن اليمنيـة، ومدينتـا بربـرة وبوساسـو الصوماليتـين. يتأثـر خليـج عـدن بشـكل كبـير بالميـاه البـاردة القادمـة إليـه خـلال الريـاح الموسـمية الجنوبيـة الغربيـة والشـمالية الشرقيـة. فـإن 5% فقـط مـن سـاحل اليمـن عـلى خليـج عـدن يحتـوي عـلى الشـعاب المرجانيـة. كمـا نجـد أن المنحـدرات الصخريـة التـي تتنـوع بـين الممتـدة عـلى رمـال المنطقـة السـاحلية والممتـدة قـرب المنطقـة السـاحلية عـلى طـول السـهول السـاحلية تسـيطر عـلى السـاحل [14].

عدن:

تعريـف معنـى عـدن- «عـدن»: بفتـح العـين والـدال ثـم النـون وقـد اختلف في أصـل التسـمية حيـث يعدهـا البعـض إلى العـدوون أي الإقامـة والتوطـن والمكـوث بالمـكان، وربمـا جـاءت التسـمية نسـبة لرجـل مـن أهـل حمـير يدعـى عـدن بـن سـنان بـن إبراهيـم كان أول مـن أقـام بهـا [15].

أيضـا وردت عـدن: كاسـم جغرافي لمـكان. كمـا ورد ذكرهـا في أقـدم المصادر- التـوراة:(حـران وكنـه وعـدن شـجار شـبا وأشـور وكلمـد تجـارك). وترجـح بعـض المصـادر التاريخيـة والعديـد مـن المؤرخـين القدمـاء والمحدثـين أن ارتبـاط الميناء بذلـك باسـم (عـدن) يتجـاوز الثلاثـة ألـف عـام حيـث ورد ذكرهـا مقرونـا بميناء قنـا وميناء حضرمـوت قديمـا في القـرن السـادس قبـل الميـلاد [16]

فيعتـبر ميناء عـدن موغـل في القـدم فقـد ذكرهـا اليونـان والرومـان باسـم Adana أو Athena وسـميت Eudemon Arabia يودأيمـون - أي بلاد العرب السـعيدة[17] ويتضـح لنـا مـن خـلال مـاورد أن اسـم عـدن كان اسـما جغرافيـا لمـكان واسـما لمعنـى لغـوي هـو العبـور والخـروج واسـما لشـخص يدعـى عـدن فقـد اختلفـت الروايـات حولـه الانـه أصبـح اسـما لامعـا لارتباطـه بالموقـع الاسـتراتيجي الهـام.

مناخ خليج عدن:

يتأثر خليج عدن بشكل كبير بالمياه الباردة القادمة إليه خلال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية، ويتسم بمناخ تسوده الطاقة بشكل كبير. [18].

الأهمية التجارية ولاستراتيجية لعدن:

تأتي أهمية ميناء عدن لوقوعه في الجنوب الشرقي من مضيق باب المندب، ويعدّ من أهم الموانئ البحرية الرئيسية والهامة في اليمن ومن أكبر المراكز التجارية في المحيط الهندي في عصور التاريخ المختلفة، وهي عبارة عن شبه جزيرة صخرية تتصل بالبر بأرض رملية مستطيلة الشكل وتبعد عن الساحل بنحو خمسة أميال. وتطل المدينة على تقاطع طرق التجارة العالمية مباشرةً، مما جعلها من أهم مراكز وموانئ التجارة بين البحر الأحمر وأروبا وشرقي أفريقيا والهند والخليج العربي. فضلا عن ذلك، فهي محاطة بسلسلة شاهقة من الجبال تجعل من المكان حصنا طبيعيا. وقد شُبّهت الجبال المحيطة بعدن بأسنان سمك القرش التي تبرز من مياه البحر. ومدينة عدن منطقة تجارية مفتوحة وان أساس اقتصادها التجارة العالمية في المحيط الهندي والبحرين الأحمر والمتوسط. ونظرا لأهميتها الاقتصادية فقد وُضعت تنظيمات وقوانين تجارية متعددة تخص السفن القادمة من البحار العالمية. ولو تعرفنا على مقدار ما تدره تجارة عدن من أرباح سنوية لأمكننا تقدير مدى أهمية تحكمها التجارة في الجنوب اليمني. لذلك كان الحكام اليمانيون أحيانا، مثل عامر بن عبد الوهاب الطاهري، يخرجون أحيانا بأنفسهم في موسم الرياح المواتية للإشراف على خروج القوافل التجارية البحرية المتوجهة إلى الهند [19].. كما يعتبر من أكبر الموانئ الطبيعية في العالم، وخلال الخمسينات من القرن الماضي تم تصنيفه كثاني ميناء في العالم بعد نيويورك لتزويد السفن بالوقود [20]. وقد ميز ميناء عدن وقوعه على البحر الأحمر ذو الموقع الاستراتيجي المتاز كما ذكرنا سابقا فموقعه على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر وبالتحديد في المدخل الجنوبي الذي تتحكم به اليمن عن طريق موانئها المهمة كميناء عدن والمخا وجزيرة بريم. [21] . ونبعت أهميته من كونه ميناءً تجاريًّا ومنطقة تجارة حرة إقليمية ودولية [22] .

كما أسهم الميناء في شهرة مدينة عدن تاريخيا وذلك من خلال تصنيفه كأحد أهم المنافذ البحرية لليمن، وما يتميز به من أهمية إستراتيجية منذ أزمنة موغلة في القدم، وقد كان ذلك المدخل بمثابة حلقة وصل بين قارات العالم القديم مهد حضارة الإنسان. ومن خلال ميناء عدن قام اليمنيون

القدماء بدور الوسيط التجاري بين إقليم البحر الأبيض المتوسط وجنوب شرق آسيا. ونتيجة لهذه الأهمية والمميزات الاستراتيجية وشهرته كميناء تجاري منذ القدم تعرض لعدة لحملات وغزوات متكررة على امتداد تاريخه الطويل [23]. واصبح هدفا للطامعين على مر العصور كما أثار هذا الموقع المتميز من انتباه حكام اليمن كالصليحين وبني زريع والأيوبيين ووجهوا اهتماماتهم إلى ميناء عدن (في المعلا) لشهرته التجارية لوقوعها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر [24] . تعود قصة عدن كمركز تجاري عريق إلى أكثر من 3000 سنة.[25] حيث يعد واحداً من أفضل خمسة موانئ طبيعية على مستوى العالم [26] ورد ذكرها في سفر حزقيال في العهد القديم كأحد المدن ذات العلاقة التجارية مع صور اللبنانية كون عدن كانت أحد المحطات المهمة لتجارة التوابل الذي كان منتعشا لمدة ألفية كاملة سيطر عليها البريطانيون لاعتبارهم موقعها الإستراتيجي الذي يصلهم بالهند أثناء حروبهم مع نابليون في مصر [27]. يدل كل ما ورد من معلومات على اهمية كبرى للجنوب الغربي عامة ولعدن خاصة عبر التاريخ الوسيط والحديث وان عدن كانت ولاتزال مطلبا تجاريا واستراتيجيا بالرغم من صعوبة الاستيلاء عليه.

الأهمية الإقليمية لمدينة عدن:

تأتي الأهمية الإقليمية لعدن كمدينة يمنية تقع على ساحل خليج عدن وبحر العرب في جنوب البلاد، وهي العاصمة الاقتصادية لليمن. فهي تقع على أهم منفذ طبيعي نحو البحر الأحمر من جهة مضيق باب المندب وفيها أحد أعرق المرافئ في منطقة القرن الأفريقي. وهو الأمر الذي أعطاها أهمية تجارية عبر تاريخها. ذلك الميناء الذي يعتبر من أشهر الموانئ اليمنية بل والعربية عموما وذلك لما تميز به من عمق وإحاطته بالجبال من كل جانب، الأمر الذي يسهل للبواخر والمراكب من الرسو ويحجبها من الرياح، مما جعل التجار ومالكي السفن يتسابقون في الرسو فيه كما أن موقعه بالقرب من المحيط الهندي مما أعطاه ميزة اقتصادية وعسكرية وسياسية لذا كانت محط أطماع الغزاة منذ زمن بعيد. [28] فاشتهرت مدينة عدن التي تقع على صفافه بدورها الكبير واسهامها المتميز في بناء الحضارات اليمنية المختلفة نتيجة لموقعها الاستراتيجي المتميز والفريد لضمان بسط السيطرة والنفوذ السياسي والعسكري والاقتصادي على المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر، فقد كانت مدينة عدن سابقا من أهم مدن ذلك الإقليم الجنوبي على البحر العربي ولاتزال الى اليوم [29]. فقد نالت المدينة أهمية استراتيجية وشهرة كمدينة وميناء منذ القدم [30]. يربط ميناء عدن الشرق بالغرب، ويحدا

مـن الشـمال محافظـة لحـج ومـن الـشرق محافظـة أبـين في الطـرف الجنوبـي الغربـي مـن الجمهوريـة، وعرفـت قديمـا بأنهـا عـين اليمـن [31]. ويمكـن القـول بـان الطبيعـة قـد هيـأت المدينـة لتكـون مدينـة تجاريـة تنمـو وتزدهـر باطـراد ممـا أدى لتعـدد الجنسـيات واختـلاف الأوضـاع الاجتماعيـة والاقتصاديـة توسـيع آفـاق المعلومـات وثقافـات المجتمـع عامـة عـن غيرهـا مـن المـدن اليمنيـة [32] فتعتـبر عـدن إحـدى الموانـئ البحريـة الرئيسـية والهامـة في اليمـن [33] لمـا تميـزت بـه مـن أهميـة إسـتراتيجية منـذ أزمنـة موغلـة في القـدم. [34]

يتضـح لدينـا بعدمـا ذكرنـاه مـن مميـزات هامة عـن عـدن ان تكون سـببا في الـصراع والتنافـس الـدولي عـبر الازمنـة المختلفة. اذ بـدا الصراع عـلى سـواحل البحر الأحمـر وموانئـه منـذ فـترات طويلـة وارتبـط بالتاريخ التجـاري، منـذ ذلـك التاريـخ صـارت السـفن المصريـة تبحر عـبر البحر الأحمر تحمـل شـتى انـواع المنتوجات الأفريقية كالعطـور والعـاج والآبنوس ولتسـهيل مهمـة السـفن التجاريـة التـي كانـت تمثـل مـوردا اقتصاديا مهمـا [35].كانت هناك موانـئ جديـدة مثـل برنيـس، ولوكوس ليمـون وأدوليـس في السـاحل الغربـي للبحـر الأحمر، جنـوب مصـوع وار سـينوي عنـد بوغـاز بـاب المندب وقـد سـاعدت كل هـذه المدن في تنشـيط التجـارة في اليمـن وتحكـمها في مدخـل البحـر الأحمر الجنوبـي تجـاه عدن [36]. وتعمـق الـصراع بـين هذه القـوى وعملت على الهيمنـة عـلى التجـارة الشرقية في المحيط الهنـدي فأنشـأوا الموانئ [37] وتعاونـوا مـع عـرب جنـوب شـبه الجزيـرة العربيـة في نقـل السـلع بـن الخليـج الفارس والبحـر الأحمر [38].

بداية الصراع الدولي الحديث على موانئ البحر الأحمر من 1497م إلى 1899م:

فقد بدأت مرحلة الصراع التاريخي الحديث على موانئ البحر الأحمرعام1497وذلك من خلال رسم مشروع صليبي في اتجاهين الأول الوصول بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق قناة السويس، ويتصل بخليج عدن طريق باب المندب الامر الذي شكل خطرا للأماكن المقدسة. والثاني تحويل مياه النيل إلى البحر الأحمر. فقد تعرضت سواحل البجر الأحمر خلال الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى السادس عشر الميلادي، للغزو الأجنبي، فكانت الغزو الصليبي والمغولي والبرتغالي والهولندي والإنجليزي في العصور الحديثة، وذلك بغرض الوصول الى مداخل البحر الاحمر والسيطرة عليها. وترسيخ اقدامها في وسواحل البجر الأحمر والخليج العربي وذلك بغرض الوصول الى مداخل البحر الاحمر والسيطرة عليها [39]

وزادت حدة الصراع في القرن السادس عشر بين المماليك وحركة الاستعمار بزعامة البرتغال للسيطرة على عدن البحر الأحمر سنة 1513 للاستيلاء عليها واحتلالها باعتبارها مفتاح البحر الأحمر [40]. وقاموا بأعمالهم الهمجية، وخاصة بعد وصولهم الى سقطرة وفشلهم في الاستيلاء على عدن عام 1515 م، والبحر الأحمر وتوجه الى هرمز [41].

وبحلول القرن السادس عشر الميلادي وصلت القوتان البحريتين البرتغاليين والعثمانيين الى قمة الصراع للسيطرة على منطقة البحار العربية الجنوبية، وانتهى ذلك الصراع الطويل بهيمنة العثمانيين على البحر الاحمر الذي اغلقوه في وجه السفن غير الإسلامية كافة، وفي الفترة التي بسطت فيها الدولة العثمانية سلطتها على بلاد اليمن في فترتين، الأولى وهي فترة إيالة اليمن من عام 1539م وحتى 1634م والثانية وهي ولاية اليمن من عام 1872م وحتى 1911م [42]. وتمكنت من وضع حد للسيطرة البرتغالية ومنعهم في التحكم في الجنوب العربي (عدن والبحر الأحمر) مما أدى لقيام ألفونسو البوكيرك بشن عدة هجمات فاشلة على عدن ضد الظاهريون [43]. بعد ان هزموا من قبل الأسطول المصري في شول Chaul)، ثم في سنة 1509 م قرب ديو (Diu)بالقرب من الهند ، فتحولوا نحو عدن 1513م وهاجموها فهزموا فغادروا البحر الأحمر، بحلول سنة 1517م [44]. تغيرت الموازين الدولية حيث ظهرت الدولة العثمانية على مسرح الأحداث في البحر الأحمر كقوة جديدة حيث تمكن السلطان العثماني سليم الأول بعد بسط نفوذه على كلا من سورية و مصر في سنة 1517م وإيران في

سنة 1514م ، ومن ثم على الحجاز ، وعسير ، ثم سواحل البحر الأحمر كلها. ما في فترة حكم سليمان القانوني في عام 1538، فقد اقام العثمانيين قاعدة لشن غاراتهم ضد الممتلكات البرتغالية على الساحل الغربي في الهند. من هذه القاعدة، تمكن سليمان باشا من السيطرة على اليمن تماما، كما استطاعوا الاستيلاء على عدن من البرتغاليين في 26 فبراير 1548م [45]. لتحقيق الأغراض الدفاعية والتوسعية للدولة العثمانية حينذاك وخاصة « عدن » التي تتمتع بالأهمية الاستراتيجية والتجارية ولرغبة العثمانيين في الاحتفاظ بالمناطق التي يصل إليها نفوذهم في جنوب الجزيرة العربية لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية من خلال سيطرة العثمانيين على بلاد اليمن عمل السلاطين العثمانيين على منع السفينة الاجنبية باجتياز مياهه البحر. وبعد احتلال العثمانيين عدن في سنة 1539م ثار عليهم السكان المحلين وطردوهم منها، ولم يتوقف الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين في البحر الأحمر الا بعد ان ضعفوا بسبب مشاكلها الداخلية. بالرغم من صمودهم زمنا امام اعدائهم والسيطرة على سواحل وموانئ البحر الأحمر امام محاولات الاوربيين. ونتيجة لتتغير الأوضاع بالنسبة للعثمانيين في مطلع القرن السابع عشر. أدركت الدولة العثمانية مخاطرها وان التضحيات الجسيمة التي بذلتها في اليمن لا تتناسب مع النتائج التي حصلت عليها وذلك لفقدان اليمن لأهميته الاقتصادية ولاسيما بعد اكتشاف البرتغاليين طريق راس الرجاء الصالح في اقصى الجنوب الافريقي، والذي أصبح بديلا لطريق البحر الأحمر التجاري للوصول الى الشرق. [46]

شهدت اليمن وسواحل البحر الأحمر فيما بعد استقلالها عن الدولة العثمانية في عام 1635م حركة تجارية أوربية نشيطة ساعد على وجودها انسحاب الأسطول العثماني من البحار الشرقية وعجز الدولة العثمانية عن تطبيق سياسة الإغلاق البحري بوجه التجارة الأوروبية فأخذت هذه التجارة تتدفق إلى ميناء المخا حتى أطلق اسم على هذا الميناء اسم البن اليمني الذي كان يصدر منه إلى أسواق العالم والجدير بالذكر ان تسمية قهوة الموكا والموكاتشينو قد اخذت من اسم هذا الميناء. فاستجدت قوى أوربية جاءت من أقصى الغرب الاوروبي متتبعة آثار البرتغاليين ومنافسة لهم في سيطرتهم على تجارة الشرق وتتمثل تلك القوى في هولندا وبريطانيا وفرنسا ومن ثم امريكا من القارة الجديدة مع مطلع القرن الثامن عشر للميلادي ظهرت انجلترا على ميدان الأحداث في البحر الأحمر [47]. ودخلت المحيط الهندي والبحر الأحمر وكان هدفها الأساسي حماية تجارتها مع الهند، وبخاصة حينما سعي ملك فرنسا لويس الخامس عشر في سنة 1741م لتجديد معاهدة الامتيازات التجارية التي سبق عقدها مع والى المخا [48].

فسعت انجلترا أولا إلى اخـــراج الفرنسيين مـــن مصـــر وبالفعـــل. تـم ذلـك في سنه 1801م وبعـــد خـــروج فرنســـا مـــن مـصـر عملـــت انجلـتـرا فـــرض ســـيطرتها عـــلى البحـــر الأحمر بكافـة الوسـائل العســـكرية و الدبلوماسـية حيـث قامـــت شركـة الهنـــد الشرقية بنشـاط واسـع للسـيطرة عـــلى المراكز الاستراتيجية في المدخل الجنوبـــي للبحـــر الأحمر ، للوقـوف في وجـه أي محاولـــة للوصـول الى الهنـد،، وســـنة 1802م عقـــدت معاهـــدة مـــع ســـلطان لحـــج لفتـــح مينـــاء عـــدن امـــام الســـفن التجاريـــة الإنجليزية، ومعاهـــدة أخـــرى مـــع إمـــام صنعـــاء في ســـنة 1821م كفلـــت للوكيـــل البريطاني في مينـــاء مخـــا أن يكـــون بمثابـــة المنـدوب الســـامي ، ومضت اكثـر من ذلك بإخضاعها لمينـــاء عـــدن واحتلتـــه ي في ســـنة 1839م [49]. ووســـعت نطـــاق ســـيطرتها على البحر الأحمر بشـــواطئه بعد ان عملت على ابعـــاد فرنســـا منـــه بالقـــوة من موانئـــه الممتدة مـــن خليـــج الســـويس إلى بـــاب المندب بأكملـــه وســـيطرت إنجلترا عليه مـــع نهايـــة القـــرن التاســـع [50].

فلقـد كان الدافـع الاقتصـادي في ذلـك التنافـس هـو التحكـم والسـيطرة عـلى سـواحل البحـر الأحمـر الجنوبيـة مـن اجـل النشـاط التجاري. ومـن الواضـح ان بريطانيـا كانـت سـباقة في ميـدان هـذه المنافسـة، في السـيطرة عـلى سـواحل البحـر الأحمـر الجنوبيـة، فقـت اولا عـلى بقايـا البرتغاليـين في المنطقـة وإزاحـة المنافسـة الهولنديـة المتزامنـة معهـا قبـل ان تنفـرد بالـصراع مـع فرنسـا ومن ثـم امريـكا. فقد اهتمـت بريطانيـا بسـواحل وموانـئ اليمـن كجـزء مـن المنافسـة التجاريـة الأوروبيـة في ذلـك الحـين لإكمـال الرحـلات التجاريـة التـي قـام بـه البريطانيـين إلى شـواطئ اليمـن في بدايـة القـرن السـابع عـشر لتجـارة البـن اليمنـي حيـث كلفـت شركـة الهنـد الشرقيـة وليـم كيلنـج عـام1608م ان يؤسـس فيهـا وكالـة تجاريـة [51].)

زادت حـدة التنافـس بـين بريطانيـا وفرنسـا للسـيطرة عسـكريا عـلى موانـئ وسـواحل اليمـن واسـتطاع الفرنسـيين في عقـد معاهـدة تجاريـة مـع والى المخـا، الذي كان تابعـا للإمامـة كمـا ذكرنـا سـابقا، فخشـيت انجلـترا مـن تهديـد فرنسـا لطريـق التجـارة في البحـر الأحمـر فقامـت باحتـلال جزيـرة اوميـون وبريـم لـلأشراف عـلى مضيـق بـاب المنـدب. عملـت عـلى تحريـض العـرب عـلى سـواحل البحـر الأحمـر ضد فرنسـا داخـل الجزيـرة العربيـة للتحالـف ضدها حرصـا على سـلامة بلادهـم[52] . وفي عـام 1802 م عقـدت بريطانيـا اتفاقيـة تجاريـة مـع سـلطان لحـج وعـدن السـلطان احمـد العبـدلي سـمح لهـا بتأسـيس وكالـة تجاريـة بريطانيـة في مدينـة عـدن. لعـل مـا رأتـه بريطانيـا مـن فائـدة جنـاه البرتغاليـين جعلهـا تتحالـف مـع هولنـدا لفـترة قصـير توطـدت علاقتهمـا التجاريـة وتأسـيس مؤسسـات تجاريـة في مسـتهل القـرن

السابع عشر [53]. وبين عامي 1798م - 1801م دخلت امريكا كمنافس تجاري في الموانئ اليمنية إلى جانب فرنسا ومصر واشترت السفن الأمريكية كميات كبيرة من البن من المخا. واثناء نشوب الحرب البريطانية – الأمريكية بين عام 1812 - 1814م عاد اهتمام بريطانيا بميناء عدن ليس لأهميته التجارية بل للأهمية الاستراتيجية والعسكرية حيث كانت السفن الأمريكية تتردد كثيرا على ميناء عدن في ذهابها وايابها من المخا. وقد استطاع التجار الأمريكيون ان يحتكروا الجزء الأكبر من تجارة البن بسبب ما كانوا يقدمونه من اسعار مرتفعة لشراء البن اليمني بالمقارنة بأسعار التجار البريطانيين مما اغاظ الأخرين وجعلهم يرون في المنافسة الأمريكية تهديدا مباشرا لمصالحهم التجارية في المنطقة. فلما انتهت الحرب بين الدولتين وتم عقد سلام بينهما تراخى من جديد وعاد اهتمام بريطانيا بميناء عدن نتيجة لزوال الخطر الأمريكي[54]. على تجارة شركة الهند الشرقية البريطانية [55]. فقد كان لظهور هذه القوى الجديدة التي طرقت سواحل البحر الأحمر منذ بداية القرن السابع عشر بقصد اقامة علاقات تجارية مع موانئه والاستفادة منه كطريق تجاري مهم علاقات يشوبها كثر من الحذر من قبل العثمانيين ففي البدء سمحوا للسفن الأجنبية بالتعامل مع ميناء مخا الواقعة على الساحل الشرقي، ولكنهم صدوها عن التوغل في داخل البحر الأحمر، وسمحوا للسفن العربية بنقل السلع التي تجلبها تلك السفن للموانئ الشمالية وكان هذا جراء سياسة العثمانيين، كحماة للحرمين الشريفين في المحافظة على البحر الأحمر كبحرة اسلامية، [56]،.خوفا من حدة التنافس القائم بين الأوربيين [57] في هذا الجزء من البحر الأحمر في هذه الفترة سباقا من اجل الانفراد بالوكالات التجارية [58] فقد اثار هذا التنافس التجاري حول البحر الأحمر، بين انجلترا وفرنسا، حفيظة السلطات العثمانية، خشية من تزايد النفوذ الأوربي، في اليمن [59]. ولاسيما بعد ان صار صراعا سياسيا حادا وذلك لأدراك كل من الدولتين أهمية البحر الأحمر كحلقة وصل الشرق من الى الغرب، والسيطرة على منافذه في عدن والجنوب العربي والقرن الأفريقي [60]

مما جعل انجلترا تخشى من استغلال فرنسا هذا الطريق للوصول الى (للهند) درة التاج البريطاني قفلت انجلترا منافذ البحر الأحمر أمام الفرنسيين واحتلال جزيرة بريم عند بوغاز باب المندب في سنة 1798م عقدت عدد من معاهدات الصداقة مع سلطان لحج ومشايخ القبائل في جنوب شبه الجزيرة العربية ثم اكملوا الامر باحتلال عدن عام 1839 م والسيطرة عليه وابعاد كل منافسيها في البحر الأحمر للاستفادة منه

كمخزن للفحم الحجري لتمويل السفن البخارية ونقل المواد الاخرى مما ساعد في قيام الثورة الاقتصادية في إنجلترا التي اجتاحت العالم اذ ان وضعها السياسي حول المستعمرات الجديدة كان يتطلب سرعة القرارات ولاسيما بعد طريق رأس الرجاء الصالح البحري مواكبة لكل هذه التطورات [61].

أيضا جاء الاهتمام إنجلترا بالمنطقة اليمنية لأهمية منطقة البحر الأحمر واستراتيجيتها الاقتصادية وانتباه الحكومة الإنجليزية منذ بداية النشاط التجاري لشركة الهند الشرقية وأقتصر نشاطها في اليمن منذ 1906 1936-. وانشاء الوكالة التجارية في ميناء المخا لأنه كان من اهم الموانئ في اليمن [62]. تعاظم النشاط البريطاني في ظل الهيمنة السياسة والعسكري التي تمتعت بها بريطانيا منذ مطلع القرن التاسع عشر واحتلت عدن مركز الصدارة في خططها العسكري المستقبلية اذ كانت بحاجة لميناء يقدم لها تسهيلات خاصة لتحريك اسطولها التجاري والعسكري في المحيط الهندي وتمويله بالفحم الحجري، وجعل عدن مرفأ توزع منه البضائع الإنكليزية الى كافة ارجاء القسم الجنوبي من الجزيرة العربية، والساحل الافريقي لمضيق باب المندب كما أصبحت قاعدة مهمة لتموين سفنها على طريق الهند. فحصنت إنجلترا عدن تحصينا منيعا لتحمي طرق الإمبراطورية الى الهند والشرق الأقصى، لتحافظ على باب المندب [63].

فلكل هذه الأسباب قويت فكرة انجلترا للاحتلال ميناء عدن، فالإضافة لأهميتها التجارية، ولكونها تعتبر اهم سوق لمحصول البن اليمني ومستقرا للسفن الأوروبية التجارية منذ القرن الخامس عشر الميلادي. أيضا لكي تمنع بريطانيا محمد على باشا من مد نفوذه الى للتحكم في طريق الهند. [64] وكانت قد استولت على المخا بالقوة وعقد معاهدة 1821م، ولن تعبأ بتحذير حكومة الآستانة في 1822م من التقدم والتوسع نحو الجنوب العربي في ابعادها عن اليمن والجزيرة العربية، [67] فأصبحت عدن مستعمرةٍ بريطانية. وفي 19 يناير1839م [68]. كما شكلت بريطانيا 1938 وحتى 1967 رسمياً بناءً على مرسوم ملكي صدر في 18مارس 1937، وبموجب قانون حكومة الهند لعام 1935 فُصلت الأراضي عن الهند البريطانية وأُعيد تنظيمها كمستعمرة منفصلة تابعة للتاج البريطاني (مستعمرة عدن) وبدأ هذا الفصل يدخل حيز التنفيذ في 1 أبريل 1937 [69] اشترت بريطانيا سلطنة لحج وارغمت استنبول1873م الاعتراف بذلك الاحتلال. كما وقعت مع سلطان المكلا معاهدة حماية وكان يحكم أكبر الممتلكات واشترت أراضي الشيخ عثمان. وعملت بريطانيا على تمكين قبضها على البلاد فعهدت بحماية مصالح المشيخات او الامارات مقابل امتناع

الاتصال باي دولة أخرى. فأبرمت عدة معاهدات كان أولها عام 1839 مع سلطان لحج، والكثيري 1939، كما ضمت بخبث امارة بيحان الى محمياتها من خلال مصاهرة احدى موظفيها لأميرها [70]. وقامت بتقسيم المحمية إدارياً إلى قسمين غربية وشرقية اقتصادياً واستراتيجياً وسياسياً ، بعد دمجها بمستعمرة عدن أصبحت تعرف باتحاد الجنوب العربي في 1959 [71].

المحمية الغربية المحمية الشرقية:

المصدر: زاهية قدورة / تاريخ اليمن الحديث

وقد تمكنت بريطانيا بموجب الصلاحيات التي منحتها لحاكم عدن من ممارسة سلطتها الاستعمارية على المحميات، إذ أصبح مصير المنطقة كلها في يد الحاكم، وإخضاعها وأحكمت السيطرة عليها [72].

واستخدمت سياسة بريطانية جديدة في اليمن أطلق عليها مصطلح: "إلى الأمام" وهي الآتي:

الاستغناء عن قواتها البرية التي أثقلت كاهلها بالأعباء الاقتصادية، وفشلت في السيطرة على المحميات واستعاضت عنها بقوات محلية محدودة، كما وكيفا، تتمكن بواسطتها من الدخول إلى الأرياف، وخلق نوع من التواصل مع قبائل المحميات القبلية المتمرسة في القتال، وتكوين علاقات صداقة مع زعمائها من خلال منحهم بعض المساعدات المالية، وخاصة الشخصيات الاجتماعية المؤثرة منها. وفي سبيل تعزيز استراتيجية "إلى الأمام" اتخذت الإدارة الاستعمارية جملة من الإجراءات أهمها فصل عدن ومحمياتها عن حكومة الهند وربطتها ماليا وإداريا وسياسيا بقيادة سلاح الجو الملكي البريطاني في لندن مباشرة. فرض نظام الاستشارة بدلاً عن الحماية على السلاطين والأمراء. أنشاء ايضا ما سُمِّي بجيش محمية عدن (الليوي) وربطه ماليا وإداريا بسلاح الجو الملكي البريطاني في لندن [73].) كما قامت إنجلترا ببسط نفوذها على عدن انجلترا وقامت بتطبيق عدة سياسات مختلفة عن بقية المستعمرات البريطانية وجميع أراضي الجزيرة العربية [75]. ظل البريطانيين متمسكين بمستعمرة عدن والمحميات كمركز مستقبلي لقيادات قواتهم المسلحة المختلفة في المشرق العربي ولحماية مصالحهم في المنطقة عامة طيلة العشر سنوات الأخيرة من 1949الى 1959، وتميزت بالاستقرار السياسي الداخلي والهدوء النسبي في حقل الصناعة[76].

فأصبحت عدن قاعد جوية هامه خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد تضعضع مركز إنجلترا في الشرق العربي، حاولت تعويض ذلك برسم استراتيجية جديده عرفت استراتيجية شرق السويس، فدعمت قواعدها البحرية في عدن وكينيا وسنغافورة، كمركز للانطلاق بالعمليات السياسية والعسكرية. أيضا كانت عدن قاعدة جوية في الحرب العالمية الثانية. بعد العدوان الثلاثي عام 1956م [77]. فوضعت فيها مركز قيادة بريطانيا العسكرية في الشرق الأوسط ومجموعه من القواعد الجوية، من أهمها القادة الذرية في خور مكسر بالإضافة الى عدن التي تمثل مع باب المندب عنق لزجاجه للبحر الأحمر باعتبارها القاعدة الوحيدة التي تستطع التحكم في المدخل الثاني للبحر الأحمر بعد قناة السويس التي تتحكم بالمدخل الاخر. واعتبرتها بريطانيا قاعدة للهجوم الاستعماري على شرق أفريقية، ايضا ازدادت أهميتها بعد تفجر البترول،

فأصبحت محطة هامه للتمويل البرولي لأسطول بريطانيا التجاري [78]. فشرعوا في إدخال بعض التطورات التي من شأنها مواكبة تلك المتطلبات، مرتبطة بالمصالح البريطانية، وإقامة عدد من المشاريع الاقتصادية الهامشية، فشجعت زراعة القطن في أبين 1947م ولحج في 1954م وزراعة الفواكه الأوروبية، وبناء مصفاة عدن في عام 1954م ، وإقامة شبكة واسعة من مشاريع البناء، لتلبية احتياجات القوات البريطانية في عدن، وفتح أبواب الهجرة الأجنبية إليها، ومحاربة العنصر الوطني، بغرض التهيئة لهندسة مشاريع سياسية مستقبلية للمنطقة مرتبطة بالاستعمار البريطاني، مثل: الحكم الذاتي لعدن، اتحاد الجنوب العربي، الحكومة الانتقالي فتميزت بالاستقرار السياسي الداخلي والهدوء النسبي في الصناعة [79] .كما حرصت السياسة الانجليزية في المناطق اليمنية المحتلة في طابعها العام على تمزيق الوحدة اليمنية والنسيج اليمني، وتعميق اليأس في أوساط أبناء الشعب اليمني لمنع التحام جسدهم الواحد، في وقت تجزأ فيه اليمن إلى ثلاثة أجزاء هي الانجليز والأدارسة والإمامة؛ فطبقت جميع السياسات البريطانية منذ عام 1839م بدءاً بسياسة "فرق تسد" وتامين عدن بمعاهدات واتفاقيات الصداقة والولاء والحماية ، وانتهاءً بسياسة التقدم نحو الأمام وإعمال نظام الانتداب والاستشارة، تبعاً لمقتضيات التجزئة [80]. استفادت عدن من موقعها الاستراتيجي ووصعها القانوني والاجتماعي عن غيرها من الوحدات السياسية، اذ فتح لها نوافذ على العالم والحياة العصرية وجعلها مركزا لأعمال تجارية وملاحية وبحرية واسعه، فانشترت التجارة منها واليها. تميز المجتمع العدني عن غيره من المجتمعات اليمنية. وتم تشكيل مجاس تشريعي عن طريق التعيين من قبل الحاكم العام عام 1944م. الذي كان له صلاحيات واسعه في سن القوانين والمعاهدات ذات الصبغة الجديدة واتخذت شكلا استشاريا بفرض سيطرتها السياسية والإدارية الكاملة من خلال قبول السلطان رأى المستشار الانكليزي في جميع الأمور. ومن الملاحظ لما قامت به بريطانيا من اتفاقيات وقانونين لم يعد من الالتزامات الدولية بمعناها القانوني المتعارف عليه. وانما ما اتخذ ت ما يتماشى مع سياتها المعلنة في عدن والسيطرة عليها حتى لا تشكل هذه المعاهدات ولا الاتفاقيات، خطرا للتاج البريطاني [81] ومن جملة الأهداف لهذه السياسات المتعددة فرض سيطرتها جملة وتفصيلا وإيجاد شبكة واحدة متفرعة من القاعدة العسكرية لحماية وصيانة امبراطوريتها الجديدة في افريقيا واستخدام هذه الشبكة كقواعد هجومية تهدد جنوب الاتحاد السوفيتي، الى جانب كونها أصلح القواعد للهجوم الاستعماري على شرق افريقيا على العالم العربي. وسد المنافذ الى

المياه الساخنة في المحيط الهندي وبحر العرب لكي تسيطر بريطانيا فعلا على منطقة الشواطئ الشرقية للجزيرة العربية كله والشاطئ الجنوبي منها، مما يحقق لها السيطرة على جنوب البحر الأحمر وبعوض خسارتها الاستراتيجية بعد الجلاء عن قناة السويس واعادة اخلاء السودان [82]. كما اعتبرت بريطانيا التوسع الأمريكي في الجزيرة وفي السعودية بالذات عنصرا جديدا مهددا لمصالها، وخشيت من سرعة توسع السياسة الامريكية بعد حلف - تركيا – باكستان، وامداد العراق بالمساعدات، مما يمهد الى زحف النفوذ الأمريكي نحو الجزيرة العربية الامر الذي زاد من قلق بريطانيا بخسارتها كثرا من نفوذها ومن هيمنتها في كل من مصر والعراق والأردن والسودان وإيران، مما دفعها الى الاستعانة في تثبيت اقدامها بكل صورة ممكنة على تلك الدائرة المترامية، [83]

كما قامت بتناقضات وذلك من خلال طرح مشروع الاتحاد، بجمع هذه الكيانات في جبهة واحدة. او هيئة في مشروع تكوين اتحاد فيدرالي الامارات الجنوب العربي وذلك بعد ان جزئت بريطانيا الجنوب العربي واقامت مشيخات وامارات متعددة، مدعمة بكيانات مصطنعة تمهيدا لفصل الجنوب اليمني نهائيا عن الوطن الام، زعمت ان هدف مشروع اتحاد الجنوب العربي وهو توحيد كلمة العرب. فاستخدمت بريطانيا اللين وذلك بعد استدعائها للسلاطين والامراء والمشايخ ووعدها لهم بتحقيق الرفاهية والعزة والكرامة، اعفائهم من الرسوم الجمركية على البضائع ضمن مقطعات الاتحاد المقترح. ونوهت بأفة الانفصال وأشادت بالوحدة والتضامن بين الشعب الواحد والدين الواحد، وان الاتحاد قوة والفرقة عقبة في سبيل التقدم. الا ان المشروع البريطاني لم يري النور، لعدم عدم قبول الوطنيين في الجنوب العربي وتشكيك الدول العربية الأخرى. وبذلت بريطانيا كل جهد ممكن لضم عدن الى الاتحاد لأهميتها في الجنوب العربي. فأصدرت مسودة معاهدة بين حكومة المملكة المتحدة وحكومة اتحاد الجنوب العربي تنص على انضمام عدن للاتحاد الفدرالي وتعتبر المعاهدة ملحقا وجزا من معاهدة الصداقة والحماية بين المملكة المتحدة والاتحاد لموقعه في 11 شباط 1959/1 م. فتعني المعاهدة هيمنة بريطانيا على عدن، وان تصبح مستعمرة عدن ولاية في الاتحاد تعرف باسم عدن. باستثناء ميون وجزر كوريا موريا من الاتحاد. وعدلت على دستور الاتحاد وادخلت عليه بعض التعديلات لدمج عدن لتخفف من معارضة مبدا المساواة نظرا لأهميتها الاقتصادية والاجتماعية. فادي ذلك الى ظهور الوعي القومي الذي ظهر بصورة عجيبة في الجنوب العربي فنشئت عدة نواد وجمعيات وتحرك الشباب الوطني من خلالها وبرز عدة من الزعماء للحركة

الاصلاحية اليمنية كالشيخ مخمد عبد الله المحامي [84]. فعملت بريطانيا على كبح جماح نمو الوعي الوطني الواصلة ذروته في 1959م بإنشاء اتحاد الجنوب العربي، بدعم وتواطؤ رابطة أبناء الجنوب والجمعية العدنية، أملاً في تمديد سيطرة الاستعمار السياسية والعسكرية على المنطقة أكبر مدة ممكنة. والعمل على تجزئة المجتمع اليمني وإغراقه في الخلافات والصراعات البينية، وهو ما بدا واضحاً من خلال مرحلة النضال لنيل الحرية والاستقلال. حيث قامت شركة الهند الشرقية بإرسال مشاة البحرية الملكية إلى شواطئ المدينة، أصبحت مستعمرة تابعة للتاج البريطاني. 25أبريل 1958م ووقعت اضطرابات عامة في عدن، من أهم أسبابها الغلاء وتدفق الهجرة الأجنبية إلى عدن بتشجيع من الاستعمار البريطاني وكان هدف الاستعمار البريطاني من هذه الخطوة تصفية قضية تحرير جنوب اليمن، وإبقاء عدن قاعدة عسكرية استراتيجية لبريطانيا، واستغلال الاتحاد لتهديد شمال اليمن، والضغط على السلطات الجنوبية للحصول على المزيد من التنازلات للمستعمر في الجنوب، وجعل الاتحاد قاعدة متقدمة لضرب الحركات التحررية العربية، وقمع أية انتفاضة شعبية وطنية، مما ادى لمعارك الرابطة ضد الاستعمار في الجنوب، واستشهاد أحد مناضليها [85] .وخروج مسيرة الزحف المقدس ضد الاستعمار وفي 24 سبتمبر 1962م ضد دمج عدن في الاتحاد الفيدرالي، وتم في 19 أغسطس 1963م الإعلان عن تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن في 14أكتوبر 1963م كانطلاق الشرارة الأولى للثورة ضد الاستعمار البريطاني كمرحلة للكفاح المسلح وشن سلطات الاستعمار البريطاني حملات عسكرية أربع سنوات كاملة (1963 – 1967) إلى أن انتهى باستقلال الشطر الجنوبي من اليمن في 30 نوفمبر م1967، فأصدرت بريطانية الكتاب الأبيض، الذي أعلن رسميا عن قرار بريطانيا بالاستقلال في مطلع 1968م أكدت فيه حق الشعب اليمني في الجنوب في تقرير مصيره وهكذا كانت عدن اول منطقة في الجزيرة العربية تتعرض للغزو الأجنبي تصبح ومستعمرة بريطانية عام 1938م في الوطن العربي وتحصل على استقلالها عام 1967. فكانت نهاية الاحتلال البريطاني وإعلان الاستقلال الوطني وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، بعد احتلال بريطاني دام 129 عاما [86] .

الخاتمة:

بدأ الصراع علي البحر الأحمر وموانئه في الماضي من اجل التجارة، وتطوره فيما بعد إلى منافسة بين الدول العظمى وتعميق الصراع بين هذه القوى والهيمنة على التجارة الشرقية في البحر الاحمر.واشتد الصراع على موانئ البحر الأحمر في العصر الحديث منذ عام1497 وذلك من خلال رسم

مشروع صليبي مما شكل خطرا للأماكن المقدسة. في الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى السادس عشر الميلادي، من خلال الغزو الأجنبي، الصليبي والمغولي والبرتغالي والهولندي والإنجليزي في العصور الحديثة، دفعت الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لموانئ البحر الأحمر الدول العظمي، للتنافس والصراع واعداد القوة العسكرية من اجل السيطرة عليها.

دافعت القوى الاسلامية، الدولة المملوكي والدولة العثمانية عن البحار الإسلامية وحماية مقدسات الإسلامية من الصليبية متمثلة في دولة البرتغال التي قامت بتحويل التجارة الشرقية إلى طريق رأس الرجاء الصالح واضعاف دور البحر الاحمر وتقليص الأهمية الاستراتيجية للبلاد الواقعة عليه، توجيه ضربة قاضية الاقتصاد البلاد العربية المستفيدة من النشاط التجاري فيه.

تواصل الصراع للوصول الى مداخل وسواحل البحر الأحمر والسيطرة على موانئه الهامة كميناء عدن، البجر الأحمر ولإقامة علاقات تجارية والاستفادة منه كطريق تجاري هام وعملت بريطانيا على التحكم في المنطقة وإزاحة المنافسة الهولندية وفرنسية ثم امريكا. فاحتلت البريطانيون ميناء عدن1832، نظراً لموقعه الهام، وأنشائه كمستعمرةٍ بريطانية. وفي 19 يناير 1839 م، وجعلت منها مرفأ لتوزع منه البضائع الإنكليزية الى كافة ارجاء القسم الجنوبي من الجزيرة العربية، والساحل الافريقي لمضيق باب المندب. كما جعلته قاعدة مهمة لتموين سفنها على طريق الهند. وحصنته لتحمي طرق الإمبراطورية الى الهند والشرق الأقصى، وقامت بتقسيم المحمية إدارياً إلى قسمين غربية وشرقية، وعملت على تنظيمها للاستفادة منها اقتصادياً واستراتيجياً وسياسياً. طيقت بريطانيا كل السياسات التي تخدم مصالحها ابتداء بسياسة فرق تسد وذلك بتوسيع التفرقة بين القبائل ثم سياسة الاستيلاء والاستئثار الاستغلال. كما حرصت بريطانيا على تمزيق النسيج اليمني وطمس الهوية اليمنية، من خلال تقسيم للبلاد وتجزئتها الى محميات عدة. وفرض الحماية لهيمنة الحكومة بريطانية على أمور الحكام العرب في المنطقة.

التوصيات:

وقد أوصت الدراسة بإجراء المزيد من البحوث والدراسات عن موانئ البحر الأحمر للاستفادة المميزات الضخمة التي يتمتع بها البحر الأحمر وموانئه الهامة، لخدمة الشعوب المطلة عليه في كافة النواحي.

تكوين منظومة إقليمه تضم الدول المطلة على امن البحر الأحمر وموانئه لما يتمتع به البحر الأحمر وموانية من خصائص تجعله دوما مصدرا للصراع والمواجهة العسكرية في المنطقة.

لعمل على التعاون الاقتصادي القائم على مبدأ المنفعة المتبادلة والقانون الدولي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول مع واحترام حقوق السيادة والسلامة الاقليمية وإنماء التعاون الاقتصادي بين دول حوض البحر الأحمر وموانئه.

اهمة القوة الإقليمية في الوقوف مع بعض الدول ذات الموانئ الهامة على البحر الأحمر، لحماية مصالحها وثرواتها للحد من سيطرة الدول العظمى على البحر الأحمر وموانية.

بادل العلاقات السلمية بين دول حوض البحر الأحمر والارتباط الأمني الوثيق بينهم من اجل السلام والاستقرار.

المصادر والمراجع العربية:

(1) الشركة العامة لميناء طرطوس / ديسمبر 2014 .
(2) الشركة العامة لميناء طرطوس المرجع نفسه والصفحة .
(3) الشركة العامة لميناء طرطوس مرجع نفسه والصفحة .
(4) الشركة العامة لميناء طرطوس مرجع نفسه والصفحة .
(5) الشركة العامة لميناء طرطوس مرجع نفسه والصفحة .
(6) سالم السيد عبد العزيز: البحر الأحمر في التاريخ الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص3.
(7) السلطان عبد المحسن عبد الله، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1984م.
(8) سالم، سيد مصطفي، البحر الأحمر والجزر اليمنية، مؤسسة الميثاق للطباعة والنتر، 2006م، ص11 1-
(9) سالم، سيد مصطفي، البحر الأحمر والجزر اليمنية، المصدر نفسه، ص11 1-.
(10) معروف إبراهيم عقبه - عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن الماضي والحاضر والمستقبل- الندوة العلمية 7 الأولى- الجزء الأول- دار جامعة عدن للطباعة والنشر- عدن- اليمن- 1999م – ص161.
(11) البريطانية نسخة محفوظة 26 أبريل 2015 على موقع واي باك مشين.
(12) الحميد، عبد اللطيف بن محمد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى 1332ـ 1337ه / 1914 ـ1918م، الرياض1994م.
(13) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن- مصدر سابق -ص161.
(14) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن مصدر سابق – ص161.
(15) ياقوت الحموي-معجم البلدان- الجزء الرابع- بيروت – 1957م- ص89.
(16) ياقوت الحموي-معجم البلدان- الجزء الرابع المصدر السابق- ص89.
(17) محمد احمد محمد- عدن من قبيل الإسلام – وحتى إعلان الدولة العباسية-دار الثقافة العربية- الشارقة- الإمارات العربية المتحدة-جامعة عدن-اليمن- 2001م - ص39.
(18) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن- مصدر سابق -ص161.
(19) محمد حميد السلمان الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين 1507 1525 م - مركز زايد للتراث والثقافة سنة النشر 2000 م.

(20) بدر صالح عبدي محمد- قياس محددات النمو العمراني في مدينة عدن-ندوة عدن ثغر اليمن-الجزء الثاني- دار جامعة عدن 1 للطباعة والنشر 1999م- ص525.

(21) بدر صالح عبدي محمد- قياس محددات النمو العمراني في مدينة عدن-ندوة عدن ثغر اليمن- مصدر سابق - ص525.

(22) محمد احمد محمد- عدن من قبيل الإسلام - مصدر سابق- ص39.

(23) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن مصدر سابق – ص161.

(24) محمد كريم إبراهيم – عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية – منشورات مركز دراسات الخليج العربي- جامعة 3 البصرة- دراسات العلوم الاجتماعية- 1985م- ص.

(25) المركز الوطني للمعلومات الإدارة العامة للتحليل والدراسات-تقرير عن محافظة عدن ب - ت .

(26) حمد احمد محمد – عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية - مصدر سابق – ص46 ,49

(27) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن- مصدر سابق -ص161.

(28) الموسوعة البريطانية نسخة محفوظة 26 أبريل 2015 على موقع واي باك مشين.

(29) نصر سالم هادي – عدن الموقع الاستراتيجي أهميته التاريخية والمنافسة الدولية للسيطرة عليه-ندوة عدن ثغر اليمن-الجزء الثاني- دار جامعة عدن للطباعة والنشر- عدن- اليمن- 1999م.

(30) بدر صالح عبدي محمد- قياس محددات النمو العمراني في مدينة عدن-ندوة عدن ثغر اليمن- مصدر سابق - ص525.

(31) المركز الوطني للمعلومات الإدارة العامة للتحليل والدراسات-مص2در سابق ب - ت .

(32) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن– مصدر سابق ص161.

(33) حمد احمد محمد – عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية- مصدر سابق – ص46 ,49.

(34) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن- مصدر سابق- ص 162.

(35) عبد الرحيم عبدالرحمن، النشاط والتجارة في البحر الأحمر في العصر العثماني، ندوة البحر الأحمر عين شمس .
(36) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839 – 1967، دار العودة – بيروت، الطبعة الثانية 1988.
(37) محمد سعيد عبد الله "محسن"، عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية، دار بن خلدون/ بيروت، الطبعة الثانية 1989م.
(38) محمد سعيد عبد الله "محسن"، عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية، المصدر السابق.
(39) محمد حميد السلمان، الغز والبرتغالي للجنوب والخليج العربي للفترة ما بين 1507 - مصدر سابق 1525.
(40) عبد الحميد البطريق من تاريخ اليمن الحديث 1517-1840 م جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية 1969، ط-1 ص 20.
(41) حمد احمد محمد – عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية- مصدر سابق – ص46 ,49.
(42) محمدحميدالسلمان،الغزوالبرتغاليللجنوبوالخليجالعربيمصدرسابق.
(43) محمد سعيد عبد الله "محسن"، عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية، مصدر سابق.
(44) عادل رضا، ثورة الجنوب – تجربة النضال وقضايا المستقبل. ب- ت .
(45) زيد يحيى المحشي، الوحدة اليمنية القلب ينبض جنوبا، قراءات، وكالة سبأ، أغسطس 2009م .
(46) راجع مجلة باب المندب، مجلة العربي، شهر رمضان 1400هـ، أغسطس 1980 م، ص: 78.
(47) أحمد عبد الرحيم مصطفى. أصول التاريخ العثماني، الناشر: دار الشروق القاهرة، 1406 – 1986م، ص98.
(48) عبد الرحيم، عبدالرحيم عبد الرحمن: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهرة،2000م، ص 192.
(49) صالح محمد عابد: موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي 1798م – 1810 ص:79.
(50) حمدي حافظ، محمود الشرقاوي: الجنوب العربي والمؤامرات الاستعمارية الجديدة، ص52.
(51) محمد كمال عبد الحميد: الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1959الطبعة الثانية:-29 31.

(52) عبد الرحيم، عبد الرحمن عبد الرحيم، نفس المرجع - ص 193 ـ 194.
(53) محمد سعيد عبد الله "محسن"، عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية، دار بن خلدون/ بيروت، الطبعة الثانية 1989م
(54) "محمد أحمد انيس الدولة العثمانية في الشرق العربي، القاهرة بدون تاريخ.
(55) صالح محمد عابد: موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي 1798م – 1810 ص:79.
(56) عبد الحميد البطريق من تاريخ اليمن الحديث، المرجع نفسه ص:59
(57) عدن تحت الحكم البريطاني 1839م - 1967م - ترجمة محمد محسن محمد العمري، دار جامعة عدن للطباعة والنشر2013 , مكتبة المركز الرقمية ب - ت.
(58) عبد الحميد البطريق من تاريخ اليمن الحديث، المرجع نفسه ص، 59.
(59) عدن تحت الحكم البريطاني 1839م - 1967م - مصدر سابق.
(60) عدن تحت الحكم البريطاني 1839م - 1967م مصدر سابق.
(61) صلاح العقاد جزيرة العرب في العصر الحديث، السعودية – اليمن – جمهورية اليمن الشعبية، صلاح العقاد، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، 1969م، ص،118-119.
(62) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839 – 1967، دار العودة – بيروت، الطبعة الثانية 1988.
(63) محمد كمال عبد الحميد: الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص29-30.
(64) مصطفى الدباغ: الجزيرة العربية، ج2.ص45 :1،2،3.
(65) عبد الحميد البطريق من تاريخ اليمن الحديث، مصدر سابق ص،59.
(66) محمد كمال عبد الحميد: الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية: مصدر سابق ص29-30.
(67) محمد كمال عبد الحميد: الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية: مصدر سابق ص29-30.
(68) محمد كمال عبد الحميد: الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية: مصدر سابق ص29-30.
(69) علي محمد البار، عدن لؤلؤة اليمن من الاحتلال البريطاني 1839 الى الاستقلال 1967م ونتائجه، ج3-، كنوز المعرفة جدة الشرقية.
(70) -71 علي محمد البار، عدن لؤلؤة اليمن من الاحتلال البريطاني 1839 الى الاستقلال- نفس المصدر السابق.

الرسائل العلمية: ـ

شـــفيقة عبـــد اللـــه العـــراسي السياســـة البريطانيـــة في مســـتعمرة عـــدن ومحمياتهـــا 1937-1945، ماجســـتير كليـــة الآداب جامعـــه عـــدن 1999 م.

المراجع الإنجليزية

(1) the History of Aden 1839 –1872–p: kour. H. Z 65

(2) Jane Hathaway A Tale of Two Factions: Myth, Memory, and Identity in Ottoman Egypt and Yemen p.8

(3) Venetia Aim Porter, The History and Monuments of the Tahirid dynasty of the 42–Yemen 8581517–1454/923– p.1

(4) History of the Ottoman Empire and modern Turkey by Ezel Kural Shaw p.106107–

(5) Muhammad ibn Aḥmad NahrawālĪ Lightning Over Yemen: A History of the Ottoman Campaign in Yemen, 156971– p.81

(6) p –179 . Edward Creasy: History of Ottoman Turks 6–

(7) the History of Aden 1839 –1872–p: kour. H. Z – 7

(8) . 3 8–. the History of Aden 1839 –1872–p: kour. H. Z

(9) p –179 . 9–Edward Creasy: History of Ottoman Turks

(10) Sheila Carapico Civil Society in Yemen: The Political Economy of Activism in Modern Arabia p.104

(11) Kiren Aziz Chaudhry The Price of Wealth: Economies and Institutions in the

(12) Middle East p.114 Peter Hinchcliffe Without Glory in Arabia: The British Retreat from Aden p.27 – 12

(13) Y: Lusky: Modern History of the Arab Contries–p–366386–.

(14) lord William Strong: Britain in World Affairs P–353

الهوامش

(1) محفوظات دار الوثائق الوطنية المصري، ترجمة التقرير الرسمي المعطي من طرف الدولة العلية الى سفير إنكلترا بالآستانة، محفظة رقم 8 وثيقة رقم 17 بتاريخ ذي القعدة 1237 هـ. عبد الحميد البطريق، من تاريخ اليمن الحديث، ص: 59.

(2) -2 يقع بالمندب بين قارتي اسيا وافريقيا ، وهو مفتاح الملاحة الرئيس في البحر الاحم ،وحلقة وصل بين افريقيا واسيا وأوروبا .لذا يعتبر الكثيرون البحر الاحمر قلب العالم الاستراتيجي ومفتح امن المنطقة منذ التاريخ القديم وخلال التاريخ الإسلامي وحتى التاريخ المعاصر , ومنذ البداية كانت هي التي تصل البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندي ،وقد اطلق عليها العرب باب المندب وبوابة الدموع عندما كانت السفن تتعرض فيه للارتطام بالصخور الباردة وتحطمها وتفقدها بحارتها ، حتى تردد ان عائلات البحارة كانت تندبهم عند رحليهم ، فسمى بباب المندب (75).

(3) راجع مجلة باب المندب، مجلة العربي، شهر رمضان 1400هـ، أغسطس 1980 م، ص: 78.

علاقة الحبشة مع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام
(دراسة تاريخية تحليلة)

د.صفـاء موسـى بيلـو

باحثة دكتوراه في التاريخ الإسلامي
جامعة ام درمان الإسلامية

المستخـلـص:

تناولـت الدراسـه علاقـة الحبشـة مـع شـبه الجزيـرة العربيـة قبـل الاسـلام . هدفـت الدراسـه الي التعـرف عـلي علاقـات الحبشـه بالجزيـرة العربيـه في ذلـك الوقـت و تقـدم قـراءه تحليليـة للسـياق التاريخـي للعلاقـات الرسـميه والشـعبية في منطقـة حـوض البحـر الأحمـر لا سـيما دور الحبشـه في المنطقـه وصلاتهـا التاريخيـه والحضاريـه والتجاريـة والدينيـه مـع شـبه الجزيـرة العربيـه نبعـت اهميتهـا مـن عـدة جوانـب منهـا اهميـة البحـر الاحمـر لا سـيما دور الحبشـة في المنطقـة و صلاتها التاريخيـة و الحضاريـة و التجاريـة و الدينيـة مـع شـبه الجزيـرة العربيـة. نبعتـى اهميـة الدراسـة مـن عـدة جوانـب منهـا إبرازهـا لاهميـة البحـر الاحمـر التاريخيـة والروابـط بـين الشـعوب في المنطقـة ضفتيـه الاسـيويه والافريقيـه . كمـا تعـزز الاهميـه الاسـتراتيجيه للبحـر الأحمـر عـبر التاريـخ كذلـك تكشـف الدراسـه الـدور الحيـوي للحبشـة فى منطقـة حـوض البحـر الأحمـر تجاريـاً وثقافيـاً وعسـكرياً ؛ اسـتخدمت الدراسـه المنهـج التاريخـي والمنهـج الوصفـي التحليـلي ، حيـث توصلـت الي عـدة نتائـج منهـا :أن للحبشـه علاقـات قديمـه قبـل الاسـلام مـع شـبه الجزيـرة العربيـة اتسـمت العلاقـات بالتبـادل التجـاري والتواصـل الثقـافي تـارة وبالحـروب والصراعـات تـاره اخـرى كمـا ان للحبشـه دور تاريخـي كبـير في تلـك منطقـة حوض البحـر الأحمـر.

الكلمات المفتاحية : الحبشة ،شبه الجزيرة العربية ، قبل الاسلام .

Abstract:

The study is about the relation between Abbyssinia and the Arabic Perisula before the Islam . The main objective of the is to recognize the relations between Abbysinia and the Arabic Perisula at that era and propose an analytic for the historical context for the formal and public relations in the red sea basin area , specially the role of Abbysinia in the area and it is trading . The historical and civilization Connection with the Arabic Perisula . The importance

of the study has come from different views showing the historical importance of the Red Sea and the connection between the African and the Asian people on it's both sides . Also, it enhances the strategic importance of the red Sea through the history.The study shows the vital importance role of Abbysinia in the Red Sea basin commercially, culturally and military . The study followed the method and the analytic descriptive method. The study has found out that Abbysinia had old relations with the Arabic perisula before the Islam which marked sometimes commercial Cooperation and cultural connection and sometimes with conflictions and disputations . Besides that , Abbyssinia had a historical role in that area .

Key words : Abbyssinia, Arabic , Perisula , before the Islam

المقدمة:

الحبشة إقليم أفريقى من حيث الموقع الجغرافي إلا أن ارتباطاته بالعالم الخارجى وثيقة وخاصة شبه الجزيرة العربية ويرجع ذلك لموقع الحبشة الاستراتيجي، وقد إستفادت من تلك الارتباطات فمنها بدأ التدوين الحقيقى لتأريخ الحبشة بعد إعتلاء الملكة بلقيس على عرش اليمن ، كما للحبشة دور كبير في انتشار بعض الديانات حيث اقامت مملكة مسيحية (أكسوم) التى ارتبطت سلطتها بأرض اليمن. كما ان إحتلال الاحباش لليمن بقيادة أرياط نوع آخر من انواع العلاقات، ولم تشهد فترة ارياط تطور في العلاقات لانهافتره قصيره ثم اتت فترة ابرهه التي شهدت التقدم فى العمران وترميم ما دمرته الحرب فى اليمن ، ومن مساوئ عهده تفكيره في صرف العرب عخ الحج فى بيت الله الحرام ، وتفكيره في هدم الكعبة المشرفه وقد قاده هذا التفكير الي حتفه . كما شكل الاقتصاد دور بارز في ربط العلاقات بين هذه الدول خاصه الدور التجاري لموانى الحبشة وشبه الجزيره العربيه فى التجارة العالمية آنذاك وكيف اصبحت هذه الموانى الوسيط الأكبر فى نقل البضائع فى تلك الفترة ، وقد كان للموقع الاستراتيجى للحبشة دور كبير للبروز في التجاره العالميه عامه والتجارة مع العرب علي وجه الخصوص، ورغم إرتباط الحبشه الوثيق بشبه الجزيرة العربية التى تعج بعبادة الأوثان الا أن الاحباش كانوا أهل ديانات سماوية لم يتاثروا بالوثنيه،ويتضح من ذلك أن الموانى الحبشية هى المحرك الاساسى فى العلاقات فى تلك الفترة ،ونتاج هذه العلاقات ظهور عنصر جديد فى المجتمع الحبشى وانتشار الاحباش بصوره كبيره في شبه الجزيره العربيه

وأغلبهم كانوا رقيق نسبه لانتشار تجارة الرق في ذاك الاوان، فقد وجدوا بكثرة في الحجاز والدليل على ذلك وجود بلال بن رباح ووحشى قاتل حمزة ومعهم مجموعة كبيرة من الاحباش فى مكة

الحبشة التضاريس والسكان :

هي ارض واسعة يحدها من الشمال الخليج العربي البربري وجنوبا البر وشرقا اراضي الزنج وغربا اراضي البجة وهي ارض مرتفعة الحرارة وقدنتج من ذلك تاثر سحنة السكان فصارت شديدة السواد من شدة الاحتراق [1] يقول ابن خلدون (هي ارض تقع على واد من وراء خط الاستواء ذهابا الى ارض النوبة فيصب هناك بين بحر القلزم الهابط من البحر الهندي وباب المندب يضيق البحر الهابط بمزاحمة باب المندب المائل في وسط البحر الهندي) [2] اما طبيعتها فهي عبارة عن هضبة ممتدة في شرق السودان ويتدرج امتدادها من الشمال الى الجنوب ويذداد اتساعها كلما اتجهنا جنوبا. تتكون هضبةالحبشه من صخور قديمةمتحوله غطتها صخور بركانية قذفتها البراكين. وقد حدثت انكسارات في شرق افريقيا فكونت البحر الاحمر وتفرعت منها هضبتين هضبة الحبشة شمالا وهضبة هرر جنوبا ويفصل بينهما براكين على فترات متفاوته. واعلى قمة بارض الحبشه هي راس داشات ويبلغ ارتفاعها 4620 متر وتنحدرمنها الروافد الاتيه: النيل الازرق والسوباط وعطبرة .

أما اهم المدن فهي العاصمة و كانت تعرف باسم كعبر وهي مدينة كبيرة تقع على البحر الحبشي تعتبر من اهم المدن المجاورة لليمن ومن المدن على الساحل ايضا زيلع، و دهلك، وناصع، ومدينة علاقفة وهي على ساحل زبيد من ارض اليمن وعن طريق هذا الميناء عبر الاحباش عندما أ رادوا احتلال اليمن ومنها يعبر التجار لضيق الساحل في هذا المكان. وكماتوجد به جزر مثل جزيرة العقل وفيها ماء يعرف بماء العقل يشرب منه اصحاب المراكب ويزعمون انه ويداوي الجروح ويساعد على تنمية الذكاء، وتقع بعد هذا الموضع جزيرة سقطرة اليها ينسب الصقر السقطري النادر فلا يوجد هذاالنوع الا في هذه الجزيرة كان يرسل منه الاسكندر المقدوني فارسل مجموعة من الناس لاستعمارالجزيره فاعتنقو المسيحية، كماتوجد في هذه الجزيرة نباتات تصلح كعقاقير طبيه [3] .

أما التركيبه السكانيه هذه المنطقة فتتدرج من الزنوج السكان الاصليين في المنطقه وقدتعرض هؤلاء للتهجير القصري علي يد الحاميين فاتجهوا جنوبا. وهذا لم يمنع اختلاطهم مع الحاميين حيث بقيت الملامح شبه الزنجيةموجوده. ثم هاجرت جماعات من شبه الجزيرة العربية واستقرت في مرتفعات الحبشة واختلطت مع السكان المحليين وكونت عنصر جديد يعرف بالحبش أي ذي

الدم المختلط [4] كل هذه الادله توضح ان العلاقة بين اليمن والحبشة علاقة قديمة ويرى بعض القدماء والمستشرقين انهاكانت دولة واحدة لقرب الحبشة من بلاد العرب فقيل انها مهد الساميين واصل منبتهم ومن مجموعاتهم - سالت و، ريتر، وقد قيل انهم عرب هاجروا من اليمن قبل التاريخ وأ ستدلوا علي ذلك من التشابه اللغوي، خاصه التشابه في اللغه الحبشية والحميرية وأحرف اللغتين تكاد تكون واحدة بينما يعتقد جرجي ذيدان ان الحبشة هي المنبت وقد نزح اباؤهم من اليمن قبل الميلاد بعدة قرون وظلت العلاقات متبادلة بين البلدين حيث وجدوا اثر كتب في القرن السادس قبل الميلاد في الحبشة معتقدا ان صاحبه من مهاجري [5] اليمن الى الحبشة وكتب بالتحديدفي عهود دولة سبأ، وحمير خاصة بعد تدمير السيول لسد مأرب وقدانتقل هؤلاء النازحون الى الشمال الغربي من البحر الاحمرحاملين معهم حضارتهم مثل تنظيم الزراعة على شكل مدرجات في سفوح الجبال على شاكلة الزراعة في وطنهم الاصلي بهضبة اليمن الخضراء، اما عاصمتهم فقد كانت اكسوم ولا تزال المسلات المشهورة شاهدا على عظمة حضارتها في مضمار البناء، والتعمير ويقال مملكة اكسوم تابعة لمملكة سبأ، وحمير، وريدان في اليمن وان لقب رئيسها النجاشي يعني جامع الضرائب وهو موفد ملك اليمن الى تلك البقاع وهذا هو الاساس لدعوى ملوك اثيوبيا بالانتساب [6] الى ملكة سبأ بلقيس وبهذا بدأ التاريخ المدون للحبشة فقد كانت تعرف عندالاحباش باسم ما كيرا وهو الاسم المحلى للملك، وتقع عاصمة اكسوم بالقرب من ارتريا الحالية في شمال الهضبة. إختلفت الروايات في قصةهذه الملكه فالرواية الحبشية في سجل الملوك تقول (انها سمعت بحكمةالملك سليمان وعدالته و إستقامة الامورفي يده حيث إنقادت له الجيوش وكبرملكه فارادت ان تقتبس من حكمته، وتختبره وتقف على مزاياه فقررت ان تقوم بزيارته وكانت هذه الزيارة في عام 970 قبل الميلاد حيث رافقتها حاشية كبيرة وحملت للملك اغلى الهدايا وانفسها من العاج، والعطور، والتوابل، والذهب والفضة، وعندما وصلت الي عاصمةملكه استقبلها استقبالا حافلا وعند المساء اشترط عليها الا تنام وحدها ولا تلمس يدها غرضا من أغراضه وأمر طهاته ان يكثروا التوابل في طعامها فقامت من نومها ظمآنة فشربت الماء من الجرة فاعتبر سليمان ان ما قامت به مخالفة للشرط فأذعنت لإرادته وحملت منه الابن غير الشرعي و في طريق عودتها انجبت ابنها وسمته – ابن حكيم- وعندما كبر تنازلت له عن العرش فعرف باسم منليك) ومن هنا بدأت قصة السلالة السليمانية [7] وقد ملكت بلقيس بنت هدار اليمن حوالي عشرين عاما[8].

علاقات الحبشه التسلطيه لبعص دول شبه الجزيرة العربيه :

دونت أسافيراليونان قديماً أن اطماع الاحباش بدأت تمتدالي بلاد اليمن منذ بدايةالعهد النصراني حينما بدأت مملكة سبأ في الضعف، وفي ذلك الوقت كان الاحباش في سطوتهم، وقوة عاصمتهم اكسوم. واحتلت جموعه من الاحباش شاطئ اليمن بمحاذاة مدينة (امهره) وكان ذلك في القرن الاول قبل الميلاد وقد وكان هؤلاء يتحينون الفرصة للوثوب على الحميريين طامعين في ثرواتهم، ومعادنهم، وتجارتهم ولم تتاح لهم الفرصة الا في اوائل القرن الثاني الميلادي [9] فاحتل الملك افلاس الجنوب الغربي لليمن وهو الاحتلال الاول لها وتؤيد ذلك الاثار التي دونها الملك بنفسه على إستمرار سطوته لبعض أجزاءه وإستمر ذلك حتي القرن الرابع الميلادي.[01] كما فتح نجاشي أخر اليمن بلاد تهامة وسهل العلاقات التجارية ولكن الحميريين اخرجوه من اليمن وبعد خمسين سنة عاد الاحباش مرة اخرى واكتسحوا اليمن وسجلوا خبر ذلك على ابنية اكسوم ولقبو انفسهم بملوك (أكسوم، وحمير، وريدان، واثيوبيا، وسبأ، وذيلع وغيرها) واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين حتى اواسط القرن الرابع جاء اسكندر العلي 843 _ 043 ق م علي حكم الحبشه وحارب الهدهاد باليمن 543 ق م وتواصلت الحروب بين الطرفين سجالا [11] اما الاحتلال الاخير للحبشة على اليمن فقد بدأت بوادره بنزوح اليهود عبر تاريخهم القديم الى دول شتى في فترات مختلفة ومن الاحداث المثبتة ان تاريخ هجراتهم الى اليمن بدأمنذ 07م بعد احتلال الرومان لفلسطين في عهد الامبراطور تيتوس وما تبع ذلك هدم القدس ومعبد سليمان وبعد استيطانهم في اليمن تمكنو من غرس بذور الديانة اليهودية وإعتنقها عدد من ملوك حمير واخر الملوك المتهودين [21] هو ذونواس [31] وفي عهده استعمرت الاحباش ارض اليمن وقد تنبأ بهذه ملك في فتره سابقه له يدعى ربيعة بن نصر،وهو احد ملوك اليمن، تنبأبإحتلال الاحباش لارضهم وتحكي الاسطورة (انه رأى في المنام جماجم تخرج من ارض مظلمة تاكل كل اخضر ويابس) وجمع لتفسير هذه الرؤيا عدد من الكهان ففسروها له ولكنه لم يقتنع بهذه التفاسير فدلوه الي امهر كهان العرب هما سطيح [41] وشق [51] وعندما أتيابإليه إشترط عليهما الملك ان يعرفا الرؤيا لوحدهما قبل ان يقصها عليهما فعرفاها وكان تفسيرهما ان الاراضي اليمنيه ستتعرض لغزو الاحباش ويكون ذلك في فتره زمنيةقادمه وملك أخر، وسيظل هذا الاحتلال حتى ظهور نبي اخر الزمان وبمقدمه تتحرر البلاد من قبضة الاحباش. لم تأخذ هذه التفاسير فترة طويلة بدأت تتحقق الانباء وكان ذلك في عهد ذي نواس الحميري اليهودي المتعصب الذي

تخوف من انتشار الديانة النصرانية التي بدات تظهر فترة حكمه وقد تأثر هؤلاء المتنصرين برجل نصراني صالح اسمه عبد الله بن الثامر[61] الذي ظهرت له بعض المعجزات مثل مداوة الصمم والعمى والكساح وغيرها من الامراض التي يصعب معالجتها فانبهر هؤلاء به وساقهم ذلك الي إتباع دينه ويقال ان عدد هم قد بلغ حوالي عشرين الفا فقصدهم ملك مملكتهم ومارس الضغط عليهم للارتداد عن الدين الجديد ووصل الي درجةإنفلات الاعصاب فهددهم بالقتل اوالرجوع عن امرهم، فاختاروا القتل ولم يتردد هذا الملك في حفر حفرة مستطيلة في شكل اخدود لاستيعاب هذا العدد الكبير من المسيحيين وملا اخدوده بالنار والقى معظمهم بها وقد نزل في ذلك قران يتلي وذلك في قوله تعالى (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وقد جسدت هذه الايات قوة ايمانهم، [71] وتفنن هذا الطاغيه في التعذيب فاختار للمجموعة الثانية الذبح بالمناشير ويبدأ الذبح من مفترق الرأس الي اسفل الجسد و قام بالتمثيل ببعض الجثث [81] وقد جاء ذكر هؤلاء في حديث شريف للنبي ﷺ حينما ازداد تعذيب المشركين للمسلمين في مكة فاستغاث خباب بن الارت بالنبي صلى الله عليه وسلم [91] التضرع الي الله تعالى بتخفيف هذا العذاب عنهم فرد عليه قائلا (لقد كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت ما يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه [02] وتمت ابادةهذه المجموعه ولم يفلت منها الا رجل واحد لجأ الى قصر الروم واخذ معه جزء من الإنجيل المعروف كدليل على المجزرة وعند وصوله حكى للقيصر مأساة نصارى نجران فغضب القيصر من ذلك وقرر الانتقام من هؤلاء فاعطي القيصر ذلك الرجل رساله ليوصلها لملك الحبشة نسبة لاواصرالعلاقات بينهما وخاصه الروابط الدينية بين البلدين ولقرب الحبشة من اليمن وجهز ملك الحبشة، قوه عسكريه كبيرة قوامها سبعين الف جندي بكامل عدتها وعتادها وإختار لقيادتها أمهر قائد عنده يدعى أرياط وعند اكتمال تجهيز الحملة تحركت صوب الاراضي اليمنية فسمع ملك حمير ذونواس بقدوم الحملة من الاراضي الحبشية فاعد العده لها وخرج لملاقاتها خارج ارضه فدارت المعركه بين الطرفين وكانت معركة ضارية إنجلت بفناء جيش ذو نواس، ولعدم تقبله للهزيمة إنتحر غرقا ومن هناطويت صفحة ملوك حمير في اليمن، وفتحت صفحة جديدة للتاريخ السياسي الحبشي اليمني يؤرخ لإحتلال وتسلط الاحباش للأراضي اليمنية. وبعد إنجلاء المعركة

سمح القائد أرياط لمليشيات جيشه الإنتقام من اهل اليمن فقتلوا ثلث رجالها واسرو البقية وارسلوا كأسري الى ملك الحبشة وهدموا الأبنية كما هدموا حصون يمنية عظيمة مثل سلحين وغمدان وبينون [12] ومما سبق نستنتج ان الحروب بين الطرفين كانت سجالا وقد تطبعت بطابع الطمع فكلا الطرفين ينظر لأراضي وخيرات الاخر بغض النظر عن الارتباطات العرقية بين الدولتين، لذا أخذت في كثير من الاحيان الدولتين شكل دولة وأحدة نسبة للارتباطات الكبيرة بينهما فلا يفصل بين الدولتين الا ميناء صغير سهل العبور وتعتبر الحبشة في بعض الاحيان ذات حضارة راقية في ظلال دولة اكسوم المسيحية وارتباطها بالعالم الخارجي خاصة علاقتها باكبر إمبراطورية في ذلك الوقت وهي إمبراطورية الروم التي كانت تستقي منها الحضارة بينما تعاني اليمن في ذلك الوقت من الانقسامات الى عدد من الممالك مما يسهل القضاء عليها كما يظهرفيها الصراع الديني وهو صراع ازلي خاصة اليهودية والنصرانية فالكل يتعصب الى ديانته .

الانقلاب العسكري في اليمن :

ما أن تقلد القائد أرياط مقاليد الرئاسه في اليمن حتى طمع أحد قواته ويدعي ابرهة على كرسي الحكم في اليمن لذا فكر في التخلص من قائده والاستيلاء على مقاليد رئاسة اليمن فدبر إنقلاب عسكري بمساعدة أحد الجنود فانقسم جيش الاحباش الى فرقتين وكادت ان تتدامي الفرقتين فإقترح أبرهة حقن دماء الأحباش بمبارزة بين القائد والجندي فإنتصر أرياط على أبرهة وضربه ضربة قوية بالسيف على وجهه وشرم انفه وشفتيه لذا سمي بالاشرم ورغم الهزيمة لم يستسلم أبرهة فدبر مكيدة جديدة لقائده وقد ساعده أحد الجنود باتفاق معين حول الرئاسه في حالة الإنتصار فقتل أبرهة أرياط غدرا [22] آل حكم اليمن بعد ذلك الى أبرهة فوصلت هذه الاخبار الى ملك الحبشة الذي غضب من إنقسام جيشه واستنكر خيانة أبرهة لقائده فأقسم ان ينتقم منه ويصل الي أرض اليمن ويحلق رأسه امام جيشه ثم يريق دمه. وصل هذا الخبر الى أبرهة فتملكه الخوف فأسرع بالرضوخ الى الملك وإرضائة بشتي السبل فكتب له رسالة إعتذار ومعها حفنة من تراب اليمن و حلق جزءا من شعر رأسه وأرسل ذلك الى ملك الحبشة ليبريئ بها قسمه فتنازل الملك عن قرار الانتقام بعد رضوخ أبرهة له وأن قتله لا مصلحة به فأقرة على حكم اليمن [23] وواجه أبرهة في بداية حكمه صعوبات كثيره لعدم تقبل القبائل اليمنية للاستعمار فكانت تشن عليه غارات من الحين الى الاخر وقد ورد ذلك في النقش الذي خلفه أبرهة على سد مأرب. [24] .

بصمات أبرهة في أرض اليمن :

يعتبر تصدع سد مأرب من أوائل المشكلات التي واجهت أبرهة وترجع قصة هذا السد الى يشجب بن يعرب بن قحطان الذي قام بهذا الانجاز العظيم ولكن المنية عاجلته قبل ان يتمه فواصل لقمان بن عاد بناءه وقد كان بناءه إستجابة لظروف طبيعية وإجتماعيه إقتضتها ظروف الحياه وللسيطرة علي المياه كان لابد من تصميم نظام مثل هذا السد وفق الإمكانيات في ذلك الزمان وقد صمم ليحمل كميات كبيره من الطمي لحوالي قرن من الزمان فصمد هذا السد إلي اكثر من ذلك [25] ويقع هذا السدفي منطقة مأرب يتوسط جبلين وهي منطقه تتميز بالمناخ الجاف والامطار الموسمية تتخللها السيول والفيضانات التي كانت تبتلعها الصحراء او تصب في البحر فأنشئ هذا السد في وادي أذنه. وقد تصدع هذا السد حوالي ثلاث مرات في الفترات المتأخرة[26] ومن ضمن الانهيارات انهياره في عهد أبرهه وقد كان ذلك في وقت حرج في أثناء إخماده للثورات وعندما أتاه ذلك الخبر سافر اليه بنفسه وأشرف علي أعمال الترميمات بعد تجهيز ما يلزم من مواد وكان ذلك في عام 545 م بعد إتمام الترميم جاءت اليه الوفود العربية مهنئه وبعد القضاء علي ثورات اليمنيين وتوطيد اركان حكمه هناك وجه اهتمامه للعمران وترميم ما افسده جنوده.

بعد إنقشاع سحائب الظلام من مملكة أبرهه فكر ببناء كاتدرائية (كنيسة) القليس واراد ان تكون ايه من الجمال والزينة فانفق فيها اموال طائله حيث كانت جدرانها من طبقات حجاره ذات الوان يختلف كل لون طبقة عن لون الطبقة التي تليها، كما ادخل حجارة قصر الملكة بلقيس في بنائها وزينت الجدران بالفسيفساء، والرخام، والخشب المنقوش، ووضعوا فوق الرخام حجارة سوداء لها بريق فوقها حجار بيضاء وعرض الحائط ستة ازرع وبابها من نحاس ولها عدة أعمدة معلقة ومثبتة بمسامير من ذهب وفضة ولها ايوان طوله اربعون زراعا وعن يساره عقود مضروبة بالفسيفساء والذهب والفضة ولها فتحة تدخل ضوء الشمس بعد أن أتم بناؤه أقسم أن يصرف حجاج العرب[28] من الكعبة الى هذه الكنيسة فسمع احد الاعراب بالأمر وأقسم أن يدنس الكنيسة فذهب اليها وتغوط بها، وعندما وصل الخبر الى أبرهة غضب غضبا شديدا وأقسم ان يهدم الكعبة فجهز أبرهة كتائبه من الجيش تحت قيادته و يتقدم هذا الجيش فيل اسماه محمود [29] وحاولت القبائل اليمنية إعتراض خط سير الحملة لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وكل قبيله تحاول عرقلة خط سيره كان ياخذ قائدها كدليل له في الطريق. كما تعرضت الحملة لمواجهة قوية في ارض خثعم [30] في خط سير الحملة [31] وعندما

وصل أبرهة الى مشارف مكة أرسل قوة عسكرية لنهب خيراتها و للاستطلاع عن احول مكة وقوتها وجاهزيتها للدفاع عن البيت العتيق واخبار حاكم المنطقة عن السبب الرئيسي لقدوم الحملة وعدم رغبة أبرهة في سفك الدماء. وعندما وصل المندوب الى سيد قريش ازال سوء الفهم حول سبب مجيئ الحملة وطلبوا من عبد المطلب مقابلة أبرهة فلبى الطلب وذهب اليه واصطحب إثنين من ابنائه، وقد كانت الهيبه والعظمة تعلوا ملامح عبد المطلب وقد استشعرها أبرهة فاجله وأكرمه و يقال أن أبرهة نزل لعبد المطلب من مقعده ليجلس فيه وعند ما طلب منه رد الابل المنهوبة تفاجأ أبرهة من هذا الطلب غير المتوقع من عبد المطلب فقال له ابرهة (اعجبتني حين رايتك وذهدت فيك حين كلمتني عن مئتي بعير الا تهتم لامر البيت) فقال عبد المطلب (انا رب الابل وللبيت رب يحميه) فرد عليه أبرهة إبله ورجع الى مكة فاعلم اهلها بما حدث وطلب منهم الإختباء على سفوح الجبال ومراقبة مصير أبرهة وجنوده[33] في الصباح تهيا أبرهة ومن معه لهدم الكعبة فوجه الفيل نحو الكعبة فاوعز عبد المطلب الى صاحب الفيل العربي أن يؤثر في الفيل ولوبالهمس علي عدم التوجه نحوالكعبه فهمس السائق في اذن الفيل قائلا (ابرك) فجثا الفيل أرضا فهاله الجنود ضربا ولكنه لم ينهض، وعند توجيهه نحو اليمين ينهض بسرعة فكررت المحاولة ولكنها كانت فاشلة ولما أصر أبرهة على تنفيذ المهمة نزل عليه أمر الله فخرجت أسراب طيور من البحر يحمل كل طائر منها ثلاثة حجارة وأحد في منقاره وأثنين على رجليه! وحجم الحجر كحبة العدس فهالت الطيور الجنود بهذه الحجارة ورغم صغرحجم الحجر الا ان مفعوله كان أقوى وعند سقوط على جندي حتى يرتدي ميتا فتوجس الجنود خوفا وهرب بعضهم فطالتهم الطيور بالحجارة فماتوا حتى من إستطاع الهرب لحقت به هذه الطيور ودمرته ومن لم يمت تشوه جسده ومن ضمن الأحياء أبرهة الذي تشوه جسده وتساقط وحمل الى أرض اليمن ليكون عبرة وعظة لمن غيره [34] وقد جاء ذكر هؤلاء في سورة الفيل في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ...1) .

ذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الطيور كانت عبارة عن حشرات أو جراثيم تحمل الأوبئة والأمراض ولكن الواقع أنها طيور حقيقية تحمل حجارة منظورة وقد رأى أهل مكة هذه الحجارة كما ذهب بعض المفكرين المعاندين من المستشرقين أن الكعبة وثن يعبد ويطاف حوله وأن الحجر الاسود وثن فعادة العرب عبادة الاوثان التي نصبت حول الكعبة والرد على هؤلاء بان الكعبة هي اول بيت نصب للعبادة الخالصة لله وقد تجدد بناؤها بعد

الطوفان ويعتقد بعض الرواة المتعصبين ان هذه الرواية ضعيفة ان ابرهة لم يرد تحويل العرب للحج بكنيسته وانما بناها ليأتيها النصارى وإن كان قد فعل ذلك سيكون نطاقه اليمن وإذا تتبعنا الشخصيات التي ظهرت هنا فابرهة يميل إلى العنف والتسلط وقد بدأ عهده بسلب السلطة من قائده وإراقة الدماء كما تميزت شخصيته بالزكاء وقوة الإقناع فإستطاع أن يقنع حاكم اليمن بالصفح عنه وأن يقره على حكم اليمن وتفكيره دائما سلبي حيث فكر في صرف الأعراب عن الحج في بيت الله الحرام كما قاده تفكيره الى هدم البيت العتيق وجهله لمكانة هذا البيت عجلت بحتفه، وكانت نهايته مشؤومة، اما شخصية عبد المطلب فقد كانت متزنةواثقه بالله وقد ظهر ذلك أثناء حواره مع أبرهة وثقته بربه قادت له النصر دون عناء ، و ظهرت مكانة البيت عند العرب وغيرتهم عليه وحرمة هذا البيت محفوظة من ربه ولن تناله يد طائلة مهما بلغت من الطغيان والقوة .

الروابط التجارية بين الحبشه و شبة الجزيرة العربية قبل الاسلام :

لم يقتصر إرتباط الحبشة بشبه الجزيرة العربية بالروابط العرقيةوالعلاقات السياسيه فقط بل إمتدت هذا الرباط الي علاقات تجارية وثيقة ، أي علاقةتبادل تجاري للسلع بين الطرفين ومحاولة شراء السلع بأسعار زهيدة وبيعها بأسعار عالية [37] حيث إحتكر العرب التجارة منذ بزوغ التاريخ و كانوا يصنعون القوارب من الجلود وجزوع الأشجار وايضا يصنعون السفن الشراعية ويتابعون إتجاه الرياح وقد ساعدهم على ذلك الموقع الجغرافي لشبة الجزيرة العربية نسبة لاحاطة المياه لها من ثلاثة جوانب حيث يمر بها خط ساحلي طويل ويربط هذا الخط عدة بلاد عربية وغير عربية وقد ألف تجار العرب ركوب البحرفي تلك الفتره[38] وجاء ذلك في قوله تعالي (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) [39] كما قال(قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)[40] .

فإستخدم العرب في عملياتهم الملاحية البوصلة في القرن الرابع قبل الميلاد وكما استخدموا الفيلق كوسيلة للنقل البحري و إكتشفوا الرياح فازدهرت تجارتهم بطريقة منظمة وعبروا مضيق باب المندب للتجارة مع اليمن والحبشة ووسعوا تجارتهم إلى سائر أنحاء الساحل الشرقي من أفريقيا ، شيد اليمنيون ممالكهم وإستخدموا البحر الأحمر طريقاً لتجارتهم وأقدم ممالكهم هي معين في شمال اليمن وشملت ما يعرف اليوم جنوب بلاب العرب ووصلت تجارتهم إلى سوريا ، والساحل الشرقي للبحر الأحمر وأتت الملكه بلقيس من الملك سليمان موثق تجاري للسماح للقوافل العربية بالمرور عبر مملكته لبيع

السلع التي تحملها من مصر وسوريا[41] كما إحتكر الحجازيون[42] أيضاً التجارة نسبة لموقع أرضهم الاستراتيجي حيث يشقها شريان رئيسي من اهم شرايين التجارة العالمية ومنه تتفرع لجهة الشرق والشمال الشرقي عن طريق البحر الأحمر المؤدي إلى الهند وقد كانت جسر يربط البحر الأبيض المتوسط واليمن والحبشة والصومال والسواحل المطله على المحيط الهندي فقامت المدن التجارية والمحطات على الطريق البحري وتأتي التجارة التي تمر بها السفن من بلاد الروم بالبضائع والمنتجات الهندية[43] وقد ساعد على ذلك إستقرار الأوضاع السياسية نسبياً عند العرب قبل الإسلام فأدي ذلك إلى إزدهار النشاط الاقتصادي والتجاري عامه وتأمين طرق [44] القوافل ومن أهم العوامل التي أدت إلى زيادة الدخل القومي أما عن علاقة العرب بالساحل الشرقي بصوره رسميه بدأت عند تأسيسهم لبعض المراكز التجارية على الساحل فكانت تأتي إليها السفن للتبادل التجاري مع المراكز التجارية العربية[45] فوصلت تجارة هؤلاء إلى مدينة رحبتا بالقرب من زنجبار حتى حكم أمراء العرب الصومال (بلاد بونت) التي تواجههم عبر البحر الأحمر[46] وفي القرن الأول للميلاد بعد إضمحلال الطرق التجارية البرية أصبح البحر الأحمر هو المفصل الرئيسي للتجارةومن ظهر الصراع التجاري بين الأحباش واليمنين حول ذلك وقد كانت هذه الصراعات قبل ذلك التاريخ بكثير ، ويذكر أن شمر يهرعش 270م – 310 وهو أحد ملوك حمير قام بشن حرب على قبائل تهامه التي تسكن غرب اليمن فإنتصر عليهم براً ثم طاردهم عبر البحر فأوقع بهم خسائر فادحه وقد يكون الأحباش هم من حكموا تهامه بعد ذلك مما أدي إلى تدخل الأحباش في شئون عرب الجنوب التجارية[47] ظلت العلاقات بين البلدان متذبذبه رغم أن قوافل اليمنيه لم تتوقف فكانت تجوب البلاد المجاورة ، وفجأة بدأت الانقسامات الدينية في أرض اليمن فضعفت الدولة وبدأ التصادم في الداخل فإغتنم الرومان هذه الفرصة فتدخلوا في شئونها التجارية وعند تصدع سد مأرب وحلول الكارثة الكبري باليمن ، وظهور الصراعات بيت قوي العالم العظمي في ذلك الوقت لم يتمكن الأحباش من سد الثغرة التجارية فى اليمن فظهرت قوة تجارية جديدة وهي مكة التي إستطاعت أن تنتزع المركز التجاري في ذلك الوقت حتى سميت بالجمهورية التجارية [48] فأصبح هؤلاء هم حقلة الوصل التجاري حيث يشترون البضائع من اليمنين الأحباش ويبعونها في أسواق فارس فوصلوا إلى درجة عالية من الثراء [49] فأصبحت تجارتهم تجوب المناطق المحيطة بها البحار ويظهر ذلك في قول أحد شعرائهم وهوالشاعر طرفة بن العبد :

كأن حدوج[50] المالكية عدوة[50] خلايا سفين [52] بالنواصف [51] من ددِ

عدولية او من سفين بن يامنيحور بهاالملا ح طوراً ويهتدي ومنذ عهد قصي حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي أصبحت مكة مدينة مستقلة لها كيانها السياسي والمالى ، بجانب أنها مركز العرب الديني [54] في شبه الجزيرة العربية فاهتمت بطرق الحجيج وضمنت لهم وسائل الامن وعندما آلت رئاسة قريش وتجارتها الي هاشم بن عبد مناف كتب العهود المواثيق (كتب الامان) وهي العصم لسادات قريش وتجارها ومن هنا بدأت تجارة قريش الحقيقة داخل مكة وخارجها وعندما خرج في تجارته مع الشام ذبح الذبائح على أعتاب مدن الشام وكان يذبح في كل يوم شاه ويطعم الناس فسمع بأخباره قيصر الروم فدعاه فلما ذهب إليه هاشم فعرفه عن نفسه وعن قبيلته قريش وتجارتها ، وطلب منه الأمان التجاري فوافق القيصر وكتب له عهد على ذلك وفي طريق رجوعة إلى مكة كان يقف في كل قرية يمر بها ويأخذ الأمان التجاري من ساداتها والأمان هو (أن يمر تجار قريش بأمن وسلام عبر هذه الاراضين وأن تحمل لهم قريش البضائع بدلاً عنهم فتتحمل قريش المشقة وبعد بيعها ترجع لهم رؤوس أموالهم وأرباحها كاملة) فنظم هاشم التجارة في رحلتين رحلة الصيف فهي إلى الشمال الغربي (بلاد الشام) الروم والغساسنة وقد سافر نوفل بن عبد مناف إلى الشمال الشرقي أن يحظوا بالحرية التجارية وحرية التجوال في العراق وفارس ، واتجه عبد شمس بن عبد مناف إلى الحبشة يأخذ العصم من نجاشي الحبشة والإيلاف هو نظام اقتصادي سياسي لتأمين تجارة مكة والمحافظة على أرواح وأموال أهلها ولهذه المعاهدة أهداف سياسية وهي ربط الأمم الخارجية عن نطاق شبة الجزيرة والمختلفة معها من حيث العرق التقاليد والجنس فليس هنالك أي مخالفات واتفاقات تجاريه سابقة ويعتبر هذا هو أحدث نظام تجاري عرفته حكومة الملا بمكة [55] وقد جاء ذكر هذا الخلق في القران الكريم في قوله تعالى (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)) (56) والإيلاف هي عبارة عن رحلتين إحداهما في الشتاء إلى اليمن والحبشة والأخرى في الصيف إلى الشام وقد كان يسافر التجار بالإبل بالطريق البري وأهل الساحل عن طريق جدة وأهل البر بقرية المحصب وهو المكان الذي يرمي فيه الحاج الجمار ، وفي قوله تعالي : (وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) أي من خوف العدو وخوف مرض الجزام المنتشر آنذاك فقد سلمت قريش من هذا المرض فليس من بينهم مجذوم[57] وقد اعتمدت تجارة هؤلاء الساحلية على الرياح وقوتها وفترة استمرارها والخبرة ومعرفة اتجاه الرياح عند العودة[58] فاكتشفوا اسرار الرياح الموسمية التي تهب لمدة ستة أشهر من الشرق إلى

الغـرب ، ثـم لا تلبـث أن تأخـذ الاتجـاه المعاكـس لمـدة سـتة أشـهر وقـد كانـت تهـب هـذه الريـاح في ديسـمبر مـن كل عـام متجـه إلى الشـمال الشرقـي ، وتسـتمر حتـى شـهر فبرايـر ثـم تغـير للإتجـاه الجنوبـي الغربـي مـن أبريـل إلى سـبتمبر وقـد سـاعدت عـلى أنتقـال التجـارة والهجـرات مـن السـاحل الشرقـي إلى شـبه الجزيـرة العربيـة [60] ومـن كثـرة إرتيـاد العـرب للبحـر فقـد عرفـوه بعـده أسـماء منهـا بحـر القلـزم ، والبحـر المغلـق ، والبحـر الأحمـر وهـو مـا يعـرف بـه اليـوم [61] فالأحبـاش كانـوا يجمعـون بضائعهـم مـن كل القـري والمـدن بزعامـه رؤسـاء القبائـل وتوضـع هـذه البضائـع في مخـزن وأحـد حتـى يأتـي موسـم الريـاح فتأتـي السـفن العربيـة تحمـل هـذه البضائـع إلى سـواحل شـبة الجزيـرة العربيـة والخليـج العربـي ويدفـع العـرب مقابـل هـذه البضائـع فـراز مـن الهنـد [62] وقـد كان كبـار التجـار هنـا مـن أرض اليمـن فقـد سـيطروا عـلى طـرق القوافـل التجاريـة في البحـر الأحمـر والمحيـط الهنـدي ويجلـب هـؤلاء البضائـع مـن الهنـد مـع فتصـدر عـبر القوافـل إلى عـرب الشـمال [63]

أهم الموانئ التجارية القديمة :

يتحكـم مضيـق بـاب المنـدب في المدخـل الجنوبـي للبحـر الأحمـر في الزاويـة الجنوبيـة لشـبه الجزيـرة العربيـة بـين شرق أفريقيـا ويربـط عـدن والمحيـط الهنـدي فسـمي ببوابـة الدمـوع بسـبب ضيـق اتسـاعه فيبلـغ عرضـه 76044كلـم (6م) ومـن أهـم موانـي الأحبـاش .

أودليـس : وتقـع أثـاره اليـوم جنـوب مينـاء مصـوع الحاليـه [31] وهـو مـكان مدينـة (زولا حاليـاً [32] ويسـمي الأهـالي هـذا المينـاء عـدولي وقـد وصـف رحالـه يونانـي حالـة الازدهـار التجـاري في هـذا المينـاء في القـرن الأول الميـلادي بينـه وبـين دول العالـم فيقـول في كتـاب الكشـف البحـري(كان عـدولي مجتمـع منظـم إذدهـر في هـذه المدينـة الكبـيرة ذات المبانـي الجميلـة كمـا تكثـر فيـه السـفن عـلى السـاحل الأرتـري ، ويشـير المـؤرخ في كتابـة (أفريقيـا تحـت أضـواء جديـدة) ، إلى قـدرة العـرب عـلى العيـش مـع اهـالي المنطقـة فتختلـط الأنسـاب عـلى درجـة كبـيرة مـن التفاهـم وتأتـي سـفن العـرب مـن شـبه الجزيـرة العربيـة والمحيـط الهنـدي وأهمهـا الخنازيـر، والزجـاج ، ومـن هنـاك تحمـل العـاج وقـرون الخرتيـت وجلـود السـلحفاه[33] ، والعبيـد لـذا ينظـر إليهـا أهـل اليمـن كنبـع ثـروات ومطمـع التجـار[66] .

زيلع :

يقـع هـذا المينـاء عـلى خليـج عـدن السـاحل الشـمالي للصومـال وعـن طريقـة تصـل القوافـل التجاريـة ، وكان طريـق هـذا المينـاء خطـر وقـد يتعـرض

فيه التجار للسلب والنهب ، والقتل على أيدي القبائل التي تقع وسط المفاوز والمتاهات [67] وتأتي أهمية ميناء زيلع [68] في كونه حلقة وصل بين ساحلي البحر الأحمر ومدخل الحبشة بسبب تميزه بتصديره منتجات البلاد الإفريقية الداخلية [69] ويمتهن أهل مدينة زيلع الصيد والزراعة والتجارة خاصة مع اليمن ومن منتجاتها الأسماك ، الذهب الفضة والمعادت ، ويشرب اهالي هذه المنطقة مياه الأبار وغالباً ما تكون جافة ولا ترسي السفن الكبيرة فيه، وأما السفن الصغيرة فتتأثر بهبوب الرياح، ومن المدن المهمه قربه مدينة قطر هذه المدينة صغير ولكن بها كثافة سكانية عالية ويأتيها التجار بأعداد كبيرة ويتركز في ساحلها عدد كبير من المراكب بمختلف السلع[70] وتشتمل زيلع على سبع مدن وهي وفات أو (أوفات) وتعرف أيضاً باسم جبرة وإليها ينسب الجبرتي وتقع بالقرب من السواحل المصرية تمتاز بسعة الأراضي وهنالك مدينة دوارو ، وأرابيني ، وهدية ، وشرحا ، وبالي ذات الأراضي الخصبة ، ودارا وهي تتبع لنجاشي الحبشة وبجانب هذه المدن هنالك جزيرة دهلك تقع بين عيزاب اليمن ، وهي تتبع للنجاشي، وأيضاً مدينة عوان على الساحل تهامه كل هذه المدن كانت تغذي الحركة التجارية[71] كما أشتهرت موانى بربره بكثره المعادن واللؤلؤ ولا يقل عدد المتردد إليها من التجار عن خمسه ألف تاجر [72] .

ميناء عدن :

وهو ميناء من موانى الدولة اليمنية وسمي بذلك نسبة إلى عدنان وهو على ساحل المحيط الهندي تمتاز بشح المياه وهي مدينة تجارية وقد كانت سفن الأحباش تعبر هذا الميناء [73] وأيضا من الموانى ميناء المخا ويتوسط هذا الميناء عدن وزبيد على ساحل البحر الأحمر وقد كان ميناء تجاري [74] ومن هذا الميناء عبر الاحباش حتى أحتلوا اليمن من أيام ذي نواس ومنه يعبر التجار بتجارتهم إلى اليمن لأن ساحل البحر في هذا الموضع ضيقا ومن موانى اليمن التي مارست التجارة مع الاحباش ميناء حصن الغراب، وميناء تربة كل هذه الموانى اليمنية كانت تتاجر مع الاحباش قديماً [75] وقد وجد على ساحل اليمن بعض محطات الحراسة مثل التي كانت بالقرب من مدينة موزا التجارية تكثر فيه السفن وينقل التجار البضائع من اليمن للحبشة وأما الحجاز فقد أرتبطت تجارتها مع الاحباش عبر ميناء الشعبية [76] تصغير لشعبة وهو اسم لوادٍ بأرض كهلان و مرفأ للسفن على ساحل البحر الأحمر وهو مرفأ و مرسي سفنها يقع بالقرب من جده حالياً وقد كانت قريش في ذلك الوقت لا تملك أسطول بحري فمن المرجح أنها كانت تستأجر السفن لحسابها ومن فواتير التجارة.وهذا الميناء الموانى التي تنقل

البضائع من منطقة إلى أخري[77] وفي عهد الخليفة عثمان تحول هذا الميناء إلى ميناء جدة [78] .

الجار :

ويقع هذا الميناء في مدينة يثرب وهو مرسي المراكب السفن التي تأتي من أرض الحبشة ومصر والشام وعدن ويحازي هذا الميناء جزيرة بأرض الحبشة يقال لها قراف ويعمل سكان هذه الجزيرة بالتجارة كما يعمل سكان مدينة الجار[79] ومن موانى الحجاز أيضاً التي كانت لها تجارة مع الاحباش ميناء جرهه (العقير ، القطيف) على ساحل الاحساء وقد كانت علاقاته مع اليمن ويقع هذا الميناء على ساحل الإحساء [80] كما أن هناك ميناء ينبع الذي كان يعج ببضائع الشرق ولم تقل مكوسه عن ثلاثين ألف دينار وقد ساعد هذا الميناء في إزدهار المدينة المنورة وكانت تأتيه الجواهر والمنسوجات القطنية والحرير والعطور وتباع بأسعار الجملة وقد شاركت الحبشة هذا الميناء في التجارة[81] المسالك التجارية : بعد أن تجمع البضائع من دولتي اليمن والحبشة يأخذ التجار عده طرق لتوزيع هذه البضائع وأهم هذه الطرق هو الطريق الجنوبي ويبدأ من عدن ، وقنا في بلاد اليمن ، ثم حضر موت ثم يتجه إلى مأرب ومنها إلى نجران ثم يدخل أراضي الحجاز فيصل إلى الطائف ثم مكة ويثرب ثم إلى أراضي خيبر وعلا ومدائن صالح ثم ينفصل الطريق إلى قسمين فرع يتجه نحو العراق ، والأخر يتجه إلى البتراء ، ومنها إلى غزة ثم إلى الشام ومصر وتمر هذه الطرق في وأدي القري بين خيبر وشيماء وكان يسمي قديماً وأدي الديدان ، ويمر ببلاد العرب الصخرية أو البطرية نسبة إلى العاصمة بطره وينقل التجار عبر هذا الطريق البضائع التي تصل من الهند والحبشية عبر الموانى اليمينية وكذلك بضائع اليمن إلى الحجاز وبلاد الشام ، ثم يعود التجار محملين ببضائع الشام إلى اليمن ومن ثم تنقل هذه البضائع عبر البحر الأحمر إلى الحبشة والهند[82] أما الطريق الثاني فهو طريق الصحراء ويبدأ من الاراضي اليمنينه ثم إلى الشمال الغربي ثم إلى حائل ومنها إلى تيماء وأخيراً إلى البتراء ، ويربط هذ الطريق البحر العربي ، والمحيط الهندي والمماليك العربية الجنوبية وخاصة حضر موت ومنطقة عمان وفى الخليج يتجه الى الحدود الشرقية لنجد ثم الى الشمال في اتجاه العراق وطريق اخر من شرق صحراء الربع الخالي حيث يبدا من حضرموت وعمان الى اليمامة ثم الى الشمال والعراق [83] وقد سجلت الابل المرتبة الاولى كوسيلة لنقل هزه التجارة ويتمكن الواحد حمل مايقارب 250 الى 600 كلجم او اكثر ويقطع مسافة 60 ميل في اليوم الواحد وقد قال عمر بن الخطاب رضى الى عنه (لايصلح العربي الا ادا

صلح ابله) وتتألف القافلة من حوالى الف بعير وقيل من البقل والخيول والحمير اما بالنسبة للمسافة التي تقطعها القافلة في رحلتها من جنوب شبه الجزيرة الى العقبة (ايله) حوالى سبعين يوم حيث تقسم الرحله الى خمسه وستين شوط وفي كل شوط محطه للرحلة وموقف حيث يدفعون ثمن الماء والطعام ويشترون العلف للابل [84] وتعد مواطن الابار اهم منازل لهؤلاء التجار لان الماء اكسير الحياه وهو اهم من الطعام للمسافر. والمسافة بين منزل واخر غير متباعد اثناء سير القوافل وكان لابدا لتلك القوافل م النزول في اماكن معينه للتزود بالماء والطعام علي الرغم من قدرة الابل العالية علي تحمل العطش وقساوة المناخ في مقدورها ان تسير مسافة 2الى 200كلم قبل ورودها للماء [85] وقد حاولت القبائل التي تقع في خط سير القافلة الاستفادة من هذه القوافل بشتي الطرق حيث فرضت أجور لهذه القوافل فيدفع التاجر جعلا(مبلغ مالي) كأجر مروري كما يدفع التاجر جعل أجر للأدلاء أو شراء بعض اللوازم ، وقد يدفع لسير بعض أفراد القبيلة لحماية القافلة إلى أن يصلوا أرض قبيلة أخري. وبالنسبة للتنقل من منطقة إلى أخري فقد إستخدم هؤلاء صكوك المسافرين التي يمنحها الملوك وسادات القبائل مختومة بخاتم الحاكم أو شيخ القبلية أو نقشه يحملها هؤلاء أينما أرتحلوا وتعطي هذه الصكوك للأعيان والاكبار ولا يكون وثيقة مكتوبة بل عبارة عن شعار[86] وأهم السلع التي يتم تبادلها بين التجار فتجار الجنوب يحملون إلى حضرموت والصومال صنوفاً من البضائع من بينها الذهب ، والعاج ، والعطور ، والبخور ، والأحجار ، الكريمة[87] والتوابل والملح والنمور ، والكيان المر ، والأقشمة ، والآت والمعادن[88] ، وهكذا فرضت اليمن سيطرتها على خطوط القوافل التجارية في منطقة البحر الأحمر ، والمحيط الهندي وقد كانوا يتبادلون بالبضائع بين الحبشة والهند وشبه الجزيرة العربية فتشحن البضائع عبر الساحل الشرقي إلى عرب الشمال فأتقنوا فن ركوب البحر والتجارة [89] وأبرز من أحتكر التجارة اليمنية هم السبأيون والحميريون فوصلت تجارتهم إلى مكة والبحر الأبيض المتوسط ونشأ علاقات قوية بين السكان على إمتداد خطوط المواصلات وشهد التاريخ وجود جالية حبشية بمكة ، وقد تكون النصرانية منذ عهد بعيدة ترعي مصالح التجارة وتتكفل حاجات القوافل ويرعي أفرادها الأحباش هذه الأمور وربما كان بلا بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الجالية [90] ويوجد سوق خاص في مكة لهم وسيطروا على شئون التجارة واستفادت قريش باشتغالها بالتجارة بأهل الشام والحبشة وغيرهم فوائد معنوية وأدبية ، فعرفوا أمور التجارة من موازين ومكاييل ودخلت الكثير من الألفاظ المالية والتجارية

فأقام العرب لهذه التجارة أسواق شتئ خاصة في مكة لعرض السلع فكان هنالك سوق في كل مدينة وقرية بل خصصوا بعض المناطق لإقامة الأسواق فهنالك أسواق أجنبية وأسواق ذات طابع عربي ، وأسواق مختلطة وهي التي تقع في المناطق الساحلية مثل عدن ، وصحار ، ودباً وبالنظر إلى موقعها فقد كثر فيها التجار الأجانب خاصة الأحباش رغم ضالة الطابع المحلي فيها إلا أنها مراكز تجارية قوية لأنها مداخل تجارة شرق أفريقيا [91].

الخاتمة :

وهكذا مثلت الحبشه البوابه الاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينيه لأفريقيا بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي، وقد ساقها ذلك الي خلق علاقات قويه مع العالم الخارجي خاصة الدول العربيه، ومنها إنبثق التاريخ الحقيقي لأفريقيا وأصبحت وأجهته المشرقه بحكم رؤاسائها الاقوياء الذين سيطروا علي جزء من العالم العربي وأصبحت في مصطاف الدول ذات الاقتصاد القوي، واحرزت مكانه مرموقه بين العالم العربي باسهاماتها المختلفه و قبلة الاديان السماوية فوصلت اليها المسيحية وكانت ملجأ للمسلمين الفارين بدينهم في صدر الإسلام للاحتماء بملكها العادل.

النتائج:

- إن ارض الحبشة من اهم المعابر التي تربط قارتي اسيا وافريقيا.
- إن طبيعة المنطقة القاسية جعلت السكان يلجأون الي التجاره
- هنالك تداخل قديم جدا لا يحدد له تاريخ ولا مدة محدده ومن الممكن ان تكون الحبشة واليمن دولة واحدة قديما ويرجع ذلك الي تشابه اللغات والسكان بين المنطقتين.
- وإن اكبر الهجرات العربيه اليها كانت ابان انهيار سد مأرب وتشتت العرب في جهات مختلفة وقد يكون انتشارها الكبير ساعد علي اجلاء السكان الاصليين الزنوج.
- إهتمام حكام العرب القدماء بالأساطير والتنبؤات فقد شكل ذلك جزء من حيا تهم .
- الصراعات الدينيه صراعات ازليه اتخذها بعضالحكام زريعه لفرض سيطرته بطريقه جباره بعيده عن تعاليم الاديان السماوية.
- السياسة هي علاقة مصالح وقد ظهر هذا جليا في تنازل حاكم الحبشة عن تهديده لأبرهة والاتجاه الي مصالحة.
- ثقة ابرهه بنفسه وتسلطه علي غيره اتي بحتفه وخاصه انتهاكه لحرمة البيت الحرام الذي قدمه الله تعالي.

- ان الحبشة تربطها موانـي كثـيره بالـدول العربيـه مثـل الحجـاز واليمـن ادي ذلـك الي انعـاش التجـارة بينهـا وتلـك المناطـق وهـذا يفـسر وجـود العبيـد بكميـات كبـيرة في الحجـاز وخاصـة مكـة.
- ان الحبشـة مركـز لتجميـع البضائـع مـن الداخـل وبعـض الـدول الخارجيـة وتنقـل عـبر الميناء الي العالـم الخارجـي.
- الموقع الاستراتيجي للحبشة جعلها رابط بين دول القاره الاسيويه والافريقيه.
- عرفت الحبشه الخارجي العالم الخارجي بالبضائع الافريقيه المختلفه
- إسـتفادة بعـض السـكان في خـط سـير القوافـل مـن تقديـم الخدمـات مقابـل مبالـغ ماليـه سـاعد عـلي انعـاش التجـاره.

التوصيات :

- اجـراء دراسـة لتوضيـح سـبب أنتشـار المسـيحية بصـورة واسـعة وعـدم إنتشـار الإسـلام واليهوديـه بنفـس الطريقه
- محاولة ادخال طرق التجارة الحديثه في تلك المناطق.
- الاستفادة من موقع الحبشه الاستراتيجي وتطوير التجاره فيها.
- ربط الموانى المحليه بطرق التجارة العالمية الحديثة .

المصادر والمراجع:

(1) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، دراسات الوحدة العربية ، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي ، سلسلة أطروحات الدكتورة ، ص7 .
(2) ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص 95 .
(3) شاكر : محمود ، أرتريا ـ والحبشة ، المكتبة الاسلاميه ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (1403هـ – 1983م) ، ص 12 .
(4) سبي ، عثمان صالح ، الصراع في حوض البحر الأحمر عبر التاريخ ، ص5 .
(5) ميتسي ، سامية عبد العزيز ، اسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدر الدعوة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 2001م ، ص 20
(6) العارف : ممتاز الأحباش بين مأرب وأكسوم ، لمحات تاريخية في العلاقات العربية الحبشية ونشوء أثيوبيا الحديثة ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا .
(7) الاصفهاني : حمزة بن الحسن ، سني ملوك الأراض الأنبياء ، مكتبة الحياة بيروت لبنان ، ص99 .
(8) متسي : سامية عبد العزيز إسلام نجاشي الحبشة ودوره في صدور الدعوة الأسلامية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الاولي (1421هـ – 2001م) ، تصميم حسام حسين أنيس ، ص20 .
(9) سبي : عثمان صالح ، مرجع سابق ذكره ، ص41 .
(10) مبتسي : سامية عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص40 .
(11) العارف : ممتاز ، مرجع سبق ذكره ، ص 65 .
(12) ذو نواس : هو أخر ملوك حميروفي اسمه اسم أبيه إختلاف وهو أخر من ترأس اليمن من قحطات فجميع من ملكها من التابعه وقد سماه بن الأثير زرعة بن ثابت أسعد ، وسماه الروم دومنيوس لأنه له ضفيرتان ، الزركلي : خير الدين ، قاموس لأشهر الرجال والنساء ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج3 ، ص8 .
(13) سطيح : هو ربيعة بن مسعود بن عدي بن مازن من أزد اليمن ، كاهن في أيام الجاهلية ، طاعن السن ، كان العرب يتحاكمون إليه ويرضون بقضائه ، ويضرب به الأمثال في الجود ، كان جسدة من بسطأ في الأرض ، لا يستطيع القيام أو الجلوس ، كان يطوي مثل الحصير ،ولكنه يتكلم بإعجوبه وهو من أهل الجابية بالشام ، مات بعد مولد النبي صلي الله عليه وسلم بقليل وكان الناس يأتون إليه ويقولون له جئناك بأمر فيجيبهم بما في أنفسهم ، الزركلي ، مرجع سابق ، ص4 .

(14) شق : هو شق بن صحن بن يشكر القصري الأنماري الأذدي ، كاهن جاهل عاصر سطيح ، كان يأتيه الأعيان للإستشاره وتفسير الأطلاع ، عاش حتى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان نصف إنسان له يد واحدة ، ورجل وأحده ، وعين وأحدة وقال بن حزم أنه من سلالته من أشتهر في العصر الأموي خالد ، وأسد القصري ، أمير خراسان ، والثاني أمير العراق أيام هشام بن عبد الملك .

(15) الرزكلي : المرجع السابق ، ص 170 .

(16) عبد الله بن الثامر ، من صفره أرسله والده لتعلم السر في مدينة أخري وفي طريقة رأي رجلاً نصرانياً يعالج الأمراض المستعصية فتأثر به وتتبعه ، وأعتنق النصرانية ، وبمتابعته هذا الرجل إستطاع أن يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، فأصبح يعالج الناس ، قتله الملك في دولته لينتهي من أمره وقيل أن رجلاً في زمن عمر بن الخطاب حضره فوجد فيها بن الثامر وأضعاً يده على حفرية الملك فإذا أزيحت يده سال الدم منها وإذا أرجعت وقف فأمر بتركة في حالته ودفن الغير .

(17) ابن الاثير : عز الدين أبو الحسن على بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هـ – 1987م ، الطبعة الأولي ، ص 331 .

(18) سورة البروج ، الأيات ، 4 – -5 -6 7 8-

(19) غيث : حمدي ، الإسلام والحبشة ، عبر التأريخ ، مكتبة الإسكندرية ، 1943م ، ص43 .

(20) خباب بن الأرث :

(21) العسقلاني : مصدر سبق ذكره ، حديث رقم 3852 ، ص 250 .

(22) ابن هشام : مصدر سبق ذكره ، ص 52 .

(23) ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن ، مصدر سبق ذكره ، ص 335 .

(24) على : جوار : المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقي بيروت، 1422هـ – 2001م ، الطبعة الرابعة ، ص 23 .

(25) ابن عبد المعنم ، مصدر سبق ذكره ، ص516 .

(26) نعمات عبد العزيز أحمد ، المنشأت المائية وأنظمة الري في الحضارة اليمينة القديمة كلية الهندسة جامعة صنعاء ، القدس : عبد الباري كلية العلوم جامعة صنعاء ، ص 10 – 12 .

(27) العارف ممتاز ، مرجع سبق ذكره، ص 67 .

(28) على ، جواد : مرجع سبق ذكره ، ص 23 .

(29) حجاج العرب : مناسك الحج قديمة منذ أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما فرغ من بناء البيت العتيق مع إبنه إسماعيل طلب منهما جبريل أن يطوف بالبيت سبع مرات ثم يصليا خلف المقام ركعتين فأدي إبراهيم المناسك كلها لذا كان العرب يطوفون بالبيت العتيق ، أما الرجم فقد قيل عنه أن سيدنا إبراهيم بعد أن أدي المناسك كلها تعرض له الشيطان عند حجر العجية فرماه بحصيه ثم الثانية ثم الثالثة فرماه سبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، كما أن هناك عادة كسوة الكعبة فعندما جاء الإسلام أقر ذلك .

(30) زعيم ، سميح ، أديان ، ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، دار الفكر اللبناني ، ص 34 .

(31) بيلو : صفاء موسي بيلو ، هجرة المسلمين إلى الحبشة ، مارس 2016م، ص ختعم : هو اسم لجبل وقد سمي بهذا الإسلام بنو عفرس بن أقتل بن أنهار لنزلهم في هذا الجبل أولانهم تختعموا بالدم ويضم هذا الجبل قبائل ناهس ، وشهران وأكلب – ابن هشام ، مصدر سبق ذكره ، ص 61 .

(32) ابن هشام نفس المصدر ، ص 85 .

(33) عبد المطلب بن هشام : شيبه الحمد بن هاشم وقيل أنه سمي بذلك لوجود شبيه في رأسه وقيل سمي بذلك تفاؤلاً ببلوغ سن الحنكه وكانوا يقولون له شيبه الحمد لكثره جودة ، وقد لقب بعبد المطلب لا أباه حيث حضرته الوفاه وقال لأخيه المطلب بن عبد مناف هذا المبروك لإطلاق العرب على اليتيم اسم عبد وقد تزوج هشام والدة عبد المطلب من قبيله الخزرج وكان لوالدها شروط حين زورجها له بأن تبقي في أرضها وقبيلتها كما أشترط له أنه لا تلد إلا في المدينة ، وعندما توفي هاشم تركها حبلي وعندما ضعته سمته شبيه ، فتري عند أخواله بني النجار ، وعند بلوغة السابعة جاء عمه المطلب وأخذه خفيه وذهب به إلى أمه فلما رأه أهل مكه ساله الناس عن فقال هذا عبدي فسموه عبد المطلب .

(34) بن هشام : مصدر سبق ذكره ، ص12 .

(35) الطبري : أبي جعفر بن محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، اعتني به ابو صهيب الكرمي ، بين الأفكار الدولية ، الأردن ، دون تاريخ ، ص 254 .

(36) ابن هشام المصدر السابق ، ص65 .

(37) سورة الفيل ، الآيات 1-2 – -3 -4 5

(38) بن خلدون ، مصدر سبق ، ذكره ، ص 704 .

(39) 36. جورج فضلوا ، العرب ، والملاحه في المحيط الهندي في العصور القديمة ، وائل القرون الوسطي ، ترجمة السيد يعقوب فصل ، الانجلو المصرية القاهرة ، ص46 .

(40) سورة الأنعام ، الآية 97 .
(41) سورة الأنعام ، الآية 63 .
(42) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، الصراع العربي الإسرا .
(43) الحجار: هو مابين حطي والعراق وقد سمي بالحجاز لأنه حجز بين تهامه ونجد وقيل لأنه حجز بين الخور والشام ، ونجد ، ورأي ثالث يقول (أنها سميت بذلك لأن العرب لما تفرقوا بعد إنهيار سد مأرب ذهب إرم معد أنبائه للبحث عن أخوته فنزل بالحجاز قسمين بالحجاز لأنها حجزت بينه وبين إخوته الحموي : ياقوت ، مصدر سبق ذكره ، ج5 ، ص 351 .
(44) سالم : سيد عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص8.
(45) مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد الرابع العدد الثاني ، ص 26 .
(46) سور دار ، لو ثريب ، حاصر العالم الإسلامي ، نقله إلى العربية عجاج زيهقي بقلم الأمير شكيب أرسلان ، دار الفكر، ج3 ، ص80 .
(47) شاكر محمود ، إرتريا والحبشة ، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ، 143هـ – 1983م ، ص12 .
(48) مينسي : سامية عبد العزيز ، مصدر سبق ، ذكره ، ص19 .
(49) سلامة : عواطف أديب .
(50) أمين : أحمد ، فجر الإسلام ، مكتبة ، الأسرة ، القاهرة ، 2000م ، ص 24 .
(51) حدوج ، هو مركب النساء ، ابن منظور ، أبي الفصل جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر ، ج1 ، ص 253 .
(52) سفين ، جمع سفينة وهي الفلك .
(53) مدكور : إبراهيم : المعجم الوسيط مطابع الأفست ، القاهرة ، 1405هـ – 1980م ، الطبعة الثالثة ، ج1 ، ص451 .
(54) عدولية وهي قرية بالبحرين تنسبت إليها السفن العدولية
(55) الحموي : ياقوت : مصدر سبق ذكره ، ج4 ، ص90 .
(56) الزوذني :
(57) سلامة : عواطف ، مصدر سبق ذكره ، ص 212 .
(58) سلامة : نفس المصدر ، ص233 .
(59) سورة قريش الآيات ، 1 2- – 3 – 4 – 5 .
(60) البغدادي : محمد حسين ، 245 هـ – 859 المنطق في اخبار قريش ، مكتبة عالم الكتب ، ص 220 .

(61) دانجت : روجيه جوانت ، تاريخ البحر الأحمر ، من موسي إلى فرعون حتى يونابرت ترجمة حسن نصر الدين ، مراجعة محمد عفيف المركز القومي للترجمة الطبعة الأولي ، 2013م ، ص30 .
(62) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، مرجع سبق ذكره ، ص 40 .
(63) سوردار لوثريب ، مصدر سبق ذكره ، ص8 .
(64) دانجت : المرجع السابق ، ص 15 .
(65) سوردار : مرجع سبق ذكره ، ص39 .
(66) السلطان : عبد الله عبد المحسن ، مرجع سابق ذكره ، ص23 .
(67) الزبيدي : كريم حمزة ، الصراع الدولي في البحر الأحمر بين الماضي والحاضر ، ص26 .
(68) ممتاز العازف ، مرجع سابق ذكرة ، ص 23 .
(69) خياطة سليم : الحبشة المظلومة فاتحة أخر نزاع للإستعمار مطبعة روضة الفنون بيروت ، 1936م ، ص9 .
(70) زيلع : يطلق هذا الاسم على أحد جبال الحبشة وبه ممكلة متسعه وطرق هذه المملكة وعدة المسالك تمتاز بكثافة سكانية عالية ويتماز سكانها بقوة الأحسام ، ويتوغل أهل هذه المدينة في الأدغال لصيد الوحوش ويتميزون بالصفات الحسنة وجنسهم وأحد ولكن لغاتهم مختلفة يتلكون بأكثر من خمسين لغة .
(71) الرمال: غسان علي صراع المسلمين مع البرتغال في البحر الاحمر في القرن العاشر الهجري السادس الميلادي 1406ه 1985ص3.
(72) ميتسي : ساميه عبد العزيز، مرجع سبق ذكره ص16.
(73) سورادر لوثريب: مرجع سبق ذكره ص62.
(74) الرمال: غسان: مرجع سبق ذكره ص 36.
(75) الحموي: ياقوت، مصدر سبق ذكره ج4 ص69.
(76) الحموي:ياقوت، نفس المصدر ج5 ص80.
(77) السلطان: عبد المحسن، مرجع سبق ذكره ص 42.
(78) الشعيبه: هو الميناء الذي خرجت منه هجرة المسلمين الي الحبشة واستأجروا من هذا الميناء سفينتين تجاريتين حملتهم الي ارض الحبشة بمبلغ يسير قدره نصف دينار في رجب في السنة الخامسة للبعثة.بيلو: صفاء: مصدر سبق ذكره ص 95.
(79) الحموي: ياقوت، مصدر سبق ذكره ج3 ص 351.
(80) السلطان عبد المحسن، مرجع سبق ذكره ص 42.

(81) سالم: السيد عبد العزيز، مرجع سبق ذكره 269.
(82) سالم: السيد، نفس المرجع ص8.
(83) الرمال: غسان علي، مرجع سبق ذكره ص36.
(84) الشامي: احمد، تاريخ العرب والاسلام، الطبعة الثالثة1985 ص18.
(85) العارف: ممتاز، مرجع سبق ذكرهنص70.
(86) مجلة مركز بابل، للدراسات الانسانية ص 326.
(87) سلامة: عواطف اديب، مرجع سبق ذكره ص 236.
(88) السلطان: عبد الله عبد المحسن، مرجع سبق ذكره ص 40.
(89) ميتسي: سامية عبد العزيز ص19.
(90) السلطان: عبد الله، المرجع السابق ص39.
(91) العارف: ممتاز، مرجع سبق ذكره ص70.
(92) منسي: سامية عبد العزيز: المرجع السابق ص19.
(93) سلامة: عواطف اديب: مرجع سبق ذكره ص 218.

جـدة
النشأة والتطور التاريخي

د. حمساء بنت حبيش رزاح ماضي آل قويد الدوسري

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية.

مستخلص :

تعد جدة من أقدم مدن شبه الجزيرة العربية ، إلا أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة – قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولا ، وفي العصر الإسلامي كان تاريخها أكثر جلاء ووضوحا ، حيث وجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة ، الذين دونوا أخبارها ووصفوا أبرز معالمها .وقد كانت جدة مسكونة منذ عصور موغلة في القدم ، شأنها في ذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان ، ويرغبهم في الاستيطان لتوفر أسباب الحياة فيه ، ، وقد خضعت في ذلك للعديد من المؤثرات والعوامل المتأرجحة بين الازدهار والاندثار ، والشهرة والانزواء ، والأهمية وعدم الاحتفاء . كما أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر ذات الصلة بعوامل الاستيطان البشري المتعددة ، هي في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل . وقد عرفت جدة بصفتها ميناء لمكة قبل الإسلام ، واستمرت ميناء مساعدا للشعيبة في عصر صدر الإسلام ، إلا أنها انفردت بتلك الأهمية بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عندما أمر بجعلها ميناء مكة الرئيس على ساحل البحر الأحمر في سنة 26هـ/ 646م ، حيث كان هذا التاريخ بداية الانبعاث الحقيقي لتاريخها وازدهارها وتطورها ونموها العمراني والحضاري .

الكلمات المفتاحية : جدة ، النشأة ، التطور التاريخي .

Abstract:

In the name of of Allah the Merciful Study summary: Jeddah is one of the oldest cities in the Arabian Peninsula, but its history - like other cities in the peninsula - before the advent of Islam is still unknown, and in the Islamic era its history was more clear and clear, as it was attended by some historians and travelers,

who recorded its news and described its most prominent features. Jeddah has been inhabited since ancient times, just like every habitat is characterized by what attracts residents, and their desire to settle because there are reasons for life in it, and in this it has been subject to many influences and factors oscillating between prosperity and extinction, fame and isolation, importance and lack of celebration. Also, the natural characteristics that uniqueness of the location of Jeddah and its geographical location on the coast of the Red Sea related to the various factors of human settlement are in origin the basis for the historical emergence of this population before the emergence of the marine term and its connection with other parts of the coast. Jeddah was known as the port of Mecca before Islam, and it continued as a port of assistance to the Shuaiba in the era of early Islam, but it was singled out with that importance as the main port of Mecca during the reign of Caliph Othman bin Affan - may God be pleased with him - when he ordered that it be made the main port of Mecca on the coast of the Red Sea in the year Hegira 26 / AD 646, as this date was the beginning of the true rebirth of its history, prosperity, development, and urban and civilizational growth.

Key words: Jeddah, origin, historical development.

مقدمة الدراسة:

تعد جدة من أقدم مدن شبه الجزيرة العربية ، إلا أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة – قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولا ، وفي العصر الإسلامي كان تاريخها أكثر جلاء ووضوحا ، حيث وجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة ، الذين دونوا أخبارها ووصفوا أبرز معالمها كل من خلال رؤيته الخاصة من جهة ، ومن واقعها التاريخي الذي يصادف كلا منهم في رحلته من جهة أخرى .وقد كانت جدة مسكونة منذ عصور موغلة في القدم ، شأنها في ذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان ، ويرغبهم في الاستيطان لتوفر أسباب الحياة فيه ، فهي مدينة موغلة في القدم منذ قرون عديدة غابرة ، وقد خضعت في ذلك – مثلها مثل غيرها من المدن والموانئ القديمة – للعديد من المؤثرات والعوامل المتأرجحة بين الازدهار والاندثار ، والشهرة والانزواء ، والأهمية وعدم الاحتفاء .

كما أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر ذات الصلة بعوامل الاستيطان البشري المتعددة ، هي في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل .وقد عرفت جدة بصفتها ميناء لمكة قبل الإسلام ، واستمرت ميناء مساعدا للشعيبة في عصر صدر الإسلام ، إلا أنها انفردت بتلك الأهمية بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عندما أمر بجعلها ميناء مكة الرئيس على ساحل البحر الأحمر في سنة 26هـ/ 646م ، حيث كان هذا التاريخ بداية الانبعاث الحقيقي لتاريخها وازدهارها وتطورها ونموها العمراني والحضاري ، الذي اتسم بالبطء في ظل معطيات أحوالها الجغرافية ، وإمكانات موضعها الجغرافي المتواضعة ، من حيث خصائصها الصحراوية والمناخية والمائية .ولم يكن دافعي في الاهتمام بهذه الدراسة هو بحث حقبة زمنية من تاريخ بلدي بل إلى جانب ذلك أهمية تلك الحقبة في الدائرة التاريخية في مجال البحث الإنساني، فمدينة جدة وميناؤها بحكم موقعهما المتميز على ساحل البحر الأحمر، كان لهما من الثقل الجغرافي والاستراتيجي ما أهلهما لأن يؤديان دورا مهما في تاريخ الحجاز الديني والسياسي والاقتصادي والعسكري عبر العصور .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تفسير قدم جدة من حيث النشأة والموطن، ورصد تطورها التاريخي في ظل معطيات أحوالها الجغرافية ، كما تهدف إلى كشف النقاب عن أصل التسمية وصحتها ، إلى جانب إبراز الصلة بين جغرافيتها الطبيعية ومفهوم اسمها اللغوي .

الحدود المكانية والزمنية للدراسة:

أما الحدود المكانية والزمنية لموضوع الدراسة، فقد اقتصرت في حدودها المكانية على جدة بحدودها الجغرافية والطبيعية المتعارف عليها عبر العصور، كما اقتصرت في حدودها الزمنية على مدة نشأة المدينة وتطورها التاريخي المتدرج عبر العصور.

منهج الدراسة:

أما المنهج الذي سوف تعتمد عليه هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي القائم على الاستنتاج والتحليل، وتقصي المعلومات وجمعها من المصادر المختلفة ورصدها، ومن ثم تحليلها ومناقشتها في إطار الحقائق التاريخية التي تعالج في هذه الدراسة مع الأخذ بأداة تحليل النص عن طريق النقد التاريخي

، وهي أداة منهجية تعين الباحث على اكتشاف العناصر والمقومات المختلفة للموضوع محل الدراسة ، وهو ما يستدعي إلى استخدام المقارنة المنهجية ومحاولة الاستقراء والاستنباط عن طريق تتبع المنهج النقدي التاريخي في جمع مادة الدراسة ومقارنة أجزائها وتحليلها ثم تفسيرها ، الأمر الذي سيؤدي إلى إجلاء الحقائق التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة.

محتوى الدراسة:

أما محتوى الدراسة فقد احتوت على عنوانين رئيسة، إضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة ومصادر الدراسة ومراجعها وملاحقها.

فالمقدمة: تركزت على خطة الدراسة ومنهجها.

وفي التمهيد (القسم الأول): تم الحديث عن الخصائص الجغرافية .

أما القسم الثاني : فجاء بعنوان (النشأة والتطور التاريخي) .

أما القسم الثالث : فكان بعنوان (أصل التسمية وصحتها) .

أما الخاتمة: فتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي مهمة ومتعددة.

مصادر الدراسة ومراجعها:

أما ما يتعلق بمصادر الدراسة ومراجعها فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر الأولية المتعددة على رأسها: المصادر التاريخية المتنوعة ، إضافة إلى كتب الرحالة الذين زاروا جدة في فترات تاريخية متعاقبة إلى جانب المصادر والمراجع العربية والأجنبية والدوريات والموسوعات المعاصرة.

ملاحق الدراسة:

أما ملاحق الدراسة: فتضم ملحق : اللوحات والصور.

وأخيرا أدعو المولى عز وجل أن يوفقني في إخراج هذه الدراسة في شكل علمي جاد ومتميز، وأن تكون هذه الدراسة المتواضعة ثمرة نافعة للقراء والباحثين، وأن تضيف لبنة جديدة إلى لبنات تاريخ بلادنا الحبيبة والله ولي التوفيق إنه على كل شيء قدير وهو حسبي ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولا: التمهيد :

الخصائص الجغرافية:

تحظى مدينة جدة بأهمية خاصة تميزها عن سواها من مدن شبه الجزيرة العربية، بحكم موقعها المهم على ساحل البحر الأحمر؛ فهي تقع على الشاطئ الشرقي منه بين دائرتي عرض 25 21-َ، 45 – 21ْ شمالاً ، وخطي طول 5 – 39ْ ، 20 – 39ْ شرقاً، وتمتد بمحاذاة ساحل البحر الأحمر في السهل الساحلي المعروف بـــــــــ (سهل تهامة) ما بين شرم أبحر شمالاً ، والرأس الأسود عند الخمرة جنوباً، ويبلغ متوسط عرض هذا السهل حوالي اثني عشر

كيلو متراً عند مدينة جدة، ويحد المدينة من الشمال وادي خليص[1] ومن الغرب البحر الأحمر، في حين يحدها من الشرق مجموعة من التلال الصغيرة[2]، تليها سلاسل غير متصلة من الجبال الموازية لسلسلة جبال الحجاز العالية والتي تعرف بـ (جبال الدرع العربي) ويقطعها وادي فاطمة[3] ليصب عند جدة في البحر الأحمر؛ ولذلك سهلَّ الوادي اتصال جدة بمكة، ويُعدَّ وادي فاطمة الحدَّ الجنوبي لمدينة جدة[4].

خريطة رقم (١)

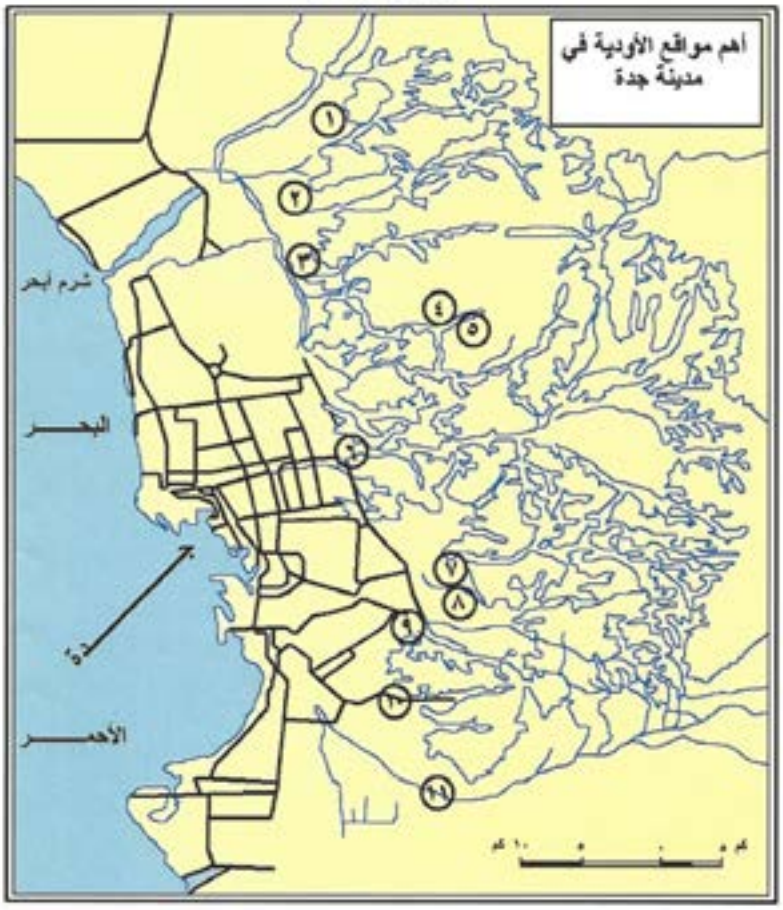

١- وادي مريخ
٢- وادي دخيخ
٣- وادي خليل
٤- وادي عزية
٥- وادي بني مالك
٦- وادي مشوب
٧- وادي أم حيلين
٨- وادي قوز
٩- وادي فاطمة
١٠- وادي بريمان
١١- وادي عشير

المصدر: مشاعل بنت محمد آل سعود، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

ويرجع الفضل في نشأتها ووجودها – بصفتها مدينة وميناء بحرياً رئيساً ، استخدمته حركة التجارة العالمية على مرَّ العصور – إلى فجوة وحيدة تخترق سلسلة جبال الحجاز، أحدثتها عمليات التعرية المتمثلة في وادي غليل[5]، الذي أصبح الطريق الرئيس الذي يصلها بمكة، إضافة إلى الشق الطبيعي في سلسلة الشعاب المرجانية[6]، التي تحف بالشاطئ الشرقي للبحر الأحمر؛ بسبب المجاري المائية المنتهية إليه، وهو ما جعل منها فرضة[7] بحرية جيدة تخدم مكة، التي تتصل بها بسهولة بمسالك طبيعية اتخذتها الطرق البرية إلى جميع أنحاء المناطق الداخلية[8].

أما الموقع الجغرافي[9] للمدينة، وخصائصه الجيولوجية والهيدرولوجية، فيدين بأهميته للأنهار القديمة التي كانت تجري خلال العصر الجيولوجي المطير، وإلى الفجوة الطبيعية التي تخترق سلسلة جبال الحجاز لتصل جدة بمكة. وقد كان للجبال الشرقية دور كبير في تكوين السهل الفيضي الذي ارتبط به موضع المدينة، حيث تكوَّن سهل تهامة من رواسب تعرية تلك المناطق الجبلية مكونةً خليطاً من رواسب الدلتا من الرمل والطين والحصى عند مصبات الوديان العميقة[10]، من الشرق إلى الغرب على شاطئ البحر[11].

أما الخصائص الهيدرولوجية لمدينة جدة؛ فتتمثل في وقوع المدينة في حوض هيدرولوجي مائي يُعرف بـ (حوض وادي بني مالك) الواقع بين حوضي وادي فاطمة جنوباً ووادي عسفان[12] شمالًا، وينحدر بشكل واسع من الشرق إلى الغرب[13].ويستمد هذا الحوض مياهه من الأمطار القليلة غير المنتظمة، وقد كان هذا الحوض هو مصدر مياه الشرب للسكان، حينما كانت قرية صغيرة يقطنها الصيادون، وهو عامة محدود الموارد المائية. أما حوض وادي فاطمة ووادي خليص فكان لهما مقدرة استيعابية أكبر للمياه[14]. ومناسيب المياه الجوفية تحت مدينة جدة مستمرة بصفة عامة، وتكون قريبة من قيعان الأودية، وتصل إلى نصف متر تحت سطح الأرض في المناطق الساحلية، كما تصل إلى ثلاثة أمتار أو أكثر في المناطق الشرقية المرتفعة نسبياً؛ وهو ما يسهل عملية استثمار هذه المياه والاستفادة منها في الأغراض الزراعية، إلاَّ أن نوعية تلك المياه غير صالحة للشرب في معظمها؛ لاحتوائها على نسبة عالية من الأملاح؛ نظراً لتشبع تربتها بماء البحر، خاصة الكلوريدات التي تزيد كلما اتجهنا نحو الشاطئ[15]. وهذا الأمر بالغ الأهمية في بيئة صحراوية جافة؛ إذ إنه ساعد على الاستقرار البشري بها نوعاً ما، رغم أنها بيئة جافة تميزت بقلة مصادر المياه الصالحة للشرب، وندرة مياه الأمطار وعدم انتظامها.

أما الأحوال المُناخية في مدينة جدة فتتأثر بموقعها الجغرافي؛ إذ تمتاز درجة حرارتها بالارتفاع الشديد؛ نظراً لوقوع المدينة في نطاق العروض المدارية الحارة، إلاَّ أن موقعها الساحلي كان له أثره في انخفاض درجة حرارتها صيفاً، وزيادة نسبة الرطوبة معظم أيام السنة خاصة في فصل الصيف حين تقع تحت تأثير منخفض الهند الموسمي المصحوب بكتلة هوائية حارة ورطبة، أما في فصل الشتاء فتقل نسبة الرطوبة بصفة عامة؛ نظراً لتأثر المنطقة بالكتلة الهوائية المعتدلة الحرارة، والمصاحبة للمرتفع الجوي[16].

أما بخصوص الضغط الجوي والرياح، فتقع جدة بصفة عامة تحت نفوذ منطقة الضغط الجوي المرتفع دون المداري، وتسود المنطقة الرياح الشمالية، وتُعرف محلياً بـــ (رياح الشمال اللطيفة) وتهب في معظم شهور السنة، كما تهب على المنطقة الرياح الشمالية الغربية، وتُعرف محلياً باسم (البحري)؛ نظراً لتأثرها بنسيم البحر، كما تهبُ على المنطقة أيضاً الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية التي تحمل مؤثرات صحراوية حارة، وتهُب عبر سطح تهامة، على فترات غير منتظمة[17].

أما ما يتعلق بالأمطار؛ فنظراً لوقوع جدة ضمن المناخات الجافة، فإن أمطارها ظاهرة مناخية استثنائية تحدث فجأة، وقد تدوم طويلاً وتغيب كثيراً، إلاَّ أن سقوطها في الغالب يكون خلال شهور الشتاء؛ نظراً لارتباطها بأعاصير البحر المتوسط شمالاً أكثر من ارتباطها بالإقليم الموسمي الجنوبي، وتتميز بندرتها وتفاوتها في مواقيت سقوطها وكمياتها[18].

ثانياً: النشأة والتطور التاريخي:

ذكرت المصادر التاريخية المختلفة[19] نصوصاً كثيرة تدل على أن مدينة جدة كانت مسكونة منذ عصور موغلة في القدم، شأنها في ذلك شأن أي منطقة تتوفر فيها سبل الحياة التي تجذب السكان، وترغبهم في الاستيطان والاستقرار بها، فعند موقع متوسط استراتيجي على ساحل البحر الأحمر الشرقي، الذي يفصل آسيا عن إفريقيا، ويصل البحر المتوسط ببحر العرب والمحيط الهندي، تقع مدينة جدة، هذا الموقع الوسطي المهم الواصل بين المناطق التي سادت فيها الحضارات القديمة، أضاف إلى جدة – بصفتها منطقة استيطانية جاذبة للسكان- امتيازاً فريداً؛ إذ تتلاقى الحضارات المتباينة تأخذ منها وتعطي لها تجارة متنوعة ورائجة ما بين منتجات شرقية، وصناعات تقليدية قديمة.

كما أن موقعها في منبسط من الأرض على ساحل البحر الأحمر، تتجه إليه سيول السلسلة الجبلية المحيطة بها من الشرق، التي كونت لها منذ القدم مجاري (أودية) اتصفت بالخصب وكثرة المياه[20]، جعل منها مستوطنة

ساحلية جاذبة للسكان، وأصبحت من الأمكنة المرغوبة للاستقرار؛ إذ تتوفر فيها جميع الوسائل التي تجتذب الراغبين في الاستيطان، يُضاف إلى ذلك وقوعها على شاطئ صالح لرسو السفن بين أقاليم كثيرة السكان.

كما أن وقوعها قريباً من فجوة طبيعية بين سلسلة جبال الحجاز، وعبر حافة المنحدرات الجبلية إلى الشرق منها[21]، جعل منها نقطة تلتقي عندها طرق المواصلات البرية والبحرية، وتتشعب منها شبكة الطرق البرية، الأمر الذي جعل منها محطاً للرحال، ومكاناً لراحة القوافل التجارية في رحلات الذهاب والإياب، وكذلك رحلات الصعود والهبوط

خريطة رقم (٢)

المصدر : مشاعل بنت محمد آل سعود. مرجع سبق ذكره ص ١١.

عبر جبال الحجاز العالية؛ لتوصل بين المناطق الساحلية والمناطق الجبلية عبر الطائف؛ فتكون بذلك بوابة تربط المناطق الساحلية بالشرق والجنوب، وهكذا فموقع جدة الوسطي على طول الساحل التهامي، جعلها واسطة العقد بين محطات القوافل عبر الأزمنة التاريخية المتعاقبة.

ومن ثم يمكن الاستنتاج، أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي المتميز على ساحل البحر الأحمر، هما في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفُرضة البحرية

واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل، وهو ما يوصل إلى حقيقة تاريخية لا جدال فيها، وهي : قِدم جدة من حيث النشأة والموطن.وقد أورد المؤرخون روايات كثيرة حول النشأة التاريخية للمدينة، منها :

روايات ترجعها إلى بداية نشأة الخليقة، فيقال في ذلك إنها نشأت وسميت جدة؛ بسبب نزول السيدة حواء – عليها السلام - إليها، فهي جدة العالم كله، وقد نزحت منها إلى مكة؛ حيث قابلت سيدنا آدم -عليه السلام- في مكان يسمى (عرفات) لتعرفهما على بعضهما فيه[22]. وقد جاءت تلك الرواية مما نقله إمام المؤرخين المسلمن محمد بن جرير الطبري[23] عن محمد بن إسحاق[24] – عالم السيرة المكي المشهور – أن أهل التوراة قالوا: أهبط آدم بالهند، وأُهبطت حواء بجدة من أرض مكة[25].ويتكرر مثل هذا الخبر في كتب الرحالة والمتقدمين[26]، حتى نشأت مقولة وجود قبر حواء بجدة، والأقاويل غالباً ما يكون لها أصل، وإن لم يكن وجود هذا الأصل دليلاً على صحتها من كل وجه، ولكن الذي يُستفاد من اقتران اسم حواء باسم جدة هو مجرد قدم الاسمين، وأن هذين الاسمين ذُكرا مقترنين في التوراة، التي هي أقدم الكتب؛ وجدة عند مدوني هذا الكتاب كانت معروفة؛ فهي إذن في قدمها سابقة لتدوينه، وما يجب أخذه في الاعتبار أن التوراة إحدى الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى -عليه السلام- ولكنها وصلت إلينا محرفة ومغيره. وهناك روايات أخرى ترجعها إلى زمن الطوفان في عهد نوح -عليه السلام- وهما روايتان: الرواية الأولى ذكرها هشام بن محمد الكلبي[27] في الأخبار عن أصنام قوم نوح: فقال: «... فلما بعث الله نوحاً وغرق من غرق، أهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة، فلما نضب الماء بقيت على الشط، فسفت الريح حتى وارتها...» [28]، كما ذكر جدة في موضع آخر قائلاً: « ... كان لمالك وملكان ابنا كنانة[29] بساحل جدة وتلك الناحية صنم يُقال له سعد...»[30]، وصنم سعد هذا وما قبله من أصنام، ليست هي الأصنام الوحيدة في جدة، فقد أشار هشام بن محمد الكلبي أيضًا إلى أن عمرو بن لحي[31] كان كاهنًا، وكان له رئيٌ من الجن يُكَّنى أبا ثمامة، أرشده أن يأتي إلى شط جدة، ويستخرج من باطن أرضها أصناماً، ويحملها إلى تهامة ويدعو العرب إلى عبادتها؛ ففعل ذلك ودعا العرب إلى عبادتها قاطبة بعد استخراجها[32]. أما الرواية الثانية، فقد ذكرها عبدالملك بن هشام[33] في أخباره عن السيرة التي رواها عن محمد بن إسحاق ، وهي الرواية ذاتها التي ذكرها هشام بن محمد الكلبي، فقال: « ... وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة صنم يقال له : سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة....» [34] .

وتستخلص الباحثة من تلك الروايات أموراً عدة، منها: أن جدة كانت معروفة منذ عهد الطوفان الذي قدَّره مؤرخو العرب أنه وقع قبل نحو أربعة آلاف سنة، ووقوع الطوفان في عهد نوح -عليه السلام- من الأمور الثابتة بنص القرآن الكريم، قال تعالى:(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ)[35]، إلَّا أن تحديد زمنه بنحو أربعة آلاف سنة، تحديداً ليس صحيحاً، وينقصه الدليل؛ فتحديد تلك الأزمان بالنسبة إلى عصرنا قائم على روايات إسرائيلية لا يصح الاعتماد عليها ما لم تثبت بنص صريح من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، والغاية هنا الاستدلال على قدم جدة بالنسبة لزمن الطوفان، وليس على تحديد زمن عمرانها ونشأتها، كما تستخلص الباحث أيضاً أن جدة أعرق في القدم مما يتصوره المؤرخون والباحثون، وأن الجاهلية كانوا يعرفونها باسمها ومسماها، ومجيء عمرو بن لحي إليها، واستخراج ما دفن بأرضها من أصنام؛ بسبب عوامل قدم الزمان والمكان، وتقلب الأحوال فيه دليل واضح على مدى قدم جدة، وأنها كانت منطقة استيطان بشري في مراحل تاريخية سابقة، وقد ذكر أحد المؤرخين المحدثين[36] أن وجود تلك الأصنام بأرضها دليل على أنها كانت تتمتع بعمران زاخر، وسكان كثيرين مترفين، بدليل كثرة الأصنام التي وُجدت في باطن أرضها، وقد نحتوا الأصنام وعبدوها من دون الله تعالى، ثم أصابها ما أصاب سواها من المدن، بالاندثار بسبب عوامل متعددة، قد يكون من بينها الجفاف العام الذي سيطر على بلاد العرب في تلك الأزمان، أو اجتياح الغزاة لها طمعاً في الاستيلاء عليها، وقد يكون سبب اندثارها انتشار وباء بها كحمى الملاريا مثلاً، فمات أهلها وهرب آخرون منها، فأصبحت خراباً، ثم اندثرت تحت عوامل الجو والتعرية، أو قد يكون اندثارها بسبب الآفات السماوية التي سلطها الله تعالى على من طغى من عباده من الأمم السابقة.

كما توجد روايات حديثة حول نشأة جدة التاريخية تقول: إن قوم ثمود قد سكنوا جدة، ويستدلون على ذلك بنقش عُثر عليه في وادي بويب[37] بالقرب من جدة، محفور على جبل هناك، وهو عبارة عن كتابات تضرعية يطلب فيها ناقشه الثمودي ساكت بن يشعن[38] من الإله أن يمنحه الكمال والودِّ والسلام، ويُذكر في النقش ذاته اسم إمرأة (جمأت) أو (جمعة) أُصيبت بالحمى ويدعو لها بالشفاء[39]. ومن هنا تستنتج الباحثة من هذا النقش الثمودي، أن الثموديين قد سكنوا جدة، وسكناهم بها كان في منطقة وادي بويب، وهذه النقوش الأثرية بمنزلة شاهد عيان، ودليلاً قائمًا على وجود هؤلاء الأقوام، وعلى أية حال، فإن الدراسات الحديثة تُثبت أن الثموديين قد عاشوا

في شمال شبه الجزيرة العربية، ومقامهم الأساسي بالحجر إلى وادي القرى بين الحجاز والشام منذ أعماق التاريخ، وقد تركوا آثاراً ونقوشاً في كل مكان من هذه الأرضين التي تمتد من الجوف شمالاً إلى الطائف جنوباً، ومن الأحساء شرقاً إلى يثرب فأرض مدين غرباً[40]، وهذا دليل على أن الثموديين كانوا في مدة ما السكان الأصليين لشمال شبه الجزيرة العربية، ومنطقة وادي بويب شمال شرق جدة- والتي وُجدت فيها تلك النقوش الثمودية – جزء من منطقة سكناهم الواسعة .

كما أن الحمى المعروفة بها مدينة جدة حتى الوقت الحاضر، التي كانت تهاجمها بشكل مستمر بين الفينة والأخرى؛ بسبب استخدام مصادر المياه المكشوفة والملوثة، ووجود البرك والمستنقعات الراكدة، التي تُعدَّ مصدراً لتكاثر البعوض المسبب لحمى الملاريا، كانت من الأوبئة الفتاكة بسكانها[41].

واستكمالاً لتلك الاكتشافات الأثرية الحديثة التي تأتي في مقدمة الأدلة التي تذهب بتاريخ الاستيطان في هذه المنطقة إلى أزمان موغلة في القدم، تأتي النقوش الصخرية التي عُثر عليها حديثاً في منطقة أم حبلين[42]، التي ضمّت رسوماً لحيوانات أليفة ومتوحشة ، إلى جانب عدد من الرسوم الآدمية، كما عُثر في موقع آخر في بريمان[43] على نقوش صخرية أخرى، وعدد من الأوسمة التي استخدمتها بعض القبائل البدوية لتوضيح ممتلكاتها، وينتمي الموقعان إلى ما بعد العصر الحجري الحديث، كما عُثر في موقع ثالث في أبحر[44]، على نقوش صخرية تحوي رسوماً لأبقار ذات قرون طويلة، ووعول ذات قرون معكوفة، ورسوماً أخرى لعدد من الأشخاص، وهذا الموقع أقدم من الموقعين السابقين[45]، وهو ما يدل على قدم جدة، وأنها كانت منذ أزمان بعيدة تستمتع بعمران، وسكان أقاموا بها ونحتوا الصخور وكتبوا النقوش. وهناك رواية أخرى أجمع عليها كثير من المؤرخين، تقول: إن أول استيطان عرفته مدينة جدة كان قبل حوالي ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة، إذ نزلت بها وعمرتها قبيلة قضاعة[46] ، حيث كان قضاعة وبنوه يقيمون في جنوب شبه الجزيرة العربية في مدينة (مأرب) ثم نزحوا منها إلى جدة على أثر انهيار سدها حوالي سنة 511 ق.م، وأقاموا بها وعرفوها، وعرفت بهم حتى إن أحد أبنائهم سموه بها، وهو جُدَّة بن جرم بن ربأَّن بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة[47]. والأمر المجمع عليه هنا، أن استيطان قضاعة في جدة ونواحيها أمر معروف عند قدماء مؤرخي العرب، ولكن تحديد زمنه بنحو ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة تحديد ينقصه الدليل؛ إذ ليس هناك في المصادر جميعها ما يحدد أزمان استيطان القبائل العربية في منازلهم في العصور السابقة على عهد الإسلام.

كما ذكرت بعض الروايات للتدليل على قدم جدة، أن الإسكندر المقدوني[48] (233-323ق.م) جاء إلى مكة في حياة النضر بن كنانة، ثم قطع البحر من جدة يؤم بلاد المغرب[49]. ويمكن القول: على افتراض صحة تلك الرواية، إن سياسة الإسكندر المقدوني استهدفت نشر الحضارة اليونانية في الشرق، وقيام إمبراطورية يونانية آسيوية، وقد وضع خطة للسيطرة على سواحل شبه جزيرة العرب، فكلف أحد قواده المدعو نيرخوس Nearchus، بالسير على رأس أسطول كبير للإحاطة بشبه جزير العرب من الجنوب والغرب، والسيطرة على سواحلها في تلك الجهات بعد أن هيمن على سواحلها الشرقية[50]، وبناء على ذلك ربما يكون الإسكندر قد وصل إلى جدة مع قائده نيرخوس بوصفها أحد مرافئ البحر الأحمر عند عبور الأسطول من خلاله، إلاَّ أن وفاة الإسكندر المقدوني في سنة 323 ق.م، قد حالت دون تحقيق مشروعه الكبير كما خطط له، ومن ثم لا يجوز الجزم برفض خبر قديم، وإن لم يكن البرهان اليقين على حدوثه في ضوء المعطيات الممكنة، وفي مثل تلك الروايات القديمة يقول أحد الباحثين[51]: « ...ولعل الكشوف الكثيرة، التي تعاقبت خلال القرن التاسع عشر وتبين منها أن روايات الأقدمين لم تكن كلها من قبُيل الأساطير، قد أقنعت أكثر الباحثين بأن الرفض بغير برهان أضر بالبحث من القبول بغير برهان؛ لأن الذي يجزم برفض خبر قديم إنما يحكم بالاستحالة على الممكنات الكثيرة التي تجوز ولا تمتنع في العقول، وخير منه عقلاً من يقبل شيئاً ممكناً وإن لم يقم البرهان على وقوعه فعلاً كما وقع غيره من الممكنات».

كما توجد روايات أخرى حول نشأة جدة التاريخية، ترجعها إلى زمن الفرس، الذين استوطنوها وشيدوا بناءها ، ولكن تاريخ استيطان هؤلاء لم يُحدد زمنه تحديداً دقيقاً، ويمكن التمييز بين روايتين ذكرتا هذا الخبر ، ولكن في مدتين زمنيتين مختلفتين: رواية ذكرها محمد بن عبدالله الحميري[52]، وهي أن جدة من بنيان الفرس، بنوا سورها، وكذلك دورها ومساكنها، وقد اتخذها ملوكهم مركزاً تجارياً، إذ كانت محط السفن القادمة من الهند وعدن ومصر وشرق إفريقيا[53]، وهذا يعني أن ظهورها وتاريخها يرتبط أساساً بالنشاط الفارسي في صورته العامة في البحر الأحمر، وفي ضوء تلك الرواية تستنتج الباحثة عدة حقائق مهمة، وهي: أن قدم مدينة جدة واتخاذها ميناء من قبل التجار الفرس في عهد مجدهم لا يمكن نفيه، ويؤكد ذلك وجود آثار الفرس بها، التي ذكرها الرحالة محمد بن أحمد بن جبير[54] في رحلته، إذ ذكر أنه شاهد بجدة آثاراً قديمة تدل على قدم اختطاطها، وهذه الآثار

ممثلة في صهاريج الماء المتعددة، وأثر سورها المحدق بها[55]، كما أوردها أيضاً المؤرخ المكي جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد[56]، إذ ذكر أنه شاهد آثار ذلك في سورها المعمور في زمنه[57]، من قبل السلطان قانصوه الغوري[58] (609-229هـ/0051-6151م)، كما أورد المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي[59] كما ذكر أيضاً أن بجدة رسوماً وآثاراً قديمة تدل على قدم اختطاطها وبنائها[60]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تجد الباحثة أن نسبة البحر الأحمر إلى أحد ملوك الفرس وهو الملك الأحمر[61] Erythraean، كما جاء في أحد النصوص الفارسية التي تنسب البحر الأحمر إلى هذا الملك [62]، الذي عاش في زمن إمبراطورة ميديا[63]، تجعل هذه الرواية أقرب إلى القبول من الجزم بالرفض دون برهان، وأن مدينة جدة قديمة في نشأتها، وأنها من بناء التجار الفرس الذين سكنوها قديماً، وظلت آثارهم باقية على أرضها بعد أن غادروها. ومن جهة ثالثة، فمن المعروف أنه كان للفرس نشاط ملحوظ في الخليج العربي، وفي المحيط الهندي، وأنهم أنشأوا جملة كنائس في سواحل الهند وشبه جزيرة سقطرى[64]، وكانوا يستغلون الأوضاع الحرجة التي تقع في إمبراطورية الروم، فيزيدون من نشاطهم في البحر، ومن هؤلاء الملوك، الملك الفارسي دارا الثالث[65] (833-033ق.م) ، المعاصر للإسكندر المقدوني، عندما استولى على مصر، أمر بشق قناة تصل نهر النيل بالبحر الأحمر عن طريق الفرع البلوزي (أحد فروع نهر النيل القديمة) لربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، كما كان يأمر التجار بالذهاب إلى المراكز التجارية في المحيط الهندي والبحر الأحمر وتكوين صلات تجارية معها[66]، وإذا تمت مقارنة ما ورد هنا بما ذكره جمال الدين بن المجاور[67] في الرواية الآتية من أن جدة من بناء خسرو (كسرى) بن فيروز بن يزدجر[68] (135-975م) يتضح قدم صلة الفرس بجدة، وأنها كانت قديمة الإنشاء أقدم مما يتصوره الكثير من المؤرخين ، وأقدم من بناء كسرى لها .

أما الرواية الأخرى في سكنى الفرس في جدة، وتشييدهم مبانيها وسورها، فقد ذكرها جمال الدين بن المجاور، في ثلاثة مواضع يسودها الغموض والاضطراب وعدم الترتيب؛ فذكر في الموضع الأول : أن جدة من بناء خسرو (كسرى) بن فيروز بن يزدجر بن بهرام عندما رنت أبصارهم إلى ما وراء ديارهم[69]، وإن صحت رواية جمال الدين بن المجاور؛ تلك فإن إعمار المدينة من قبل الفرس يرجع إلى القرن السادس الميلادي، وليس في قرون سابقة، إذ ليس له ما يؤكده من روايات أسبق عهداً، والأدلة على ذلك كثيرة، فيذكر مؤرخو التاريخ القديم أن الحبشة عندما استولت على اليمن، فرَّ أحد

زعمائها، وهو سيف بن ذي يزن[70] إلى القسطنطينية للحصول منها على عون ضد الحبشة، فلما فشل في الحصول على العون، اتجه إلى فارس لتشد أزره، أسوة بمناصرة الروم للأحباش، فوافق كسرى من أجل تحقيق حلم فارس في السيطرة على طريق التجارة عبر البحر الأحمر، فضلاً عن القضاء على النفوذ الروماني في اليمن، فوصلت الحملة إلى اليمن في ثماني سفن[71]، ولو لم يكن للفرس هيمنة على البحر ما كان في إمكان هذه السفن الوصول إلى اليمن، ومع ذلك فليس هناك من شك في أن الفرس قد كسبوا الكثير من احتلالهم لليمن، فقد أصبحوا يسيطرون سيطرة فعلية على الطريق البحري التجاري إلى الهند عبر البحر الأحمر والخليج العربي كما سيطروا على الطريق البري- طريق الحجاز – والدليل على ذلك أن عاملهم على اليمن، كان يُرسل ما يجمعه من أموال إلى كسرى عبر هذا الطريق البري، وقد تعرضت بعض القبائل لإحدى قوافل كسرى التي خرجت من اليمن في طريقها إلى المدائن[72]، ولذلك لا يمكن أن يسيطروا على هذا الطريق البري دون أن تكون لهم سيطرة على البحر الأحمر، وهو ما دل على أنهم كانوا يسيطرون على طريق البحر الأحمر، وفي أثناء تلك الرحلات ربما وصل عدد من هؤلاء الفرس إلى جدة، فراق لهم موقعها الاستراتيجي؛ فاتخذوها مركزاً تجارياً ، وشيدوا مبانيها وسورها لجعلها منطقة استيطان آمنة.

كما ذكر جمال الدين بن المجاور في موضع ثانٍ، أن الفرس قد سكنوا جدة بعد خراب الميناء الفارسي سيراف[73]، عندما وصل جماعة منهم إلى سواحل البحر الأحمر وعلى رأسهم اثنان أحدهما يسمى (سيَّار) والآخر (ميأَّس) فاستقروا في جدة، وعمروها، وبنوا حولها سوراً من الحجر بأربعة أبواب، ومن خلف السور حفروا خندقاً مائياً عظيماً في الوسع والعمق، كما بنوا صهاريج الماء داخل البلد لحفظ مياه الأمطار[74]، ولم يحدد متى كان ذلك ولا في عهد أي من ملوك فارس، ومن ثم فإن صحت رواية جمال الدين بن المجاور تلك، فإن هجرات الفرس إليها ربما حدثت مرة أخرى في مدة تاريخية لاحقة حينما قدم إليها بعض الفرس المسلمين من التجار، واستوطنوا بها حينما خُربَّت مدينة سيراف الفارسية، خاصة عقب الزلزال الذي دام سبعة أيام، ودمرها تماماً في سنة 663هـ/679م[75]، وبناء على ذلك يكون بناء الفرس لجدة وإعمارهم سورها في تلك المدة للمرة الثانية لا الأولى بالنسبة لها.

كما ذكر جمال الدين بن المجاور في موضع ثالث، أن سلمان الفارسي[76] لما أسلم، سمع أهله خبر إسلامه ، فقصدوه وأسلموا على يد رسول الله- ﷺ-

وسكنوا جدة، لأنهم كانوا تجاراً، وقد جعلوا لها سوراً وخندقاً، ثم تخربت بعد أن تركوها[77]. وهذا القول لا تعتقد الباحثة بصحته لعدة أسباب، منها: أن سلمان الفارسي جاء إلى المدينة مسترقاً ، وعلم بخبر الإسلام فقصد النبي الكريم بمسجد قباء وسمع كلامه، وأبى أن يتحرر بالإسلام، وبقي في الرق لعجزه عن شراء ذاته، حتى أعانه المسلمون على شراء ذاته من صاحبه[78]، ولو كان في عصبة قوية من بني جنسه من التجار المتجولين، الذين يستطيعون تشييد المدن وإنشاء المراكز التجارية لاستطاعوا تحريره من الرق، ولما بقي وحيداً حتى بعد إسلامه، وهو ما جعل كلاً من المهاجرين والأنصار يختلفون في نسبه إليهم، كلاهما يقول : «سلمان منا» حتى حسم الرسول -ﷺ- الخلاف بقوله : «سلمان منا أهل البيت»[79]، كما عاش سلمان الفارسي في تقشف وزهد حتى وافته المنية في ولاية المدائن في سنة 63هـ/656م[80]. ولو كان بنو جنسه من التجار المقيمين في جدة، لكان تاجراً ثرياً، أو على أدنى الأحوال عاملاً بالتجارة الرائجة وقتذاك بين الحجاز والمدن الأخرى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، كما أن هذا الخبر لو كان صحيحاً لعرف هؤلاء الذين أسلموا على يد النبي الكريم، ولامتلأت بأسمائهم كتب التاريخ والحديث، كما تصور الرواية أنهم جاءوا إلى جدة ليكونوا بالقرب منه، ولو كان الأمر كذلك لأقاموا بينبع أو بالجار[81] القريبة منه بدلًا من جدة، وهما أقرب إلى المدينة، لأن سلمان الفارسي أسلم بها، وأقام بها بعد إسلامه، ومن ثم فإن تلك الرواية هي أضعف الأقوال في تحديد زمن إقامة الفرس بجدة، وتشييدهم مبانيها وسورها.

كما توجد هناك رواية أخرى حول نشأة جدة التاريخية، حيث يرى أحد المؤرخين المحدثين[82] أن الأساس في نشأة جدة التاريخية لأول مرة، ربما كان على يد طائفة من حواتين عرب مجاورين لهذه المنطقة التي بُنيت فيها، وقد اتخذوا من العرائش مساكن متواضعة لهم ليأووا إليها بعد عودتهم من رحلات الصيد في عرض البحر. وعلى أية حال يتضح مما تقدم ذكره أن جدة من أقدم مدن شبه الجزيرة العربية، إلاَّ أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة – قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولاً يكتنفه الكثير من الغموض.

ويؤيد جميع الأدلة السابقة على قدم جدة في نشأتها وتكوينها، ما أورده المكتب الهندسي الاستشاري ضمن تقريره المكتوب في سنة 0831هـ/0691م، عن رأيه بعد الفحص والتأمل، والبحث العلمي والفني، حيث جاء في هذا التقرير : «جدة القديمة تكون بحد ذاتها مرتفعاً أو تلة، ويعتقد أن ذلك ناجم عن قدمها، إذ أنه من الظواهر المألوفة أن يرتفع منسوب الأماكن المأهولة مع

الزمن بالنسبة إلى قدمها، وذلك بسبب جلب المواد إليها، وخاصة مواد البناء، ولعل سكان جدة الأقدمين قد استفادوا من تقبب بلدتهم لحمايتها من السيول التي تأتي بغزارة في كثير من الأحيان»[83].

أما ما يتعلق بنشأة جدة وبروزها في العهد الإسلامي، فقد تجلت بعد أن أشرق نور الإسلام، وملأ البقاع والأصقاع، وبُعثت في شبه الجزيرة حياة النهوض والرقي المادي والأدبي، حيث كان إقليم الحجاز معقل الإسلام، ومقر الحكم الإسلامي، وكان لمدينة جدة من ذلك النهوض حظ كبير ونصيب عظيم، ووجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة، الذين نزلوا في أرض الحجاز، فدونوا الأخبار المتعلقة بها، ووصفوا أبرز معالمها[84]، كل منهم من خلال رؤيته الخاصة، ومن خلال واقعها التاريخي الذي كان يصادف كلاً منهم في رحلته.

أما عن نشأة جدة بصفتها مرفأ وميناء[85] لمكة، فإن ذلك يرجع إلى ما قبل الإسلام؛ إذ ارتبطت نشأة المدينة وتطورها بموضعها وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر، اللذين هما أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية التي تربطها بالأجزاء الأخرى من الساحل. وقد اختلف المؤرخون في بداية اتخاذ جدة مرفأ لمكة، فيقول بعضهم إن الشعيبة[86] كانت قبل جدة مرفأ لمكة، وقد استمرت ميناء مكة حتى سنة 62هـ/646م، عندما أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان (32-53هـ/446-656م) - ﷺ - بتحويل ميناء مكة المكرمة من الشعيبة إلى جدة، وجعلها مرفأ مكة الوحيد[87]، في حين يرى الفريق الآخر أن جدة اُتخذت مرفأ لمكة قبل الإسلام ، ثم نقل ميناؤها إلى الشعيبة حين غزتها جماعات من جنوب الجزيرة العربية، ثم عادت مرة أخرى في عهد الخليفة عثمان بن عفان -ﷺ- لتكون مرفأ مكة الوحيد على ساحل البحر الأحمر[88]. وبناء على ذلك فإن استخدام قريش لميناء الشعيبة مدة من الزمن، كان لدوافع سياسية واستراتيجية ارتبطت بالقوى السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية ، التي كانت تهدد الكعبة قبل ظهور الإسلام، خاصة بعد استيلاء الحبشة على بلاد اليمن، فاستخدمت الشعيبة التي تقع بعيداً عن مكة، لتكون الكعبة بمنأى عن أي أخطار، ولما زالت تلك الأخطار، عادت جدة ميناءً لمكة[89]. وقد ذكر المؤرخ أحمد بن محمد الحضراوي أنه لا مانع من الجمع بين القولين بأنها كانت ساحلاً ومرفأ لمكة إلى بداية خلافة عثمان بن عفان -ﷺ- ثم تُركت واستعملت الشعيبة، ثم نزل إليها الخليفة عثمان ليراها فردها ساحلاً وميناء لمكة[90]. ومن خلال تتبع النشأة التاريخية لجدة، وتحديد موقع كل من: جدة والشعيبة على خارطة

البحـــر الأحمـــر، وموقعهـــا النســـبي[91] بالنســـبة لمكـــة، تُرجـــح الباحثـــة الـــرأي الثانـــي القائـــل : إن جـــدة كانـــت مرفـــأ مكـــة قبـــل الإســـلام، وقـــد اســـتمرت مينـــاءً مســـاعداً بجانـــب الشـــعيبة في صـــدر الإســـلام، حتـــى انفـــردت بتلـــك الأهميـــة في عهـــد الخليفـــة عثمـــان بـــن عفـــان -رضي الله عنه- بالأدلـــة الآتيـــة:

خريطة رقم (٣)

المصدر: محمد الرويثي، التطور المكاني والتاريخي لموانئ شبة الجزيرة العربية، ص ١٠٢.

- من خلال ما ورد من أدلة سابقة على قدم جدة، يتضح أن جدة جُعلت مرفأ لمكة في بعض أزمنة تاريخها القديم، فوفقاً لما ورد من روايات سابقة، فقد سكنها الفرس الذين قدموا من بلاد فارس، واتخذوا منها مركزاً تجارياً[92]، كما جعل منها الملك الفارسي دارا الثالث، بعد استيلائه على مصر، ممراً للتجارة القادمة من المحيط الهندي في اتجاهها إلى مصر[93]، كما رحل منها الإسكندر المقدوني بعد مروره بها في عهد النضر بن كنانة[94]، هذا إلى جانب ارتباطها بعبادة الأصنام التي استخرجت من شاطئها في العصر الجاهلي[95].
- ذكر مؤرخو السيرة النبوية ، أن قريشاً عندما أرادوا بناء الكعبة، نقلوا أخشاباً من سفينة كانت غارقة في ساحل جدة، وكانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم[96]، وتحمل معدات البناء من الرخام والخشب والحديد سرحها القيصر مع أحد قواده المدعو(باقوم الرومي) إلى الكنيسة التي أحرقها الفرس في الحبشة بعد استيلائهم على اليمن، فلما بلغت مرساها من جدة، تحطمت بفعل الرياح، فأرسل إلى قريش أن يأخذوا من السفينة ما يحتاجون إليه من أدوات البناء، على أن يتكفلوا بنقل تجارته إلى بلاد الشام على متون إبلهم؛ فاستعانت قريش في تجديد عمارة الكعبة بخشب تلك السفينة[97].
- أن جدة كانت مستودعاً تجارياً لقريش، فحينما أسر المسلمون نوفل بن الحارث[98] في معركة «بدر» في سنة 2هـ/326م، طلب رسول الله -ﷺ- من نوفل أن يفدي ذاته برماحه التي بجدة، وكانت ألف رمح[99]، وهو ما يدل على استقدامه تلك الرماح إلى جدة بحراً من المناطق الأخرى المجاورة ذات العلاقة بتجارة قريش .
- أنه عقب فتح مكة، خرج صفوان بن أمية[100] هارباً إلى جدة، ليركب منها إلى اليمن، فلحق به عمير بن وهب[101]، ليثنيه عن ذلك بعد أن حصل له على الأمان من رسول الله -ﷺ- [102]وهذا دليل قاطع على أن جدة كانت مرفأ مكة آنذاك وليست الشعيبة.
- روى محمد بن سعد الزهري [103] أنه في سنة 9هـ/036م، بلغ رسول الله- ﷺ- أن أهل جدة قد شاهدوا قوماً من الحبشة في مراكب بالبحر، فظنوا أنهم قد أقبلوا لغزوهم، فبعث النبي الكريم علقمة بن مجزر المدلجي[104] في سرية مكونة من ثلاث مئة رجل، وأجبروهم على الفرار[105].
- ذكر محمد بن سعد الزهري وغيره، أن الأشعريين قدموا على رسول الله -ﷺ- في سفن عن طريق البحر، وهم خمسون رجلاً فيهم أبو موسى

الأشعري[106]، وإخوة لهم، وخرجوا بجدة فلما دنوا من المدينة جعلوا يقولون: «غداً نلقى الأحبة – محمد وحزبه»، ثم قدموا فوجدوا رسول الله -ﷺ- خارج المدينة في سفرة بخيبر[107].

- أنه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (31-32هـ/436-446م) -رضي الله عنه- أنشئ جامع عُرف بـ (جامع عمر بن الخطاب) ثم بـ (الجامع العتيق)، وهو من أقدم مساجد جدة على الإطلاق[108]، ولو لم تكن جدة ميناء مكة آنذاك، وفرضتها على البحر لما أنشئ بها هذا المسجد.
- أن سكان مكة هم الذين طلبوا من الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- نقل مرفئهم من الشعيبة إلى جدة، لتكون مرفأ مكة الوحيد على ساحل البحر الأحمر[109]، وهو ما يدل على معرفة قريش لميناء جدة وأقدميته وأهميته، ولو لم تكن جدة معروفة لدى سكان مكة من قبل، لما طلبوا من الخليفة عثمان نقل مرفئهم إليها دون الشعيبة؛ ولذلك بمجرد صدور أمر الخليفة عثمان بنقل الميناء من الشعيبة إلى جدة في سنة 62هـ/646م، هاجر أهل الشعيبة منها أفواجاً إلى جدة، وأُهملت الشعيبة إهمالاً تاماً، وكان هذا التاريخ نقطة التحول المهمة لبداية الازدهار الحقيقي لمدينة جدة وتطورها التاريخي والعمراني، ويمكن ردَّ هذا التحول إلى عدة أسباب، هي:

أ. – أن جدة أقرب من الشعيبة بالنسبة لمكة، كما هو موضح في الخريطة رقم (3).

ب. – أن مرسى السفن بالشعيبة كان أقرب للساحل من مرسى جدة، حيث تقع الشعيبة على البحر العميق مباشرة بما يسمح للسفن بالرسو فيها، وهو ما يجعلها معرضة لهجمات قراصنة البحر، على النقيض من جدة التي يحدها شاطئ ضحل ، وسلسلة من الشعاب المرجانية المحيطة بها، والتي تحول دون الاقتحام المباشر من جهة البحر دون معرفة المداخل والمخارج[110]، فلا يصل إلى مرفئها إلاَّ خبير بميائها، وهو ما أعطاها حماية طبيعية ضد الغزاة والمعتدين.

ج. – قلة ولوج السفن لميناء الشعيبة؛ بسبب اتجاه الحركة التجارية في البحر الأحمر إلى الموانئ القريبة منه بعد فتح مصر، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في سنة 12هـ/146م، وعلى رأسها ميناء القلزم، الذي ازدهر بعد الفتح الإسلامي، وأصبح ميناء مصر الرئيس على ساحل البحر الأحمر، وحلقة الوصل بين مصر والحجاز عن طريق ميناء الجار، ثم ميناء جدة، الأقرب إلى ميناء

القلزم عبر الطريق البحري الملاحي الذي يربط بينهم، أكثر من ميناء الشعيبة.

ثالثا : أصل التسمية وصحتها :

عُرفت جدة بثلاثة أسماء متفقة في الحروف، مختلفة في الضبط اللغوي:

الأول : (جُدَّة) بضم الجيم، وتشديد الدال المفتوحة، ومعناها الفرُضّة أي الميناء، وشاطئ النهر، ووجه الأرض، وهي ساحل البحر بمكة، وسميت بذلك لأنها حاضرة البحر، والجُدَّة من البحر أو النهر ما يلي البر، وقيل: ضفته وشاطئه، وأصل الجُدَّة الطريق الممتدة[111]، كما تعني العلامة والخُطَّة على ظهر الحمار مخالف لمعظم لونه[112]، كما أن الجُدَّة أيضاً طريق في الجبال تخالف لونه، كما في قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء) [113]، والجُدد جمع جُدة، أي طرق تخالف لون الجبال[114]، وهذه الألوان التي ذكرتها الآية الكريمة، تُرجح أن الجُدة البقعة ذات اللون المخالف.

أما الاسم الثاني : (جِدّة) بكسر الجيم، وتشديد الدال المفتوحة، وتعني أيضاً شاطئ النهر ووجه الأرض كالجُدَّة بالضم، كما تعني مصدر الشيء الجديد[115]، وقيل: تعني اليمن والسعادة، لأن هذا الثغر منه المادة التي تقوم بحياة هذه البلاد كلها، وأي شيء أسعد مما يقوم بحياة الإنسان ووجوده[116]، ويعلل أحد المؤرخين المحدثين[117] كسر جيم جدة؛ لأنها اكتشفت طريق جديد في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وسلكها الحجازيون وطرقها السراة، ولذلك سميت جدة بكسر الجيم لجدة الطريق.

والاسم الثالث : (جَدّة) بفتح الجيم وتشديد الدال المفتوحة، وتعني أم الأب أو أم الأم، كما تعني وجه الأرض وشاطئ النهر وضفته، وتعني أيضاً الحظ والرزق والعظمة[118]، قال تعالى: (وَأَنَّهُ تَعَالَىَ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا) [119]، ويقصد بالاسم الثالث هنا هو حواء أم البشر، وذلك لوجود الرواية القديمة، والتي مفادها أنها سميت (جَدَّة) لأن أم البشر حواء قد دفنت بها؛ فهي جدة جميع العالم، فلما بُني هذا البلد عُرف باسم (جَدَّة) نسبة إلى حواء –عليها السلام–[120].وقد اختلفت الآراء حول الضبط اللغوي لكلمة (جدة)، غير أن الغالبية العظمى من المؤرخين والباحثين أجمعوا على ضم جيم جدة، واعتبروا كسر جيمها أو فتحها من اللهجات العامية أو الدارجة المنتشرة في الدول العربية.وبعد دراسة الاشتقاقات اللغوية لكلمة (جدة) تستنتج الباحثة أن اشتقاق اسم جدة من وجود قبر حواء في هذه المدينة قول باطل، فجدة موجودة قبل نشوء هذه المقولة عند مدوني كتاب التوراة، كما ذُكر سابقاً، وهي في قدمها سابقة لتدوينه، كما أن اللقب السائد لحواء منذ القدم هو

(أم البشر) لا (جدتهم) أما القول بأنها سميت جدة – بكسر الجيم – لجدة الطريق، فهو قول يجانبه الصواب، لأن جدة وطريقها ليست جديدة، أو مكتشفة حديثاً حتى يصح إطلاق اسم جدة بكسر جيمها عليها، ولم تُبن في عهد الخليفة عثمان بن عفان -ﷺ- وإنما أُعيدت مرفأ لمكة في عهده بعد أن استقرت أوضاع العرب في ظل الإسلام، وزادت موارد التجارة البحرية من الموانئ العربية الأخرى، وهي معروفة من قديم الزمان للأدلة التي ذُكرت سابقاً، ومن ثم فإن الإجماع على صحة ضم جيم جدة هو الرأي الأرجح للأسباب الآتية :

1. أن معظم من كتب عن جدة من القدامى والمحدثين من اللغويين والمؤرخين والرحالَّة والجغرافيين ينطقونها بضم الجيم وتشديد الدال، كما تم توضيحهم سابقاً.
2. أن جميع المصادر اللغوية أجمعت ، على أنه إذا كان المراد بجدة هذا البلد الذي يقع على شاطئ البحر الأحمر في منطقة الحجاز، فصحة التلفظ بها وكتابتها هي (جُدَّة) بضم الجيم وحده ولا شيء غير هذا الضم .
3. أن جدة بلدة أُنشئت منذ القدم للأدلة التاريخية والأثرية التي ذُكرت سابقاً، للتدليل على قدمها، وقد عرفها العرب المجاورون لها باسم (جُدَّة) بضم الجيم، كما سُمي بها أحدهم في الجاهلية وهو: جُدَّة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، حينما ولد فيها فُسمي باسم الموضع[121].
4. أن اسم جُدة بالضم قد ورد في شعر جاهلي قديم على لسان الشاعر العجلاني الحجازي الذي يصفها بـ (القوراء) في قوله :

فالقفيان من حذارق فالفرش ** فها تلك جُدَّة القوراء[122]

والقوراء في اللغة معناها الأرض الواسعة[123]، وهو ما ينطبق على الأصل اللغوي لجُدَّة بالضم، بأنها الطريق الممتدة الواسعة ، كما يتكرر المعنى ذاته عند شاعر حجازي من أهل جدة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وهو محمد بن يحيى قابل، إذ يقول في قصيدة له، يتشوق فيها إلى مدينة جُدَّة ، وهو في منفاه السياسي :

سقى جُدَّة الفيحاء صوب غمام ** بأنواء مزن بالغيوث هوامي[124]

وقد وصف جدة بـ(الفيحاء) أي الواسعة[125]، وهو ما ينطبق عليه أيضاً الأصل اللغوي لجُدَّة بالضم، بأنها الطريق الممتدة الواسعة، وبهذا المعنى يتضح مدى انطباق وصف الشاعران لأرض جدة عليها. ومن ثم فإن صحة

وجه التسمية ، هي أنها سميت بشاطئ البحر، وهو معنى (جُدَّة) لا بأم البشر حواء – عليها السلام – ولا بُجَّدة بن جرم بن ريان الذي ولد فيها ، ولا بغير ذلك مما قيل في معانيها المتعددة التي وردت في الضبط اللغوي لجُدَّة.

والاسم الشائع لها اليوم – عند أبناء المملكة العربية السعودية – هو جِدَّة بكسر الجيم، في حين ينطقها المصريون (جَدَّة) بفتح الجيم، كما ينطقها الأجانب Jeddah أو Jiddah بكسر الجيم، وهذا التعبير يحرف الكلمة القويمة عن موضعها، ويخرجها عن النطاق الذي رسمته لها اللغة العربية الفصحى من كل الوجوه.

أما فيما يتعلق بألقاب جدة في المدة الزمنية موضوع الدراسة، فقد لُقِبَّت بالعديد من الألقاب، منها : القوراء، كما وردت في قصيدة الشاعر العجلاني في العصر الجاهلي[126] المشار إليه سابقاً، والفيحاء كما وردت في قصيدة الشاعر محمد بن يحيى قابل[127]، كما لُقبتَّ أيضاً بـ (خزانة مكة)[128]، وقد ورد هذا اللقب في قصيدة الشاعر العجلاني أيضاً في قوله:

فأنا الفتى العجلي جُدَّة موطني ** وخزانة الحرم التي لا تجهل[129]

كما عُرفت بأنها مستودعاً لتجارة قريش [130]، إلا أن أشهر ألقابها هو لقب (بوابة الحرمين الشريفين)، والذي عُرفت به بعد أن أصبحت الميناء الرئيس الذي يعبر من خلاله الحجاج إلى مكة والمدينة[131].

خاتمة الدراسة :

أولا : نتائج الدراسة :

أظهرت الدراسة أن جدة كانت مسكونة منذ عصور موغلة في القدم، شأنها في ذلك شأن كل موطن يتصف بما يجتذب السكان، ويرغبهم في الاستيطان لتوفر أسباب الحياة فيه.

أوضحت الدراسة أن جدة من أقدم مدن شبه جزيرة العرب، إلاَّ أن تاريخها – كغيرها من مدن شبه الجزيرة- قبل ظهور الإسلام لا يزال مجهولاً، وفي العصر الإسلامي كان تاريخها أكثر جلاء ووضوحاً، حيث وجدت عناية من بعض المؤرخين والرحالة، الذين دونوا أخبارها ووصفوا أبرز معالمها كل من خلال رؤيته الخاصة من جهة، ومن واقعها التاريخي الذي كان يصادف كلاً منهم في رحلته من جهة أخرى.

أبرزت الدراسة أن الخصائص الطبيعية التي تفرد بها موضع جدة وموقعها الجغرافي على ساحل البحر الأحمر ذات الصلة بعوامل الاستيطان البشري المتعددة، هي في الأصل أساس النشأة التاريخية لهذا التجمع السكاني قبل ظهور الفرضة البحرية واتصالها بالأجزاء الأخرى من الساحل.

أثبتت الدراسة أنه من خلال العرض التاريخي لنشأة المدينة، وتعدد آراء المؤرخين حول تلك النشأة، صعب تحديد المدة الزمنية التي نشأت فيها المدينة، أو الزمن الذي اكتسبت فيه اسمها الحالي.

كشفت الدراسة أنه من خلال الأدلة التي ذُكرت للتأكيد على قدم جدة، ووجود الشواهد الأثرية الناطقة بقدمها من أصنام ونقوش وكتابات، تأكدت حقيقة ثابتة، وهي أن جدة مدينة موغلة في القدم منذ قرون عديدة غابرة، وقد خضعت في ذلك – مثلها مثل غيرها من المدن والموانئ القديمة – للعديد من المؤثرات والعوامل المتأرجحة بين الازدهار والاندثار، والشهرة والانزواء، والأهمية وعدم الاحتفاء.

أوضحت الدراسة أن هذا الاختلاف والتضارب في الآراء حول نشأة جدة وأول من سكن بها، لا ينفي عدة حقائق مسلم بها، وهي: أن عرب المنطقة كان لهم نشاط وممارسة للملاحة البحرية، والاتصال بالساحل الغربي، حيث تنزح منها السفن إلى الحبشة وإلى الشمال والجنوب، ومن ثم تذهب إلى ديار فارس وترد منها، والحقيقة الثانية هو ظهور النشاط الفارسي بصورته العامة وعلاقته بتجارة البحر الأحمر.

أبرزت الدراسة أن الاختلاف حول أقدمية ميناء الشعيبة أو جدة واستخدامها ميناء لمكة، لا ينفي قدمها، كما أنه لا ينفي استخدام قريش – الأمة التجارية البرية – لهذين الميناءين من أجل الاتصال بالشعوب الأخرى القاطنة خلف الساحل الغربي، ولا سيما بلاد الحبشة.

أكدت الدراسة أن جدة لم تصبح ميناء لمكة – لأول مرة – في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كما دونته كتب التاريخ الإسلامي لمدة قرون متوالية، بل عُرفت بصفتها ميناء لمكة قبل الإسلام، واستمرت ميناءً مساعداً للشعيبة في عصر صدر الإسلام بالأدلة السابق ذكرها، إلاَّ أنها انفردت بتلك الأهمية بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد عثمان بن عفان- رضي الله عنه - عندما أمر بجعلها ميناء مكة الوحيد على ساحل البحر الأحمر في سنة 62هـ/646م، ومن هنا عادت جدة لتكون مرفأ مكة للمرة الثانية.

أكدت الدراسة أن تاريخ اختيار جدة بصفتها ميناء مكة الرئيس في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- هو بداية الانبعاث الحقيقي لتاريخها وازدهارها وتطورها ونموها العمراني والحضاري، الذي اتسم بالبطء في ظل معطيات أحوالها الجغرافية، وإمكانات موضعها الجغرافية المتواضعة، من حيث أوضاعها الصحراوية، والمناخية والمائية التي ذُكرت سابقاً.

أوضحت الدراسة أن جدة المدينة ذات الاسم الواحد على خلاف الكثير من المدن التي تعددت أسماؤها وتبدلت خلال أزمنة تاريخية متعاقبة، إذ ظلت جدة تحتفظ باسمها ثابتاً عبر كل العصور دون تغيير أو تبديل ما عدا الضبط اللغوي لها .

أثبتت الدراسة أن صحة تسمية هذه البلد هي (جُدَّة) بضم الجيم وحدها، وهو دليل قائم بالإجماع المنسق المتتابع جيلاً بعد جيل لدى اللغويين والمؤرخين والرحالة والجغرافيين العرب على ذلك بدون استثناء، والواضح في قائمة النصوص المتسلسلة منذ قديم الزمان حتى العصر الحديث .

أكدت الدراسة أن الاشتقاق اللغوي لكلمة (جُدَّة) من جُدَّة البحر أو شاطئه، أو من الطريق الممتدة؛ ليؤكد الصلة بين جغرافيتها الطبيعية ومفهوم اسمها اللغوي.

ثانيا : توصيات الدراسة :

الاهتمام بدراسة المدن والموانئ التاريخية القديمة، وتفعيل مساهمتها في التنمية الثقافية والاقتصادية، كونها عنصر متجدد يستمد عراقته من الماضي ليسهم في انطلاقة حضارية عريقة وتحريك الوعي الوطني والعربي والإسلامي بصفة عامة.

إجراء المزيد من الدراسات التاريخية للمدن والموانئ التاريخية التي لم تنل حظها من الدراسة والتحقيق ، وربطها بالواقع المعاصر لنهضة تلك المدن وتطورها في الفترة الراهنة .

تحفيز الاهتمام بالآثار والمدن التاريخية القديمة من خلال تأكيد أن التراث امتداد وأساس للتطور المستقبلي، وأن التراث كلمة عامة تشمل مواقع الآثار والتاريخ الإسلامي بجميع جوانبه بما في ذلك توجهاته ومدارسه المعاصرة.

ملاحق الدراسة

ملحق اللوحات والصور:

لوحة رقم (1)

خريطة جدة لجمال الدين بن المجاور في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[132]

لوحة رقم (2)

مدينة جدة كما رسمها البرتغاليين عند محاولاتهم احتلالها في سنة 329هـ/ 7151م[133]

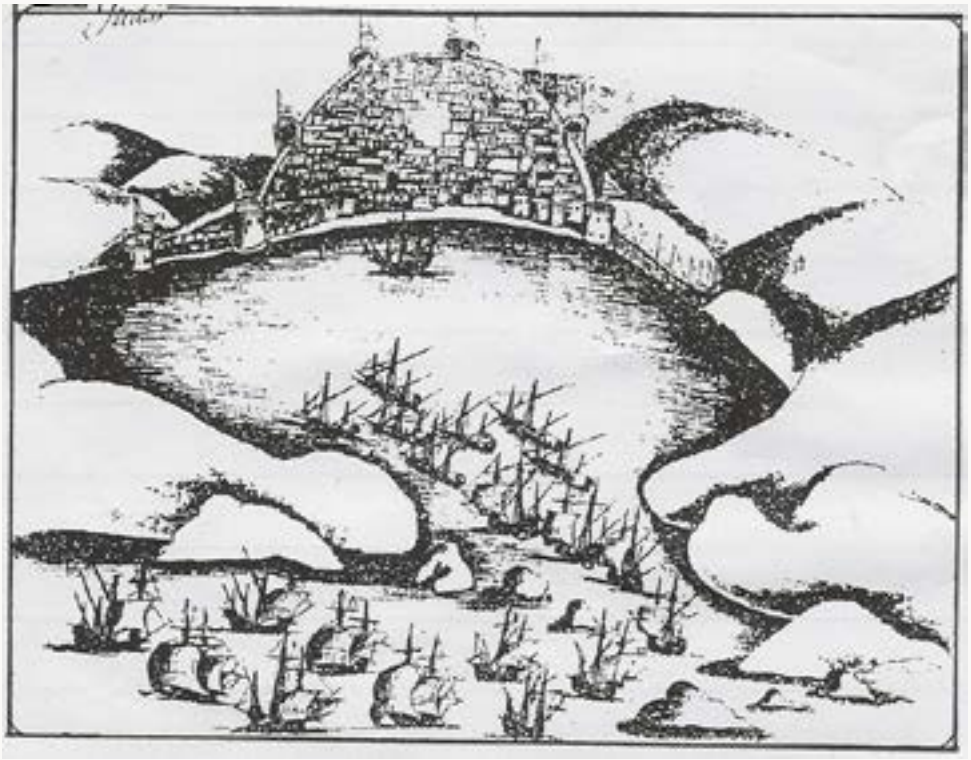

لوحة رقم (3)

واجهة جدة البحرية كما رسمها الرحالة كارستن نيبور في سنة 6711هـ/2671م[134]

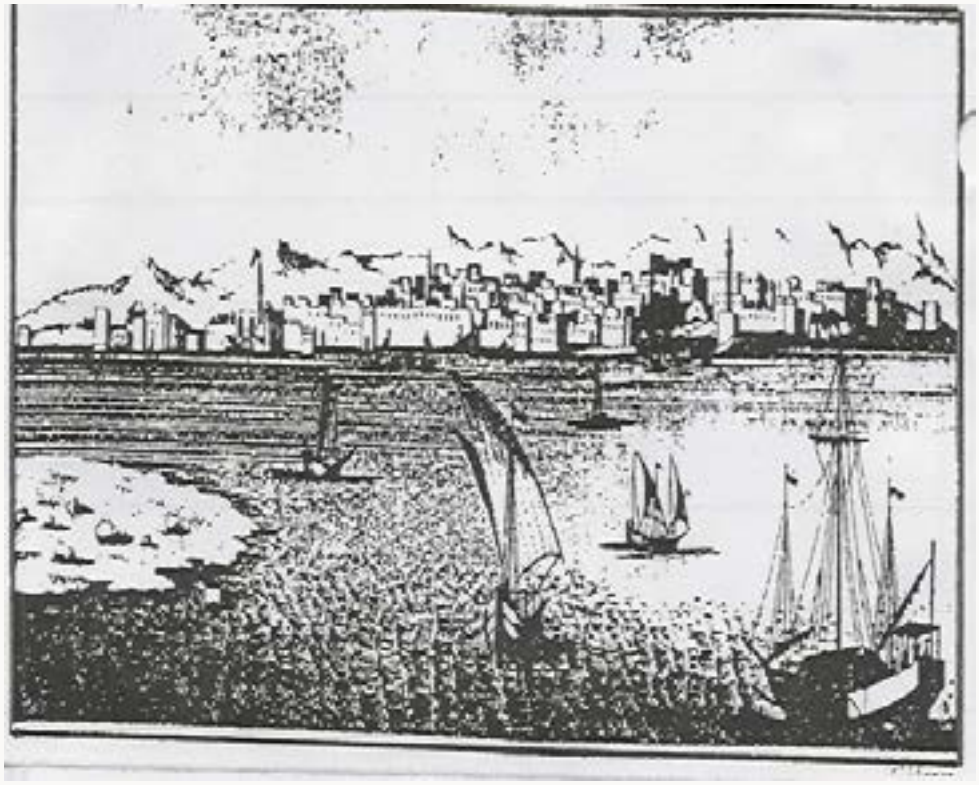

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية والمعربة ومراجعها [135]:

(1) المخطوطات:

- أحمد بن سهل البلخي (-235 322هـ/ -849 034م)

ذكر المسافات والأقاليم . المدينة المنورة :مكتبة الملك عبد العزيز ، مجموعة عارف حكمت .

(2) – الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- عبدالله بن عبدالرحمن السبيهين.

دراسة جغرافية لميناء جدة وأهميته التجارية. رسالة ماجستير. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا، 1405هـ/1985م.

(3) – المصادر المطبوعة:

(أ) - المصادر العربية :

- إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري (...346-هـ/...957-م).
- المسالك والممالك . تحقيق . محمد جابر عبدالعال الحيني . الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، 1381هـ/1961م.
- أحمد بن داوود بن ونند الدينوري (...282-هـ/...895-م).
- الأخبار الطوال . تحقيق . عبدالمنعم عامر . القاهرة: د. ن ، 1380هـ/1960م.
- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (756-821هـ/1355-1418م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة : المطبعة الأميرية، 1332هـ/1913م، جـ1، 4.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ/1372-1449م).
- الإصابة في تمييز الصحابة . تحقيق . عادل أحمد عبدالموجود. علي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م، جـ1.
- أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي (1252-1327هـ/1836-1909م).
- الجواهر المعدة في فضائل جدة. تحقيق . علي عمر . القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي (...832-هـ/...1429-م).

- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. حقق أصوله لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت ، جـ1.
- جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي (891-954هـ/1486-1547م).
- حسن القرى في أودية أم القرى. تحقيق . علي عمر .ط1. القاهرة: مكتب الثقافة الدينية، 1422هـ/2001م.
- جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة القرشي (...986-هـ/...1578-م).
- الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الحرام. ط5. د.م : المكتبة الشعبية، 1399هـ/1979م.
- جمال الدين يوسف بن يعقوب بن المجاور (601-690هـ/1205-1291م).
- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر). اعتنى بتصحيحه. أوسكر لوفثرين. ط2. بيروت: شركة دار التنوير ، 1407هـ/1986م.
- زكريا النووي .
- تهذيب الأسماء واللغات . مصر: د.ن، د.ت، جـ2.
- شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (574-616هـ/1178-1229م).
- معجم البلدان . تحقيق . فريد عبدالعزيز الجندي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ /1990م.
- عبدالقادر بن أحمد بن فرج الشافعي (...1010-هـ/...1601-م).
- السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة. تحقيق . علي عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- عبدالله البستاني (1271-1348هـ/1854-1930م).
- قاموس البستان . بيروت: د.ن، 1346هـ/1927م، مج1.
- عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (...487-هـ/...1094-م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق . مصطفى السقا. ط3. بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م، جـ1.
- عبدالملك بن هشام (...213-هـ/...828-م).
- السيرة النبوية . تحقيق. مصطفى السقا. إبراهيم الأبياري . عبدالحفيظ شلبي. بيروت: دار المعرفة، د.ت، أربعة أجزاء عبيد الله بن أحمد بن

خردذابة (نحو -205 نحو280هـ/نحو -820نحو 893م).
- المسالك والممالك . بيروت : دار صادر، د.ت.
- عز الدين بن الأثير بن علي بن محمد الجزري .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/1997م.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (384-456هـ/994-1064م).
- جمهرة أنساب العرب. راجع النسخة. لجنة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1982م.
- علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصبهاني (284-356هـ/897-967م).
- الأغاني . شرحه . عيد علي مهنا. ط2. بيروت : دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م، جـ1.
- عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي(701-774هـ/1301-1372م).
- البداية والنهاية. اعتنى به. حسان عبدالمنان. بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425هـ /2004م، جـ1، 2.
- قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي (917-990هـ/1511-1582م).
- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام. تحقيق . هشام عبدالعزيز عطا. ط1. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1416هـ/1996م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (729-817هـ/1328-1414م).
- القاموس المحيط . تحقيق . مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ/1998م.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. إستانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت، جـ1، 2.
- محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (852-930هـ/1448-1524م).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق . محمد مصطفى زيادة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1404هـ/1984م، جـ4، 5.
- محمد بن أحمد بن جبير (540-614هـ/1145-1217م).

- تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المُسمَّى (رحلة ابن جبير) بيروت: دار صادر، 1400هـ /1980م.
- محمد بن أحمد المقدسي (-336 نحو 380هـ/-947نحو 990م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. هولندا: مطبعة ليدن، 1327هـ/1909م.
- محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (قبل -220 بعد 272هـ/قبل-735 بعد 885م).
- أخبار مكة . تحقيق. عبدالملك بن دهيش. ط2. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، 1414هـ/1993م، جـ3.
- محمد بن جرير الطبري (224-310هـ/838-922م).
- تاريخ الأمم والملوك . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار التراث، د.ت، جـ1، 2، 3.
- محمد بن سعد بن منيع الزهري (168-230هـ/784-845م).
- الطبقات الكبرى . بيروت : دار صادر، 1405هـ/1985م، مج1.
- محمد السنوسي (1267-1318هـ/1851-1900م).
- الرحلة الحجازية. تحقيق. علي الشنوفي. تونس: الشركة التونسية للتوزيع،1401هـ /1981م، جـ2.
- محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن بطوطة اللواتي الطنجي (703- 779هـ/ 1304- 1377م).
- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى (رحلة ابن بطوطة) . ط1. بيروت : دار صادر، 1384هـ/1914م.
- محمد بن عبدالله الأزرقي (...-250هـ/...-865م).
- تاريخ مكة . تحقيق . هشام عبدالعزيز عطا و(آخرون). ط2. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1420هـ/1999م.
- محمد لبيب البتنوني (...-1357هـ/...-1938م).
- الرحلة الحجازية للحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ /1995م.
- محمد بن محمد بن عبدالله الحسني الإدريسي (493-560هـ/1100-1165م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، الإقليم الثاني، مج1.

- محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (...900-هـ/...-1495م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق . إحسان عباس . ط2. بيروت: مكتبة لبنان، 1405هـ/1984م.
- محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (630-711هـ/1232-1311م).
- لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر، 1410هـ/1989م.
- هشام بن محمد الكلبي (...204-هـ/...819-م).
- الأصنام. تحقيق . أحمد زكي باشا. ط2. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1343هـ /1924م.
- يوسف الملواني (...-بعد 1131هـ/...- بعد 1718م).
- تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. تحقيق. أحمد هلال. عبدالرازق عبدالرازق عيسى. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1420هـ/2000م.

(ب) - المصادر المعربة :

- أوليا جلبي (رحالة تركي).
- الرحلة الحجازية. ترجمة وتعليق. الصفصافي أحمد المرسى. القاهرة: دار الأوقاف، د.ت.
- أيوب صبري (مؤرخ تركي).
- مرآة جزيرة العرب. ترجمة. أحمد فؤاد متولي. الصفصافي أحمد المرسى. ط1. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، 1403هـ/1983م، جـ1.
- جون لويس بوركهارت (رحالة سويسري).
- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة . هتاف عبدالله. ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1426هـ/2005م.
- كارستن نيبور (رحالة دانماركي) .
- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ترجمة . عبير المنذر ، ط1 ،بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 1428هـ/ 2007م ،جـ1.
- ناصر خسرو علوي الفارسي (رحالة فارسي).

- سفر نامة. ترجمة . يحيى الخشاب. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1364هـ /1945م.

(4) – المراجع :

(أ) – المراجع العربية :

- إبراهيم فوزان الفوزان (الدكتور).
- إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة . الرياض : د.ن، 1401هـ/1981م.
- أحمد فخري (الدكتور).
- دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق وسوريا واليمن وإيران). ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1401هـ/1980م.
- جواد علي (الدكتور).
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: د.ن ، 1388هـ/1968م، مج4.
- حسين مؤنس (الدكتور).
- أطلس تاريخ الإسلام . ط1. القاهرة: دار الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/ 1987م.
- حمد الجاسر (الشيخ).
- بلاد ينبع لمحات تاريخية - جغرافية وانطباعات خاصة. الرياض: دار اليمامة، د.ت.
- حمزة إبراهيم عامر (الدكتور).
- تطور مصادر مياه الشرب بمدينة جدة. جدة: أمانة مدينة جدة: إدارة الأبحاث، 1400هـ /1980م.
- خير الدين الزركلي (العلامة).
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين). ط14. بيروت: دار العلم للملايين، 1420هـ/1999م، ثمانية أجزاء .
- عاتق بن غيث البلادي .
- معجم معالم الحجاز . مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م، عشرة أجزاء .
- عباس محمود العقاد.
- الإنسان في القرآن الكريم. القاهرة: دار الإسلام، د.ت.

- عبدالقدوس الأنصاري (المؤرخ).
- تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة. جدة: مطابع دار الأصفهاني وشركاه، د.ت.
- موسوعة تاريخ مدينة جدة. ط3. القاهرة: دار مصر للطباعة، 1403هـ/1983م، مج1.
- عبدالقدوس الأنصاري (المؤرخ) وآخرون.
- التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة. د.م : د.ن ، د.ت.
- عبدالله عبدالجبار .
- التيارات الأدبية الحديثة في قلب جزيرة العرب. د.م: د.ن، د.ت.
- عمر رضا كحالة (العلامة).
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1991م، جـ1، 2 ، 3 .
- فاطمة الحمدان .
- مدينة جدة (الموقع، البيئة، العمران، السكان). ط1. جدة: دار المجتمع، 1410هـ/1990م.
- مانع أحمد مانع (المؤرخ).
- جدة قصة مدينة. جدة: وكالة السلام للدعاية والإعلان، 1406هـ/1985م.
- محمد أحمد بدين . عبدالرحمن بكر.
- دراسات في آثار المملكة العربية السعودية. الرياض: إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، 1412هـ/2003م، جـ1.
- محمد أحمد الرويثي (الدكتور).
- التطور المكاني والتاريخي لموانئ شبه الجزيرة العربية – دراسة تاريخية جغرافية تحليلية. ط1. المدينة المنورة: د.ن ، 1415هـ/1994م.
- الموانئ السعودية على البحر الأحمر – دراسة في الجغرافية الاقتصادية. د.م: مؤسسة الرسالة، 1403هـ/1983م.
- محمد بيومي مهران (الدكتور).
- دراسات في تاريخ العرب القديم . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت.
- محمد سعيد فارسي (المهندس).
- «جدة تخطيطاً» ضمن كتاب جدة عروس البحر الأحمر – تقدم وحضارة. القاهرة: الدار العربية للموسوعات ، 1414هـ/1993م.

- جـدة نظـام بيئـي متغـير . جـدة: أمانـة مدينـة جـدة، إدارة الأبحـاث، بحـث رقـم (2)، 1393هـ/1973م.
- محمد صادق دياب .
- جدة التاريخ والحياة الاجتماعية. د.م : د.ن ، 1423هـ/2002م.
- محمد عبدالله مليباري.
- المنتقى في أخبار أم القرى . مكة المكرمة: مطابع الصفا، 1405هـ/1985م.
- محمد كمال صدقي .
- معجـم المصطلحـات الأثريـة. الريـاض: مطابـع جامعـة الملـك سـعود، 1408هـ/ 1988م.
- محمود شيت خطاب .س
- قادة فتح بلاد فارس . ط1. بيروت: دار الفتح، 1385هـ/1965م.
- مشاعل بنت محمد آل سعود (الدكتورة).
- دراسـة المشـكلات البيئيـة في مدينـة جـدة في المملكـة العربيـة السـعودية وسـبل مواجهتهـا. الريـاض: الجمعيـة الجغرافيـة السـعودية، سلسـلة دراسـات جغرافيـة، (10) ، 1425هـ/2004م.
- نسيب وهيب الخازن (الشيخ).
- من الساميين إلى العرب . بيروت : مطبعة دار الحياة، 1383هـ/1963م.

(ب) – المراجع المعرَّبة :

- ف. دياكدف. س. كوفاليف.
- الحضـارات القديمـة . ترجمـة . نسـيم اليازجـي . ط1. دمشـق: دار عـلاء الديـن، د.ت.

(5)- الدوريات العلمية :

- مجلة الدارة.
- س 9، ع4 (رجب 1404هـ/إبريل 1984م).
- مجلة العرب .
- س 17، ج1-2 (رجـب – شـعبان 1402هـ/آبـار – حزيـران (مايـو – يونيـو 1982م).
- مجلة كلية الآداب - جامعة طنطا.
- (1406هـ/1986م).

- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز.
- مج 2(1402هـ/1982م).
- مجلة المنهل :
- (ذو الحجة 1379هـ/مايو – يونيو 1960م).

(6)- المطبوعات الحكومية :

- جـدة القديمـة - التاريـخ والمعـاصرة ، ط1 ، جـدة : أمانـة مدينة جـدة ، 1415هـ/ 1995م.

ثانيا - المراجع الأجنبية: References

- Peter. G. Morris.
- Constrution Materials Non–Metullic Minerd Loccurrences and Engineering Geology of the district around Jeddah Kingdom of Saudia Technical Record TR– 1975–I.
- Schooff. A.M. The periplus of the Erythraean sea, London, 1912,

المصادر والمراجع:

1. وادي خليص : وادٍ كثير الماء والزرع، واسع على شكل مربع من السهل، يقع شمال جدة، يحده من الغرب جبلا جمدان، ومن الشمال حرة الخليصية، ويصب فيه من الجنوب وادي غران، وسكانه من قبائل حرب وزبيد والبلادية، وفيه ثلاثون قرية، وبه عين خليص التي تمد جدة بالماء العذب. انظر: عاتق بن غيث البلادي. معجم معالم الحجاز . مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، 1399هـ/1979م، جـ3، ص ص 149-152. وانظر: خريطة رقم (2).
2. من أهم هذه التلال : جبل طنطب، وجبل مريخ، وجبل أبو بقر، وجبل العجيصة، وجبل الحمراء، وجبل أبو معاوية، وجبل الكثانة، وجبل الطويل، وجميعها تقع إلى الجنوب والشرق من جدة. انظر: فاطمة الحمدان. مدينة جدة (الموقع ، البيئة، العمران، السكان) ط1. جدة: دار المجتمع، 1410هـ/1990م، ص31.
3. وادي فاطمة: من أكبر أودية الحجاز سعة، وأكثرها خصبًا وماءاً ، وأوفرها قرى وسكاناً، وبه تسعون وادياً، ويبتدئ من المناعمة جنوب شرق مكة، وينتهي بجدة غرباً. انظر: عبدالقدوس الأنصاري. تحقيق أمكنة في الحجاز وتهامة. جدة: مطابع دار الأصفهاني وشركاه، د.ت، ص ص 8-9. وانظر: خريطة رقم(1) وخريطة رقم (2).
4. محمد سعيد فارسي. جدة نظام بيئي متغير. جدة: أمانة مدينة جدة، إدارة الأبحاث، بحث رقم 2، 1393هـ/1973م، ص10.
5. وادي غليل : وادٍ يسيل من الحرازية يباري أم السلم من الجنوب، ويجتمع معها في الرغامة بطرف جدة من الشرق، وحيث يدفع غليل في خبت جدة، نشأ حي سُمي (غليلاً)، وهو من أحياء جدة الجنوبية الشرقية. انظر: عاتق بن غيث البلادي. مرجع سبق ذكره، جـ6، ص ص 252-253. وانظر: خريطة رقم(1).
6. الشعاب المرجانية: هي أرصفة من الصخور المرجانية التي قد تمتد مسافة طويلة، وتوجد في المياه الضحلة على شواطئ الجزر والقارات في المناطق الاستوائية، وتنتج عن نمو وتراكم مستعمرات حيوان المرجان وإفرازاته (حيوان دقيق الحجم يسمى (بوليب Polup) وينتمي إلى شقائق البحر وقناديله) وتنقسم إلى عدة أنواع حسب أماكن وجودها كالآتي: الشعب السجافية، والشعب الحاجزية، والشعب الحلقية، ويرجع تكاثر المرجانيات في البحر الأحمر إلى ملائمة الأحوال الطبيعية لنموها، المتمثلة في ارتفاع درجة

الحرارة، والرطوبة، والملوحة، وصفاء المياه، إضافة إلى تضرس قاع البحر والأعماق الضحلة. انظر: محمد أحمد الرويثي. أحمد عبدالقادر المهندس «البحر الأحمر وشعبه المرجانية» مجلة الدارة، ع4، س9(رجب 1404هـ/ إبريل 1984م) ص ص 202-211.

7. الفُرضة: هي محط السفن ومكان وقوفها . انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط6. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ /1998م، ص650 . مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. إستانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت ، جـ2، ص683.
8. محمد أحمد الرويثي . الموانئ السعودية على البحر الأحمر – دراسة في الجغرافية الاقتصادية . ط1. د.م: مؤسسة الرسالة، 1403هـ/1983م، ص 218.
9. الفرق بين الموقع والموضع : الموقع هو وضع الميناء في مجال واسع، أي البيئة الطبيعية والبشرية والاقتصادية التي يقع فيها الميناء (الموقع الأرضي) وعلاقات الميناء بخطوط الملاحة العالمية، وبالموانئ الأخرى المهمة القريبة أو البعيدة منه (الموقع المائي). أما الموضع بالمقابل فهو البقعة من الأرض، والمياه الملاصقة والمكملة لها التي يقع الميناء ومدينته عليها فعلياً، أي الأوضاع السائدة في منطقة الميناء، من عمق، ودرجة حرارة، وحركة مياه في المرفأ ومداخله (الموضع المائي) ويشكلان هذان العاملان أساساً مهماً في نشأة أي ميناء وإن اختلفت درجة أهمية إحداهما عن الأخرى بمرور الوقت. انظر: عبدالله بن عبدالرحمن السبيهين. دراسة جغرافية لميناء جدة وأهميته التجارية. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا، 1405هـ/1985م، ص13.
10. الوديان العميقة، مثل : وادي عشير، ووادي قوز، ووادي بني مالك، ووادي دغبج، ووادي عزية، ووادي غليل، ووادي مريخ، ووادي مشوب، ووادي أم حبلين، ووادي بريمان، ووادي فاطمة الذي يُعدَّ أطول هذه الأودية وأكثرها أهمية. انظر : فاطمة الحمدان . مرجع سبق ذكره، ص32. وانظر : خريطة رقم (1).
11. Peter. G. Morris. construtions Materials Non- Metullic Minera Loccurrences and Engineering Geology of the district around Jeddah Kingdom of Saudia.Technical Record TR-19751-,P2. وانظر: محمد

محمد مغلبان «النمو العمراني لمدينة جدة ضوابطه وأبعاده الجغرافية». مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا (1406هـ/1986م) ص 288.

12. وداي عسفان: عسفان بلدة تقع شمال مكة على الطريق إلى المدينة عند التقاء وادي فيدة بوادي الصفو، ويتبعها عدة قرى، مثل: فيدة، والصفو، وشامية ابن حمادي، والغولاء، ويشرف عليها من جميع نواحيها حرار سود، وسكانها بشر من بني عمرو من حرب (انظر: عاتق بن غيث البلادي. مرجع سبق ذكره، جـ6، ص ص 99-101). وهي محطة للقوافل، وبها مزارع عديدة. انظر: عبدالقدوس الأنصاري. مرجع سبق ذكره، ص 15. وانظر: خريطة رقم (2).
13. مشاعل بنت محمد آل سعود. دراسات المشكلات البيئية في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية وسبل مواجهتها. الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية ، سلسلة دراسات جغرافية 10، 1425هـ /2004م، ص18. وانظر: خريطة رقم (2).
14. حمزة إبراهيم عامر. تطور مصادر مياه الشرب بمدينة جدة. أمانة مدينة جدة: إدارة الأبحاث، 1400هـ/1980م، ص 6.
15. Peter. G.Morris.Op.Cit., P9
16. يوسف عبدالمجيد فايد «مُناخ مدينة جدة» مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، مج2 (1402هـ/1982م) ص201 وص204 وص ص 215-217.
17. يوسف عبد المجيد فايد مرجع سبق ذكره، ص ص 205-207. وانظر : محمد أحمد الرويثي . مرجع سبق ذكره، ص 230.
18. يوسف عبدالمجيد فايد، مرجع سبق ذكره، ص 220 وص225.
19. سيأتي ذكر تلك المصادر التاريخية بالتفصيل في الصفحات القادمة، كل منها في موضعه المناسب.
20. محمد أحمد الرويثي. مرجع سبق ذكره، ص 218.
21. المرجع السابق ، الصفحة ذاتها.
22. محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي. أخبار مكة. تحقيق . عبدالملك بن دهيش. ط2، مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، 1414هـ/1993م، جـ3، ص53. وانظر : تقي الدين محمد بن أحمد الحسن الفاسي. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. حقق أصوله: لجنة من كبار العلماء والأدباء. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، جـ1، ص142. جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي. حسن القرى في أودية أم القرى. تحقيق : علي

عمر . ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2001م، ص ص 27-28. جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة القرشي. الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف. ط5. د.م: المكتبة الشعبية، 1399هـ/1979م، ص53. جمال الدين يوسف بن يعقوب بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمَّى (تاريخ المستبصر). اعتنى بتصحيحه. أوسكر لوفثرين.ط2، بيروت: شركة دار التنوير، 1407هـ/1986م، ص ص 47-48 وص 52 . الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. صفة جزيرة العرب. تحقيق. محمد بن علي الأكوع. مصر: مطبعة السعادة، 1373هـ/1953م، ص 223. محمد بن محمد بن عبدالله الحسني الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت. الإقليم الثاني، مج1، ص139. عبدالقادر بن أحمد بن فرج الشافعي. السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة. تحقيق. علي عمر . القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص27. أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي. الجواهر المعدة في فضائل جدة. تحقيق . علي عمر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص13 . محمد عبدالله مليباري . المنتقى في أخبار أم القرى. مكة المكرمة. مطابع الصفا، 1405هـ/ 1985م، ص 86.

23. محمد بن جرير الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد في آمل طبرستان في سنة 224هـ/838م، واستوطن بغداد وتوفيَّ بها، له عدة مؤلفات، منها: تاريخ الأمم والملوك ويُعرف بـ(تاريخ الطبري) في أحد عشر جزءاً ، وجامع البيان في تفسير القرآن ويُعرف بـ(تفسير الطبري) في ثلاثين جزءاً، وغير ذلك من المصنفات الأخرى، وهو من ثقات المؤرخين والمفسرين، توفيَّ في بغداد في سنة 310هـ /922م. انظر : خير الدين الزركلي . الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ط14. بيروت: دار العلم للملايين، 1420هـ/1999م، مج6، ص69.

24. محمد بن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، له كتاب: السيرة النبوية هذبها عبدالملك بن هشام، وكتاب: الخلفاء والمبدأ، وهو من حفاظ الحديث، زار الإسكندرية في سنة 119هـ/737م،وسكن بغداد، وتوفيَّ بها في سنة 151هـ/768م.انظر:خير الدين الزركلي.مرجع سبق ذكره،مج6،ص28.

25. تاريخ الأمم والملوك. تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار التراث، د.ت، جـ1، ص ص 121-122.

26. من هؤلاء الرحالة على سبيل المثال: أوليا جلبي. الرحلة الحجازية. ترجمة وتعليق: الصفصافي أحمد المرسي. القاهرة: دار الأوقاف العربية، د.ت، ص 289. جون لويس بوركهارت. رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة. هتاف عبدالله. ط1. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 1426هـ/2005م، ص 22. ومن المتقدمين. انظر: أيوب صبري. مرآة جزيرة العرب. ترجمة. أحمد فؤاد متولي. الصفصافي أحمد المرسي. ط1. الرياض: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، 1403هـ /1983م، جـ1، ص103. عبدالقدوس الأنصاري . مرجع سبق ذكره، مج1، ص458.

27. هشام بن محمد الكلبي: هو هشام بن محمد أبي النضر السائب بن بشر الكلبي، مؤرخ، وعالم بالأنساب وأخبار العرب، من أهل الكوفة، له نيف ومئة وخمسون كتاباً، منها: جمهرة الأنساب، والأصنام، ونسب الخيل، توفيَّ في الكوفة في سنة 204هـ/819م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج8، ص ص 87-88.

28. الأصنام . تحقيق. أحمد زكي باشا . ط2، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1343هـ/1924م، ص24.

29. مالك وملكان ابنا كنانة: هما مالك وملكان ابنا النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن مُعدَّ بن عدنان، والدهم جدٌ جاهلي من سلسلة النسب النبوي، ديارهم بجهات مكة، ومن أصنامهم: سُواع في وادي النعمان، وهُبل في جوف الكعبة، وسعد في ساحل جدة، ومن عقبهم بنو فراس: انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره،مج5، ص 234 وص 267.

30. الأصنام ، ص ص 36-37.

31. عمرو بن لحي: هو ربيعة بن حارثة بن عمر بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن أمرئ القيس بن مازن بن الأزد من قحطان، وهو جد خزاعة، وأمه فهيرة بنت الحارث، وقد استولى على مكة، وتولى سدانتها بعد أن أخرج منها قبيلة جرهم (انظر: هشام بن محمد الكلبي. مصدر سبق ذكره، ص ص 54-55) وهو أول من دعا العرب إلى عبادة الأصنام، وقد زار بلاد الشام، ودخل أرض (مآب) في وادي الأردن بالبلقاء، وأعجب بأصنامها، فأخذ عدد منها، ونصبها في مكة، ودعا الناس إلى عبادتها . انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج5، ص 84.

32. الأصنام ، ص 54.

33. عبدالملك بن هشام: هو عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، مؤرخ، وعالم بالأنساب، واللغة، ولد في البصرة، ونشأ بها، أشهر كتبه: السيرة النبوية المعروف بـ(سيرة ابن هشام) رواه عن محمد بن إسحاق، توفيً في مصر في سنة 213هـ/828م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج4، ص 166.
34. السيرة النبوية . تحقيق: مصطفى السقا. إبراهيم الأبياري. عبدالحفيظ شلبي. بيروت: دار المعرفة، د.ت، ق1، جـ1، ص ص 80-81. وقد نقل روايته عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، في كتابه: البداية والنهاية. أعتنى به. حسان عبد المنان . بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425هـ /2004م، جـ1، ص 291.
35. سورة العنكبوت، آية رقم 14.
36. عبدالقدوس الأنصاري . موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص ص 67-68.
37. وادي بويب : يقع في شمال شرق جدة. انظر: عبدالقدوس الأنصاري. موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص73.
38. لم تجد الباحثة ترجمة له.
39. عبدالقدوس الأنصاري . موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص 73. نقلاً عن الشيخ نسيب وهيب الخازن. من الساميين إلى العرب . بيروت : مطبعة دار الحياة، 1383هـ/1963م، ص161. وانظر: مانع أحمد مانع. جدة قصة مدينة. جدة. وكالة السلام للدعاية والإعلان، 1406هـ/1985م، ص38. محمد صادق دياب. جدة التاريخ والحياة الاجتماعية. د.م: د.ن ، 1423هـ/2003م، ص 14.
40. محمد بيومي مهران. دراسات في تاريخ العرب القديم. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت، ص ص 165-166.
41. بوركهارت. مصدر سبق ذكره، ص 202. وسيأتي توضيح هذا المرض ومسبباته وآثاره بالتفصيل في موضعه من هذه الدراسة في الفصل الرابع تحت عنوان: (الأوضاع الاجتماعية والعلمية في جدة – الأوضاع الاجتماعية في جدة – الأوضاع الصحية وموقف الدولة العثمانية منها).
42. منطقة أم حبلين: تقع في شمال شرق جدة. انظر: محمد أحمد بدين. عبدالرحمن بكر. دراسات في آثار المملكة العربية السعودية. الرياض : إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، جـ1، 1412هـ/2003م، ص ص 59-60. وانظر : خريطة رقم (1) .
43. بريمان : تقع في شمال شرق جدة. انظر: المرجع السابق، الصفحات ذاتها. والخريطة ذاتها.

44. أبحر : تقع في شمال غرب جدة. انظر: المرجع السابق، الصفحات ذاتها، والخريطة ذاتها.
45. محمد أحمد بدين. عبدالرحمن بكر. مرجع سبق ذكره، ص ص 59-60. وانظر: خريطة رقم(1).
46. قبيلة قضاعة : قبيلة عظيمة ، اختلف النسابون فيها، فقالوا: من حمير من القحطانية، وغلب عليهم اسم أبيهم، فقيل لهم قضاعة، وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، وذهب بعضهم إلى أن قضاعة من العدنانية، ويقولون : هو قضاعة بن مُعدَّ بن عدنان، كانت ديارهم في الشحر، ثم في نجران، ثم في الحجاز، ثم في الشام، وقد استعملهم الروم على بادية العرب. انظر: عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . ط6.بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1991م، جـ3، ص 957.
47. علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. جمهرة أنساب العرب . راجع النسخة . لجنة من العلماء بإشراف الناشر . بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1982م. ص 451. وانظر : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصبهاني . الأغاني. شرحه. عيد علي مهنا.ط2. بيروت : دار الكتب العلمية، 1412هـ/1992م، جـ1، ص 36 وص 294. شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي. معجم البلدان. تحقيق . فريد عبدالعزيز الجندي. ط1. بيروت : دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م، جـ2، ص133. ومن المؤرخين المحدثين . انظر: جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: د.ن، 1388هـ/1968م، مج4، ص ص 240-241. عبدالقدوس الأنصاري. موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص31. حمد الجاسر «جدة القديمة وسكانها» مجلة العرب، س17، ج1، 2 (رجب – شعبان 1402هـ/أيار وحزيران (مايو/ يونيو) 1982م) ص114. السيد رزق الطويل «جدة بين ماضيها وحاضرها» مجلة المنهل (ذو الحجة 1379هـ/مايو – يونيو 1960م) ص672.
48. الإسكندر المقدوني : هو ابن فيليب الثاني، ارتقى عرش مقدونيا وهو في العشرين من عمره، تتلمذ على يد أرسطو، غزا آسيا الصغرى، وهزم الفرس على ضفاف نهر (غرانيقوس) فتح مدينة فينيقيا، ثم استولى على سوريا ومصر، أسس مدينة الإسكندرية وهو في طريقه إلى معبد الوحي في بسيوه، وفي سنة 339ق.م، وصل إلى فارس ، وقيل: إنه تزوج من ابنة ملك فارس دارا الثالث (338-330ق.م) أصابته الحمى، فتوفَّى في بابل في سنة 323ق.م بعد عودته من الهند، وعمره ثلاث وثلاثون سنة. انظر: محمد

كمال صدقي. معجم المصطلحات الأثرية. الرياض : مطابع جامعة الملك سعود، 1408هـ/1988م، ص ص 26-27.

49. أحمد بن داوود بن ونند الدينوري. الأخبار الطوال. تحقيق. عبدالمنعم عامر. القاهرة: د.ن، 1380هـ/ 1960م، ص24.

50. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص ص 267-268.

51. عباس محمود العقاد . الإنسان في القرآن الكريم. القاهرة: دار الإسلام، د.ت، ص 76.

52. محمد بن عبدالله الحميري: هو محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم بن عبدالنور الحميري، عالم بالبلدان، والسير، والأخبار، أندلسي من أهل سبتة، له كتاب: الروض المعطار في أخبار الأقطار. ويقع في مجلدين، أنجز تأليفه في جدة في سنة 866هـ/1461م، وكتاب: صفة جزيرة الأندلس. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج7، ص 53.

53. الروض المعطار في خبر الأقطار .تحقيق. إحسان عباس . ط2. بيروت: مكتبة لبنان، 1405هـ/1984م، ص157.

54. محمد بن أحمد بن جبير : هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي، رحالة وأديب، ولد في بالنسية في سنة 540هـ/1145م، ونزل بشاطبة، برع في الأدب، ونظم الشعر، وأولع بالترحل والتنقل، فزار المشرق ثلاث مرات، إحداها في سنة 578-581هـ/1182-1185م، وهي التي ألَّف فيها رحلته، توفيَّ في الإسكندرية في رحلته الثالثة في سنة 641هـ/1243م. انظر : خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج5، ص 320.

55. تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المسمى (رحلة ابن جبير) . بيروت: دار صادر ، 1400هـ /1980م، ص 53.

56. جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد: هو جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي، ولد بمكة في سنة 891هـ/1486م، وسط أسرة اهتمت بالعلم اهتماماً كبيراً، وهو مؤرخ من أهل مكة، ارتحل في طلب العلم إلى عدد من المراكز الحضارية، فارتحل إلى المدينة وجدة، والطائف، كما ارتحل إلى القاهرة، وبلاد الشام، وإستانبول واليمن، وتتلمذ على يد عدد كبير من علمائها، وله العديد من المؤلفات، منها : التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة المشرفة، وحسن القرى في أودية أم القرى، والجواهر الحسان في مناقب السلطان سليمان بن عثمان، توفَّى في سنة 954هـ/1547م. انظر : خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج6، ص 209.

57. حسن القرى في أودية أم القرى، ص ص 28-29.
58. السلطان قانصوه الغوري : هو الملك الأشرف قانصوه الغوري، تولى السلطنة وعمره حوالي ستون سنة، كان مهاباً جليلاً، شيَّد الكثير من الأعمال المعمارية في القاهرة، التقى مع السلطان العثماني سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م) في موقعة «مرج دابق» في سنة 922هـ/1516م، فكانت وفاته تحت سنابك الخيل. انظر: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي. بدائع الزهور في وقائع الدهور .تحقيق . محمد مصطفى زيادة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1404هـ/1984م، جـ5، ص88. يوسف الملواني. تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب. تحقيق. عماد أحمد هلال . عبدالرازق عبدالرازق عيسى. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1420هـ/200م، ص 147.
59. أحمد بن محمد الحضراوي: هو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الشافعي، مؤرخ، ولد بالإسكندرية، انتقل مع والده إلى مكة وعمره سبع سنوات، فنشأ بها وتفقه، وألف العديد من الكتب، منها: العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، وتاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر، والجواهر المعدة في فضائل جدة، توفَّى بمكة. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج1، ص249.
60. الجواهر المعدة في فضائل جدة، ص15.
61. لم تقف الباحثة على سنوات حكمه وترجمته في المصادر والمراجع التي بين يديها.
62. Schooff. A.M. The periplus of the Erythraean sea, London, 1912, PP5051-.
63. إمبراطورية ميديا: تُنسب إلى الميديين، الذين كانوا يقطنون شمال هضبة إيران، وحسب ما جاء في المعطيات الوجيزة في المصادر الأشورية وما جاء في كتابات هيرودوت Herodotus، فإن الميديون كانوا يعيشون في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، وكانوا يجيدون العمل بالنحاس والذهب، وفي سنة 612ق.م. تحالفت مع بابل، مما جعل الدولة الفارسية تحاربها وتقضي عليها في سنة 559 ق.م. انظر: ف. دياكدف.س. كوفاليف. الحضارات القديمة. ترجمة .نسيم اليازجي . ط1. دمشق: دار علاء الدين، د.ت، جـ1، ص197.
64. شبه جزيرة سقطرى: تقع في مياه المحيط الهندي بالقرب من خليج عدن. انظر: حسين مؤنس. أطلس تاريخ الإسلام. ط1 . القاهرة : الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/1987م، خريطة رقم (104) ص ص 198-199. وانظر : خريطة رقم (4) .

65. دارا الثالث : هو أحد أباطرة الفرس الأخمنيين، تولى الحكم بعد وفاة أرتكسركس الثالث (359-338ق.م) ، لقي جيوش الإسكندر المقدوني، وكانت على يديه نهاية الإمبراطورية الفارسية الإخمينية. انظر: أحمد فخري . دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق وسوريا واليمن وإيران) ط2. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، 1401هـ/1980م، ص 225.
66. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص 267.
67. جمال الدين بن المجاور : هو يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي بن المجاور، مؤرخ، وعالم بالحديث، من الكُتَّاب، من أهل دمشق، له كتاب: صفة بلاد اليمن ومكة المكرمة وبعض الحجاز المسمَّى (تاريخ المستبصر) الذي تحدث فيه عن بلاد الحجاز، واليمن، وحضرموت وبعض أخبارها وعادات أهلها. انظر: خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج8، ص 258.
68. كسرى بن فيروز بن يزدجر : هو كسرى أوخسرو أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجر الثاني بن بهرام الخامس، اختاره والده لوراثة العرش بعد سنة 519م، ويُعدَّ عصره أزهى عصور الدولة الساسانية، قضى على البدع التي أتت بها جماعة مزدك، كما ساد في حكمة الأمن داخل البلاد، قام بالعديد من الإصلاحات على النظام العسكري، ونظام الضرائب ، خاض العديد من الحروب مع الروم، حتى عقد الصلح بين الطرفين لمدة خمسين سنة، كما قضى على دولة الهياطلة، وامتد نفوذه إلى اليمن وطرد الأحباش منها في سنة 570م، احتل اللاذقية وأنطاكية في سوريا، وأُجبر على عقد هدنة مع البيزنطيين في سنة 555م، وكان مثال للملك العادل، وقد بلغت المدائن – عاصمة الدولة في عهده – أقصى اتساعها، وبدأت في عهده النهضة الفلسفية الأدبية، كما حالف رجال الدين الزردشتيه، لكي يتخلص من المزدكية، كما منح النصارى حرية العقيدة، وتوفَّ في سنة 579م (انظر: محمود شيت خطاب . قادة فتح بلاد فارس . ط1، بيروت: دار الفتح، 1385هـ/1965م، ص ص55-58).وقد وردت هذه الأسماء محرفة في الأصل كالآتي : حسرد وارار بن يزجرد بن شهريار بن بهرام، وقد اعتمدت الباحثة في تصويبها على ما جاء في الكتاب المذكور من أسماء ملوك الدولة الساسانية.
69. تاريخ المستبصر ، ص 42.
70. سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري، من ملوك العرب اليمنيين وقيل: اسمه مُعَّد

يكـرب، ولـد بصنعـاء، ونشـأ بهـا، وفي عهـده ملـك الأحبـاش اليمـن في أوائـل القـرن السـادس الميـلادي، وبعـد أن ألحقـت اليمـن بفـارس، نُصـبَّ ملـكاً عليهـا، واتخـذ مـن (غمـدان) قـصراً لـه، ومكـث في الحكـم نحـو خمـس وعشريـن سـنة، وقتـل عـلى يـد الأحبـاش. انظـر : خـير الديـن الـزركلي. مرجـع سـبق ذكـره، مـج3، ص 149.

71. محمـد بيومـي مهـران. مرجـع سـبق ذكـره, ص ص 384-389. وانظـر: جـواد عـلي. مرجـع سـبق ذكـره، مـج7، ص ص 282-283.
72. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص 283.
73. مينـاء سـيراف: مينـاء مهـم يقـع جنـوب إيـران عـلى السـاحل الشرقـي للخليـج العربـي. انظـر: حسـين مؤنـس. مرجـع سـبق ذكـره، خريطـة رقـم (104)، ص 198. وانظـر : خريطـة رقـم (4).
74. تاريخ المستبصر ، ص 43.
75. محمد صادق دياب . مرجع سبق ذكره، ص 15.
76. سـلمان الفـارسي : صحابـي جليـل، أصلـه مـن مجـوس أصبهـان، قيـل : نشـأ في قريـة جيـان، ورحـل إلى الشـام فالموصـل فنصيبـين فعموريـة، جـاء رقيقـاً إلى بـلاد العـرب، حيـث باعـه بنـو كلـب لأحـد يهـود بنـي قريضـة، فجـاء إلى المدينـة وأسـلم بهـا بعـد أن أعانـه المسـلمون، فتحـرر مـن الـرق، وأعلـن إسـلامه، وكان عالمـاً بالشرائـع، ولـه في كتـب الحديـث سـتون حديثـاً، وهـو الـذي أشـار عـلى النبـي الكريـم، بحفـر الخنـدق في غـزوة الأحـزاب، وقـد جُعـل أميـراً عـلى المدائـن، فأقـام بهـا إلى أن تـوفَّ في سـنة 36هـ/656م. انظـر: خـير الدين الـزركلي. مرجع سـبق ذكـره، مـج3، ص ص 111-112.
77. تاريخ المستبصر ، ص 42.
78. عماد الدين إسماعيل بن كثير. مصدر سبق ذكره جـ1، ص ص 345-347.
79. عبدالملك بن هشام. مصدر سبق ذكره، جـ3، ص 224.
80. خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج13، ص112.
81. الجـار : مينـاء المدينـة السـابق، يقـع شـمال مينـاء جـدة بالقـرب مـن مينـاء ينبـع، وكان موجـود في عـصر مـا قبـل الإسـلام، ولكنهـا لـم تصبـح ذات أهميـة إلاَّ بعـد اختيارهـا لتكـون فرضـة المدينـة المنـورة، يتـم فيهـا إنـزال احتياجاتهـا الاقتصاديـة المرسـلة مـن قبـل والي مـصر عمرو بـن العـاص (21-25هـ/641-645م)؛ بنـاء عـلى طلـب الخليفـة عمـر بـن الخطـاب (13-23هـ/634-644م)-ﷺ- وقـد ذاعـت شـهرتها، حتـى أن البحـر الأحمـر قـد عـرف في بعـض الأوقـات باسـم (بحـر الجـار) وقـد اسـتمر يـؤدي دوره حتـى نهايـة القـرن

السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، عندما بدأ يضمحل، وأصبح الحجاج يركبون البحر من ميناء عيذاب إلى ميناء جدة. انظر : حمد الجاسر. بلاد ينبع – لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة . الرياض: دار اليمامة، د.ت، ص 50.

82. عبدالقدوس الأنصاري . موسوعة تاريخ مدينة جدة، مج1، ص 31.

83. المرجع السابق ، المجلد ذاته ، ص 73.

84. عُني المؤرخون والرحالة العرب بوصف جدة في ماضيها وحاضرها، ولوحظ أن بعضهم يصفها بالازدهار التجاري والعمراني ، وبعضهم يصفها بعكس ذلك تبعاً لمشاهدتهم لحالتها في زمنهم، وأقدم من أعطى وصفاً لمدينة جدة هو أحمد بن سهل البلخي (من أهالي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) إذ يقول: «... وهي كثيرة الأموال، وليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها، وقوام تجارتها الفرس...» (انظر: ذكر المسافات والأقاليم .مخطوط. المدينة المنورة: مكتبة الملك عبدالعزيز، مجموعة عارف حكمت، ص33) ومن بعده جاء الرحالة والجغرافي الشهير محمد بن أحمد المقدسي المعروف بـــــــ (البشاري) (من أهالي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) وقد وصفها بأنها: «...حصينة عامرة آهلة، أهلها أهل تجارات ويسار، خزانة مكة، ومطرح اليمن ومصر، وأهلها في تعب من الماء، وقد غلب عليها الفرس، ولهم بها قصور عجيبة، وأزقتها مستقيمة، ووضعها حسن شديدة الحَّر..»،(انظر : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. هولندا : مطبعة ليدن، 1327هـ/1909م، ص79) كما وصفها إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بـ(الكرخي) (من أهالي النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) قائلاً: «... وجُدة فرضة أهل مكة على مرحلتين منها على شط البحر، وهي عامرة كثيرة التجارات والأموال، ليس بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها، وقوام تجارتها بالفرس» (انظر : المسالك والممالك . تحقيق. محمد جابر عبدالعال الحيني. الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، 1381هـ/1961م، ص23) كما وصفها ناصر خسرو علوي الفارسي (من أهالي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) بالازدهار التجاري والعمراني، وأن أسواقها نظيفة وجميلة، وأنها محصورة داخل سورها الحصين، كما أشار إلى عدم وجود الزرع والأشجار بها برغم ازدهارها العمراني، وردَّ ذلك إلى ندرة الماء العذب بها، كما أحصى عدد سكانها بخمسة آلاف نسمة (انظر: سفرنامة. ترجمة. يحيى الخشاب.

القاهـرة: مطبعـة لجنـة التأليـف والترجمـة والنـشر، 1364هـ/1945م، ص ص 74-119) كمـا وصفهـا محمـد بـن أحمـد بـن جبـير (مـن أهـالي القـرن السـادس الهجـري/ الثانـي عـشر الميـلادي) بقولـه: «... وجـدة هـذه قريـة عـلى سـاحل البحـر المذكـور، أكثـر بيوتهـا أخصـاص، وفيهـا فنـادق مبنيـة بالحجـارة والطـين... وبهـذه القريـة آثـار قديمـة تـدل عـلى أنهـا كانـت مدينـة قديمـة، وأثر سـورها المحـدق بهـا إلى اليـوم، وبهـا موقـع قبـة مشـيدة عتيقـة يذكـر أنـه كان منـزل حـواء أم البـشر ... وفيهـا مسـجد مبـارك منسـوب إلى عمـر بـن الخطـاب -رضي الله عنه- ومسـجد آخـر لـه سـاريتان مـن خشـب الأبنـوس.. وأكثـر سـكان هـذه البلـدة... أشراف عليـون... وبخـارج هـذه البلـدة مصانـع قديمـة تـدل عـلى قـدم اختطاطهـا، ويذكـر أنهـا كانـت مـن مـدن الفـرس، وبهـا جبـاب منقـورة في الحجـر الصلـد...» (انظـر: رحلـة ابـن جبـير، ص ص 53-54) كمـا وصفهـا محمـد بـن محمـد بـن عبداللـه الحسـني الإدريـسي (مـن أهـالي القـرن السـادس الهجـري/ الثانـي عـشر الميـلادي) بقولـه: «... وهـي فرضـة لأهـل مكـة.. وهـي مدينـة كبـيرة عامـرة تجاراتهـا كثـيرة، وأهلهـا مياسـير ذوو أمـوال واسـعة، وأحـوال حسـنة، ومرابـح ظاهـرة، ولهـا موسـم قبـل وقـت الحجيـج مشـهود بالبركـة، تنفـق فيـه البضائـع المجلوبـة والأمتعـة.. والذخائـر النفيسـة، وليـس بعـد مكـة مدينـة.. أكثـر مـن أهلهـا مـالاً ولا أحسـن منهـم حـالاً ...ولهـا مراكـب كثـيرة، ... وبهـا مصائـد للسـمك الكثـير، .. وبهـذه المدينـة فيمـا يذكـر نزلـت حـواء ...» (انظـر : نزهـة المشـتاق في اخـتراق الآفـاق. ق2، مـج1، ص ص 138-139)، كمـا وصفهـا أيضـاً ياقـوت الحمـوي (من أهـالي القـرن السـابع الهجري/ الثالـث عـشر الميـلادي) بقولـه: «...وجـدة بلـد عـلى سـاحل اليمـن، وهـي فرضـة مكـة،... وبجـدة ولـد جُـدَّة بـن حـزم بـن ربـان بـن حلـوان بـن عمـران بـن الحـافي بـن قضاعـة فسـمي جـدة باسـم (الموضـع)..» (انظـر: معجـم البلـدان، جـ2، ص133) ووصفهـا أيضـاً جمـال الديـن بـن المجـاور (مـن أهـالي القـرن السـابع الهجـري/ الثالـث عـشر الميـلادي) بقولـه: « ... وهـي مدينـة صغـيرة على سـاحل البحـر ، وليـس يمكـن بهـا السـكون لازدحـام الخلـق بهـا في أيـام موسـم الحـج... وإذا قـلَّ المـاء عـلى أهلهـا نقلـوه مـن القريـن مـن نصـف الطريـق مـا بـين مكـة وجـدة، وأهلهـا مـن نسـل العجـم، وبناؤهـم مـن الحجـر الكاشـور والخـوص، وكلهـا خانـات...» (انظـر : تاريـخ المسـتبصر ، ص ص 51-52) كمـا وصفهـا أيضـاً محمـد بـن عبداللـه بـن إبراهيـم بـن بطوطـة اللواتـي الطنجـي (مـن أهـالي القـرن الثامـن الهجـري/ الرابـع عـشر الميـلادي) بقولـه : «... وهـي بلـدة قديمـة عـلى سـاحل البحـر، يُقـال أنهـا مـن عمـارة الفـرس، وبخارجهـا

مصانع قديمة، وبها جباب للماء منقور في الحجر الصلد... تفوق الإحصاء كثرة.. وكان الماء يُجلب إلى جدة على مسيرة يوم، وكان الحجاج يسألون الماء من أصحاب البيوت ... وإذا كان يوم الجمعة واجتمع الناس للصلاة، أتى المؤذن، وعدَّ أهل جدة المقيمون بها، فإن كملوا أربعين خطب وصلَّى بهم الجمعة، وإذا لم يبلغ عددهم أربعين صلى بهم الظهر أربعاً..» (انظر: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمَّى (رحلة ابن بطوطة) . ط1. بيروت: دار صادر، 1384هـ/1914م، ص ص 242-243) كما وصفها أيضاً محمد بن عبدالله الحميري (من أهالي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) بقوله : «...جدة بلد على ساحل مكة... أهلها مياسير وذوو أموال واسعة، ولهم موسم قبل وقت الحج مشهور البركة، ...وليس بعد مكة مدينة.. أكثر من أهلها مالاً .. ولها مراكب كثيرة... وهي من بنيان الفرس، بنوا سورها... وكذلك مساكنها ودورها، وكان ينزلها ملوك الفرس التجار.. وهي محط السفن من الهند، وعدن واليمن، وعيذاب، والقلزم، ... وهي مبنية بالأجر والجص وخشب الساج الهندي والأبنوس... وهو على أربع طبقات وخمس، وفي دورها مواجل للماء، وفي أعلى منازلها قباب محكمة، ... وأهلها أغنى الناس وأكثرهم مالاً، وبها دور كبيرة، ... وبجدة نزلت حواء عليها السلام ...». انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص157.

85. هناك فرق بين المرفأ والميناء ، فالمرفأ يطلق على الجزء الهادي من الماء الذي هيأته عوامل جيولوجية وطبيعية مختلفة ، ويُعد لحماية السفن، ويبرز في شكل منطقة مائية مقفلة جزئياً ممثلة في الشرم، أو الخلجان الصغيرة، وكذلك المصب الخليجي ، ويكون ذا عمق كاف يسمح باستقبال السفن ورسوها. أما لفظ الميناء فيشمل المرفأ، بالإضافة إلى جميع المنشآت التي تُستخدم في عمليات الشحن والتفريغ والتخزين والجمارك، وليس كل مرفأ طبيعي يكون ميناء ، وإذ ما أُريد تطوير المرفأ إلى ميناء، فيجب أن يكون له ظهر اقتصادي، أو منطقة منتجة تقع خلفه. انظر : محمد أحمد الرويثي. مرجع سبق ذكره، ص ص 181-183.

86. الشُعيبة : بضم أوله . تصغير شُعبة ، وهي قرية صغيرة على شاطئ البحر على طريق اليمن. انظر: عاتق بن غيث البلادي . مرجع سبق ذكره، جـ5، ص 74.وانظر: خريطة رقم (3).

87. محمد بن عبدالله الأزرقي . تاريخ مكة. تحقيق. هشام عبدالعزيز عطا و(آخرون). ط2، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1420هـ/1999م، ص 179.

وانظـر: تقـي الديـن محمـد بـن أحمـد الفـاسي . مصـدر سـبق ذكـره، جـ1، ص 141 . أحمـد بـن عـلي بن حجـر العسـقلاني . الإصابـة في تمييـز الصحابـة. تحقيق . عـادل أحمـد عبـد الموجـود . عـلي محمـد معـوض. ط1. بـيروت: دار الكتـب العلميـة، 1415هـ/1995م، ج1، ص400. ياقـوت الحمـوي . مصـدر سـبق ذكره، جـ3، ص 367. جمـال الديـن بـن المجـاور . مصـدر سـبق ذكـره، ص ص 42-43 . جـار اللـه بـن محمـد بـن فهـد المكـي . مصـدر سـبق ذكـره، ص26. جمـال الديـن محمـد بـن ظهـيرة القـرشي. مصـدر سـبق ذكـره، ص 53. قطـب الديـن بـن محمـد بـن أحمـد النهـروالي. الإعـلام بأعـلام بيـت اللـه الحـرام. تحقيـق. هشـام عبدالعزيـز عطـا. ط1. مكـة المكرمـة: المكتبة التجاريـة، 1416هـ/1996م، ص 115. عبدالقـادر بـن أحمـد بـن فـرج . مصـدر سـبق ذكـره، ص 33. أحمـد بـن محمـد الحـضراوي. مصـدر سـبق ذكـره، ص ص 17-18. محمـد السـنوسي . الرحلـة الحجازيـة. تحقيـق. عـلي الشـنوفي . تونـس : الشركـة التونسـية للتوزيـع، 1401هـ/1981م، جـ2، ص 159. ومـن المؤرخـين المحدثـين. انظـر : محمـد عبداللـه مليبـاري . مرجـع سـبق ذكـره، ص 86. السـيد رزق الطويـل . مرجـع سـبق ذكـره، ص671. إبراهيـم فـوزان الفـوزان. إقليـم الحجـاز وعوامـل نهضتـه الحديثـة. د.م: د.ن، 1401هـ/1981م، ص 40. عبداللـه عبدالجبـار . التيـارات الأدبيـة الحديثـة في قلـب جزيـرة العـرب. د.م: د.ن، د.ت، ص 36.

88. عبدالملـك بـن هشـام . مصـدر سـبق ذكـره، جـ1، ص 193. وانظـر : محمـد بـن سـعد بـن منيـع الزهـري. الطبقـات الكـبرى . بـيروت: دار صـادر، 1405هـ/1985م، مج1، ص163. ومـن المؤرخـين المحدثـين . انظـر : عبدالقـدوس الأنصـاري . موسـوعة تاريـخ مدينـة جـدة، مـج1، ص ص 57-62. حمـد الجـاسر . مرجـع سـبق ذكـره، ص ص 116-117. محمـد بـن أحمـد الرويثـي . التطـور المكانـي والتاريخـي لموانـئ شـبه الجزيـرة العربيـة – دراسـة تاريخيـة جغرافيـة تحليليـة، ط1. المدينـة المنـورة: د.ن ، 1415هـ/1994م، ص ص 103-104.

89. أحمد بن سهل البلخي .مصدر سبق ذكره، ص 20.

90. الجواهر المعدة في فضائل جدة، ص 26.

91. الموقـع النسـبي : يقصـد بـه موقـع الميناء والمدينـة بالنسـبة للجهـات المجـاورة مائيـة كانـت أم يابسـاً، ومأهولـة كانـت أم غـير مأهولـة ، وهـو أكثـر أهميـة مـن الموقـع الفلكـي (موقـع المدينـة والميناء بالنسـبة لخطـوط الطـول والعـرض). انظـر: محمـد بـن أحمـد الرويثـي. الموانـئ السـعودية عـلى البحـر الأحمـر ، ص213. وانظـر : خريطـة رقـم(3).

92. جمال الدين بن المجاور. مصدر سبق ذكره، ص ص 42-43.
93. جواد علي . مرجع سبق ذكره، مج7، ص 267.
94. أحمد بن داوود الدينوري .مصدر سبق ذكره، ص 24.
95. هشام بن محمد الكلبي . مصدر سبق ذكره، ص 24 وص ص 36-37 وص 54. وانظر : عبدالملك بن هشام. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص ص 80-81.
96. لم تقف الباحثة على اسمه في المصادر والمراجع التي بين يديها.
97. عبدالملك بن هشام . مصدر سبق ذكره، جـ1، ص 193. وانظر : محمد بن جرير الطبري. مصدر سبق ذكره جـ2، ص 287. عماد الدين إسماعيل بن كثير . مصدر سبق ذكره، جـ1، ص340. أحمد بن حجر العسقلاني مصدر سبق ذكره، جـ1، ص400. ياقوت الحموي .مصدر سبق ذكره، جـ4، ص283. قطب الدين بن محمد النهروالي . مصدر سبق ذكره، ص 83.
98. نوفل بن الحارث : هو نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، صحابي، كان من أغنياء قريش وشجعانهم، أخرجه قومه يوم بدر لقتال المسلمين، وهو كاره فأُسر ثم أسلم، وكان أسَّن من أسلم من بني هاشم، ورجع إلى مكة، وقد شهد أيام الخندق في سنة 5هـ/627م، وفتح مكة في سنة 8هـ/629م، وحضر حنيناً والطائف في السنة ذاتها، وثبت مع الرسول الكريم يوم حنين، وتبرع في هذه المعركة بثلاثة آلاف رمح، وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب t-- ، وتوفيَّ في سنة 15هـ/636م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج8، ص 54.
99. عبدالملك بن هشام . مصدر سبق ذكره، جـ3، ص3. وانظر : محمد بن سعد الزهري. مصدر سبق ذكره، مج4، ص49. أحمد بن علي العسقلاني .مصدر سبق ذكره، جـ6، ص 378. عز الدين بن الأثير بن علي بن محمد الجزري . أسد الغابة في معرفة الصحابة . ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ1997م، جـ5، ص 369.
100. صفوان بن أمية : هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، صحابي، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، شهد موقعة «اليرموك» في سنة 13هـ/634م، ومات بمكة في سنة 41هـ/661م، وله في كتب الحديث ثلاثة عشر حديثاً. انظر : خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج3 ، ص 205.
101. عمير بن وهب: هو عمير بن وهب بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، صحابي، شهد موقعة «بدر» مع المشركين، ورجع إلى مكة،

وطلب منه صفوان بن أمية أن يقتل النبي الكريم، فوافقه عمير ورحل إلى المدينة، فدخل بسيفه على النبي الكريم وهو في المسجد، إلاَّ أنه تراجع عن فعلته وأسلم على يد النبي الكريم، وعاد لمكة وأشهر إسلامه، ثم هاجر للمدينة، وشهد مع المسلمين موقعة «أحد» في سنة 3هـ/625م، وما بعدها، وقيل : توفيَّ بعد سنة 22هـ/643م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج5، ص90.

102. عبدالملك بن هشام. مصدر سبق ذكره، ج3، ص417. وانظر: محمد بن جرير الطبري. مصدر سبق ذكره، ج3، ص 63.عماد الدين إسماعيل بن كثير. مصدر سبق ذكره، ج1، ص660. أحمد بن محمد الحضراوي. مصدر سبق ذكره، ص ص 17-18.

103. محمد بن سعد الزهري : هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث، ولد في البصرة في سنة 168هـ/784م، وسكن بغداد، وصحب الواقدي المؤرخ مدة من الزمن، فكتب له وروى عنه، توفيَّ في بغداد في سنة 230هـ/845م،وأشهر كتبه: طبقات الصحابة في اثني عشر جزءاً، والذي يعرف بـ (طبقات ابن سعد). انظر: خير الدين الزركلي . مرجع سبق ذكره، مج6، ص ص 136-137.

104. علقمة بن مجزر المدلجي : هو علقمة بن مجزر بن الأعور الكناني المدلجي ، قائد من الصحابة، شهد موقعة «اليرموك» وحضر الجابية، وكان عاملاً للخليفة عمر بن الخطاب t-- على حرب فلسطين ، ومات غريقاً في طريقه إلى الحبشة غازياً على رأس جيش بعثه به عمر في سنة 20هـ/641م . انظر : خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج4، ص 248.

105. محمد بن سعد الزهري . مصدر سبق ذكره، ج2، ص 163.

106. أبو موسى الأشعري : هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب من بني الأشعر، صحابي، ولد في زبيد باليمن، وأسلم في مكة، وهاجر إلى الحبشة، ثم استعمله الرسول -r- على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب -t- البصرة في سنة 17هـ/638م، فافتتح أصبهان والأهواز، وكان أحد الحكمين الذين رضي بهما عليٌّ ومعاوية بعد حرب صفين، وتوفيَّ في الكوفة في سنة 44هـ/664م. انظر: خير الدين الزركلي. مرجع سبق ذكره، مج4، ص 114.

107. محمد بن سعد الزهري . مصدر سبق ذكره، ج1، ص 348. وانظر : عز الدين بن الأثير الجزري. مصدر سبق ذكره، ج6، ص ص 306-307. عماد الدين إسماعيل بن كثير. مصدر سبق ذكره، ج1، ص 399 وص 721.

108. محمد بن أحمد بن جبير . مصدر سبق ذكره، ص53. وانظر: جار الله محمد بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، ص 26.جمال الدين محمد بن ظهيره القرشي. مصدر سبق ذكره، ص53. عبدالقادر بن أحمد بن فرج. مصدر سبق ذكره، ص 47. أحمد بن محمد الحضراوي. مصدر سبق ذكره، ص26 وص31. وسيأتي وصف هذا المسجد بالتفصيل في موضعه من هذه الدراسة في الفصل الخامس تحت عنوان: (التطور الحضري والعمراني في جدة – مساجد جدة).

109. محمد بن عبدالله الأزرقي. مصدر سبق ذكره، ص 179. ونظر: تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص141. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص400. جمال الدين بن المجاور. مصدر سبق ذكره، ص ص 42-43. جار الله محمد بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، ص 26. جمال الدين محمد بن ظهيرة القرشي. مصدر سبق ذكره، ص 53. قطب الدين بن محمد النهروالي. مصدر سبق ذكره، ص 115. عبدالقادر بن أحمد بن فرج. مصدر سبق ذكره، ص33. أحمد بن محمد الحضراوي .مصدر سبق ذكره، ص ص 25-26.

110. محمد سعيد فارسي «جدة تخطيطياً» ضمن كتاب جدة عروس البحر الأحمر- تقدم وحضارة، القاهرة: الدار العربية للموسوعات ، 1414هـ/1993م، ص 488.

111. محمد بن أحمد المقدسي . مصدر سبق ذكره، ص79. وانظر : عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق. مصطفى السقا، ط3، بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م، جـ1، ص 371. عبيدالله بن أحمد بن خردذابة. المسالك والممالك. بيروت: دار صادر، د.ت، ص 133 وص 153. الحسن بن يعقوب الهمداني. مصدر سبق ذكره، ص 47 وص214. ياقوت الحموي . مصدر سبق ذكره، جـ2، ص 133. جمال الدين بن المجاور . مصدر سبق ذكره، ص ص 51-52. محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري . لسان العرب . ط1، بيروت: دار صادر ، 1410هـ /1989م، مج3، ص 108. زكريا النووي . تهذيب الأسماء واللغات . مصر : د.ن ، د.ت، جـ2، ص 58. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي . صبح الأعشى في صناعة الإنشا . القاهرة: المطبعة الأميرية، 1332هـ/1913م، ج4، ص258. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 271. جار الله محمد بن فهد المكي.مصدر سبق ذكره، ص 28.أحمد بن محمد الحضراوي . مصدر

سبق ذكره، ص ص 13-14. ومن المؤرخين المحدثين عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون). التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جُدة. د.م: د.ن، د.ت، ص 17 وص 24 وص ص 32-33 وص 65 وص ص 72-77. حمد الجاسر . مرجع سبق ذكره، ص ص 115-116. عاتق بن غيث البلادي. مرجع سبق ذكره، جـ2، ص ص130-134. عبدالله البستاني . قاموس البستان . بيروت: د.ن، 1346هـ/1927م، مج1، ص41. المعجم الوسيط ، جـ1، ص 110.

112. ياقوت الحموي . مصدر سبق ذكره، جـ2، ص 133. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي. مصدر سبق ذكره، ص 271. المعجم الوسيط ، جـ1، ص 110.

113. سورة فاطر. آية رقم 27.

114. محمد بن مكرم بن منظور . مصدر سبق ذكره،مج3، ص 108. وانظر: المعجم الوسيط، جـ1، ص110.

115. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي. مصدر سبق ذكره، ص271. وانظر : المعجم الوسيط، جـ1، ص ص 109-110.

116. محمد لبيب البتنوني . الرحلة الحجازية للحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر . القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ/1995م، ص 70.

117. هو المؤرخ محمد عبدالله مليباري في مقال له أورده المؤرخ عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون) في كتابه: التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة، ص ص 33-37.

118. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 271. وانظر : المعجم الوسيط ، جـ1، ص ص 109-110.

119. سورة الجن ، آية رقم 3.

120. محمد بن إسحاق الفاكهي . مصدر سبق ذكره، جـ3، ص 53. وانظر : تقي الدين محمد الفاسي. مصدر سبق ذكره، جـ1، ص 142. محمد بن محمد الإدريسي . مصدر سبق ذكره، ق2، مج1، ص139. جمال الدين بن المجاور. مصدر سبق ذكره، ص 52. جار الله محمد بن فهد المكي. مصدر سبق ذكره، ص28. جمال الدين محمد بن ظهيرة القرشي. مصدر سبق ذكره، ص 53. عبدالقادر بن أحمد بن فرج . مصدر سبق ذكره، ص 27. أحمد بن محمد الحضراوي. مصدر سبق ذكره، ص 13.

121. علي بن حزم الأندلسي ، مصدر سبق ذكره، ص 451. وانظر: ياقوت الحموي . مصدر سبق ذكره، جـ1، ص 133.

122. الحسن بن يعقوب الهمداني . مصدر سبق ذكره، ص ص 214-215.
123. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 467. وانظر : المعجم الوسيط، جـ2، ص765.
124. عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون) . التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة، ص 24.
125. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي . مصدر سبق ذكره، ص 234. وانظر : المعجم الوسيط، جـ2، ص707.
126. الحسن بن يعقوب الهمداني . مصدر سبق ذكره، ص ص 214-215.
127. عبدالقدوس الأنصاري و(آخرون) . التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة، ص 24.
128. محمد بن أحمد المقدسي .مصدر سبق ذكره، ص 79. وانظر : جار الله محمد بن فهد المكي . مصدر سبق ذكره، ص25.
129. أحمد بن محمد الحضراوي .مصدر سبق ذكره، ص 23.
130. محمد صادق دياب . مرجع سبق ذكره، ص 11.
131. المرجع السابق ، الصفحة ذاتها.
132. تاريخ المستبصر ، ص 44.
133. جدة القديمة - التاريخ والمعاصرة ، ط1 ، جدة : أمانة مدينة جدة ، 1415هـ/ 1995م ، ص 30.
134. رحلات إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها ، ترجمة . عبير المنذر ، ط1 ،بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 1428هـ/ 2007م،جـ1، ص 277.
135. رتبت المصادر والمراجع أبجدياً دون اعتبار لـ: (ال) التعريف، وابن.

ميناء مصوع
(دراسة تاريخية)

د.نبيل رابح آدم سعيد

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا والتاريخ - كلية التربية
جامعة كسلا

مستخلص:

يعتبر البحر الأحمر واحدا من أهم طرق الملاحة الرئيسية في العالم، إذ يربط بين قارات ثلاث هي أفريقيا وآسيا وأوروبا، وتطل عليه تسع دول، استطاعت أن تنشئ على ضفتيه العديد من الموانئ والتي من بينها ميناء مصوع بأريتريا. تأتي هذه الدراسة بعنوان ميناء مصوع _ دراسة تاريخية، وتهدف إلى التعرف على أهم موانئ البحر الأحمر ومعرفة تاريخها، والتأكيد على أهميتها الاستراتيجية، وإبراز دورها الاقتصادي، وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي الوصفي للحقائق التاريخية، وتوصلت إلى نتائج أهمها أن ميناء مصوع يعد صرحا استراتيجيا مهما لدولة أريتريا، وأنه المنفذ الأساسي لها لتصدير واستيراد البضائع، وقد أوصت الدراسة بضرورة إفراد المزيد من الدراسات حول موانئ البحر الأحمر عموماً للتأكيد على أهميتها والبحث عن دورها الاقتصادي والسياسي في تمتين العلاقات السياسة والتعاون الاقتصادي بين دول حوض البحر الأحمر.

كلمات مفتاحية:مصوع – ميناء – طرق الملاحة – أريتريا – بضائع – التعاون الاقتصادي

Abstract:

The Red Sea is considered one of the most important main navigation routes in the world, linking three continents: Africa, Asia and Europe. Nine countries overlook it. It has been able to establish many ports on its banks, including the port of Massawa in Eritrea. This study comes under the title Massawa Maritime Port - a historical study, and aims to identify the most important ports of the Red Sea and know its history, and to emphasize its strategic importance,And highlighting its economic role, and this study followed the historical, analytical, descriptive approach to

historical facts, and reached the most important results, the most important of which is that the port of Massawa is an important strategic edifice for the State of Eritrea, and that it is the main port for it to export and import goods. To emphasize its importance and search for its economic and political role in strengthening political relations and economic cooperation between the countries of the Red Sea Basin.

Keywords:Massawa - Port - Shipping Routes - Eritrea -Goods - Economic Cooperation

مقدمة:

تطل على البحر الأحمر تسع دول ،سبع منها عربية هي السودان ومصر والسعودية والأردن واليمن وجيبوتي والصومال، بالإضافة إلى إريتريا وفلسطين المحتلة. وأقامت الدول المطلة على البحر الأحمر عددا من الموانئ على ضفتيه، منها موانئ ذات أهمية استراتيجية كبيرة نظراً لدورهاا لبالغ الأهمية في التجارة الدولية. غير أنه لاتتوقف الأهمية الاستراتيجية لهذه الموانئ المقامة على البحر الأحمر على كونها ممرا ملاحيا مهما فقط، وإنما يضاف إلى ذلك كونها معابرا رئيسية لتصدير نفط الخليج إلى الأسواق العالمية، كما أنها تمثل مركز الربط الأساسي ونقطة عبور الحركة التجارية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي وبحرالعرب.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من واقع أنها تتناول إحدى الموانئ التاريخية القديمة ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية الكبيرة سواء بالنسبة لدول المنطقة عموماً، أو بالنسبة لأريتريا باعتبارها دولة تعتمد بشكل رئيس على ميناء مصوع في حركتها التجارية وفي اتصالها بالعالم الخارجي، هذا إلى جانب الأهمية التاريخية لهذا الميناء والذي لعب دوراً كبيراً في تجارة البحر خلال الدول الإسلامية التي تعاقبت على هذه المنطقة خلال التاريخ الوسيط والحديث.

أهداف الدراسة:

1. التعريف بالبحر الأحمر وأهمال موانئ المنشأة عليه،والتأكيدعلىأهمي تهاالاستراتيجية،وإبرازدورهاالاقتصادي.
2. تسليط الضوء على ميناء مصوع بوصفها إحدى الموانئ التاريخية المهمة المنشأة على البحر الأحمر.

3. بيان تاريخ ميناء مصوع البحري والوقوف على دورها الاقتصادي خلال العصور التاريخية المتعاقبة.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي الوصفي للحقائق التاريخية.

المنافذ المائية :

ثمة ملاحظة يمكن الوقوف عليها كثيراً بالنسبة للدول والوحدات السياسية التي لها منافذ مائية تستطيع من خلالها الاتصال بالعالم الخارجي، كون هذه الدول غالباً تستطيع أن تكون ذات تأثيرات قوية على الأقطار التي معها في نفس المجال الحيوي والمحيط الإقليمي ذلك من واقع الحاجة الملحة لتلك الدول القريبة منها خاصة إذا فرضت عليها الطبيعة خلوها من مثل تلك المنافذ المائية، الأمر الذي يبرز قيمة هذه الدول صاحبة المخارج المائية في قدرتها على أسر جيرانها إليها والسيطرة عليها والتأثير على اقتصادياتها سلباً أو إيجاباً حسب شكل العلاقات التي تربط بينهما.

البحرالأحمر وأهم الموانئ المنشأة عليه:

البحر الأحمر هو أحدى المناطق الغنية بالموارد الطبيعية ذات المكانيات الاقتصادية الهائلة لإريتريا التي يعد البحر المصدر الرئيس لثرواتها من الأسماك بالإضافة الأصداف والمرجان والقوقع والاسفنج واللؤلؤ والملح[1]. فضلاً عن ذلك فإن البحر الأحمر يشكل منطقة وصل ومعبراً ملاحياً بين قارتي إفريقيا وآسيا[2]، في وقت لم يشكل قط عائقاً أمام حركة التبادل التجاري بين هذه القارات، إذ كانت التجارة العربية مع الساحل الإفريقي مزدهرة منذ وقت مبكر، فكان العرب يعتادون ركوبه إلى سواكن وغيرها من الموانئ الإفريقية كباضع ومصوع ودهلك وغيرها من المدن والموانئ[3].

وقد احتل البحر الأحمر مكانة مهمة لدى الحضارات القديمة والأمم المجاورة، ويبدو ذلك جلياً في تعدد مسمياته، فقد أطلق عليه الفراعنة اسم الأخضر الهائل، بينما ورد في كتاب العهد القديم تحت اسم «يم سوف» حيث عنت كلمة سوف بالعبرية نبات البردي وهو ما جعل البعض يرى أن البحر الأحمر انما هو تحريف لكلمة «Reed sea» (بحيرة البردي) التي ورد ذكرها في الوثائق المصرية القديمة التي ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلادي[4]، كما أخذ البحر تسميات وفقاً لموقعه من السواحل أو المدن التي تطل عليه فسمي ببحر «القلزم» نسبة إلى مدينة القلزم الواقعة عند نهاية خليجه الغربي، كذلك سمي ببحر «أيلة» عند مدينة أيلة، وعرف أيضاً بالبحر الحجازي، وسمي مرة

ببحر النعام، ومرة أخرى ببحر عيذاب، ويسميه ابن جبير بالبحر الفرعوني، غير أنه سمي بالبحر الأحمر اختصاراً لاسمه القديم بحر الملك الأحمر ثم اختصر الاسم إلى البحر الأحمر[5]. وعليه فإن الحديث عن قيمة البحر وأهميته يعد من نافلة الكلام ذلك لأن تعدد الأسماء تعني ذيوع الصيت وهو أمر لا يتأتى بأي حال إلا إذا كان للمسمى بالغ الأثر في حياة المجتمعات، وهو أمر تؤكده الحقيقة التاريخية وذلك من خلال التعرف على الموانئ العديدة المهمة المنشأة عليه.

أهم الموانئ المنشأة على البحر الأحمر:

تتأتى أهمية البحر وقيمته من خلال الموانئ المنشأة عليه من واقع أن وجود الميناء في المدينة الساحلية يجعلها مختلفة عن أي مدينة أخرى مهما كانت، إذ أن الاعتماد الرئيس لنمو المدينة يقوم على تطوير الميناء والدخل الاقتصادي للمدينة والطرق والمرافق التي تربط الميناء بالمدينة وتؤثر على شكل ومراحل التطوير للمجموعة الحضرية للمدينة[6].

1 - ميناء سواكن:

يعد من أهم موانئ البحر الأحمر، وذلك نظراً لقدمه إذ يرجع تاريخه حسب بعض المؤرخين إلى عصر الفراعنة، اشتهرت سواكن كميناء تجاري وشاركت كل من مينائي باضع وعيذاب في خدمة التجارة على ساحل البحر الأحمر، حيث أسهم ميناء سواكن بدور كبير في الوساطة التجارية بينها وبين الدويلات المسيحية وبين ميناء باضع. وفي العصر الإسلامي تفوقت سواكن على سائر موانئ البحر الأحمر خاصة بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص، وكان لها مكانة خاصة في نقل الحجاج من ضفتي البحر، واستمرت تتمتع بأهمية استراتيجية وسياسية وتجارية طوال العصور الإسلامية[7].

2 - ميناء عيذاب:

يعد أهم ميناء في طريق التجارة الدولية بين مصر واليمن، وقد ازدهر منذ القرن الخامس الهجري، حيث اتسم بالعمق وغزارة المياه والأمان من الشعب المرجانية[8]، عرفت باعتبارها ميناء له أهميته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقد استفادت سفن الملاحة عامة والسفن التجارية على وجه الخصوص من خدمات وتسهيلات هذا الميناء ذهاباً لموانئ الهند والصين والخليج العربي والبحر المتوسط، فقد كانت عيذاب بموقعها في منطقة التقاء الحدود المصرية الشرقية والجنوبية ثغراً من الثغور المهمة التي أسهمت في العديد من المواقف التاريخية الحاسمة. وقد تطورت خدمات هذا الميناء بعد أن كان ميناءً صغيراً يعمل لخدمة نشاط التعدين في وادي العلاقي، إلى ميناء

يحتضن مجموعة كبيرة من العمليات التجارية، فقد كانت حاصلات النوبة والسودان تجد طريقها إلى الخارج عبر عيذاب[9].

3 - ميناء باضع:

من أشهر موانئ الساحل الأريتري، وقد أدت دوراً مهماً في تاريخ شرق إفريقيا خلال العصور الإسلامية، كان لموقعها الاستراتيجي أكبر الأثر في أن تتبوأ مكانة بارزة خلال العصور الإسلامية المتعاقبة، وقد تحدثت المصادر العربية عن موقعها حيث أشار ياقوت الحموي اليها قائلاً: (هو موضع يأهل الحجاز وأهلها يتكلمون الحبشية)، ويقول اليعقوبي: (تقع باضع على ساحل البحر الأحمر بين عقيق ومصوع المحاذية لجزر دهلك وهي تقع على مسافة يوم من دلتا بركة)[10].

الجدير بالذكر هنالك من يعتقد إن من الأصوب وضع باضع في الموقع الذي تقع فيه مصوع الحالية ، وقد حاولت أن أصل إلى قرار في ذلك الأمر وأن أتحرى الدقة فاتصلت ببعض البجة من البني عامر فذكروا أن باضع هي مصوع الحالية، ومع ذلك أعتقد أنهم من فرط تعلقهم بذكرى باضع وشهرتها وقيمتها وخدماتها أطلقوا اسمها على مصوع، وربما كان مقصدهم من ناحية أخرى أن باضع الميناء اسم يطلق على كل ميناء في حدود أوطانهم وليس من السهل علينا على كل حال قبول رأي صالح ضرار لأن باضع خربت وانهارت وليس في تاريخ مصوع ما يوحي بأنها كانت ثم انهارت واختفت ثم عادت لتحيا من جديد[11].

4 - ميناء القصير:

من أهم المدن التجارية وكانت في فترة الحكم الروماني لمصر محطة مهمة لربط التجارة الرومانية بعالم المحيط الهندي، وفي العصور الوسطى كان ميناء القصير أحد الموانئ الرئيسية التي يعبر منها حجاج مصر وشمال إفريقيا إلى موانئ الحجاز، كما كانت إحدى الموانئ المهمة للسفن التجارية المحملة ببضائع الهند والشرق الأقصى وإفريقيا، وتعد القصير الميناء الثاني لمصر على البحر الأحمر بعد عيذاب وذلك لقربها عن قوص وبعد عيذاب عنها، وتكمن أهميتها باعتبارها محطة لقوافل الكارم[12](*) فكانت القوافل تحمل منها براً إلى قوص ثم بواسطة المراكب النيلية إلى فندق كارم بالفسطاط، واستمر ميناءً مهماً في عصر المماليك لاحتضانها السفن التجارية إلى جانب اعتبارها محطة لبعض الحجاج[13].

5 - ميناء عدوليس:

تقع ميناء عدوليس في خليج زولا الذي يفتح على قناة مصوع في أريتريا في مواجهة أرخبيل جزر دحاليك، وهو ميناء أسسه السبئيون الذين هاجروا

للحبشة في القرن السادس قبل الميلاد، وأصبحت له أهمية خاصة نظراً لموقعه الجغرافي جنوب خط 19 الذي يؤكد بطلميوس الثاني نحو 270 ق.م وجوده به، وأصبحت كذلك عدوليس مهمة للغاية بالنسبة للرومان والفرس الساسانيين في الملاحة فيما وراء باب المندب، ويعتقد أن العرب قاموا بتدمير ميناء عدوولیس عام 640م[14].وتبد واضحة جلية الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لهذه الموانئ على مر التاريخ والحضارات البشرية فهي قد أدت أدواراً بالغة الأثر من واقع كونها كانت عبارة عن معابر تجارية لانسياب التجارة، كما كانت لها دور في خدمة الحجاج الذين يفدون إلى بيت الله الحرام من شتى البقاع فيستخدمون هذه الموانئ للوصول، فضلاً عن قيمتها السياسية والعسكرية في بعض الأحيان كونها استخدمت لإنفاذ العديد من العمليات العسكرية والسفارات والمراسلات.

ب/ تاريخ ميناء مصوع:

1 - نبذة تعريفية عن أريتريا:

تقع أريتريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر بين دائرتي عرض 12.5 – 18 درجة شمال خط الاستواء، وخطي طول 36.5 – 43 درجة شرق غرينتش، ويحدها من الشمال والغرب جمهورية السودان، ومن الشرق البحر الأحمر ومن الجنوب الصومال، بينما تبلغ مساحتها 119 ألف كيلو متر مربع، وهي بذلك تحظى بأهمية كبيرة من وجهة النظر التجارية والعسكرية، الأمر الذي تقع فريسة لأطماع القوى الاستعمارية وبالتالي الاستعمار الإيطالي[15]. ويتكون الشعب الإريتري من مجموعات كبيرة من السكان مختلفة ومتباينة، ذلك لأنها سكنتها أمم كثيرة وكانت المنفذ الذي عبرت منه الأمم النازحة من البر الآسيوي إلى البر الإفريقي، كما أن الأمم التجارية قد أقامت فيها المحطات التجارية وذلك منذ القدم كالبطالسة وغيرهم، ويشتغل معظم أولئك الشعب بالزراعة على الرغم من أن الأراضي الصالحة للزراعة لا تتجاوز 10% من جملة مساحة الدولة، وأهم المحاصيل الزراعية فيها القطن والذرة[16].وتنقسم أرتريا إدارياً إلى ثماني محافظات، تسمى كل محافظة باسم مديرية، وهذه المديريات هي: مديرية حماسين ومركزها العاصمة أسمرا، ومديرية الساحل ومركزها مدينة نقفة، ومديرية أغردات ومركزها مدينة أغردات، ومديرية كرن ومركزها مدينة كرن، ومديرية دنكاليا ومركزها ميناء عصب، ومديرية أكلي قوزاي ومركزها مدينة عدي قيح، ومديرية سراي ومركزها مدينة عدي وقري، بالإضافة إلى مديرية البحر الأحمر ومركزها ميناء مصوع[17].

2 - نبذة تعريفية عن مدينة مصوع:

مصوع من أقدم المدن الأريترية ويعود تاريخ نشأتها إلى القرن العاشر الميلادي على يد الجاليات العربية التي وفدت اليها من اليمن بعد انهيار

ميناء أدوليس التاريخي العريق، وهي اليوم عاصمة لإقليم سمهر، ويعتقد أن اسم مصوع مشتق من معناها، ويدل أيضاً على تضاريسها، فكلمة «مصوع» تعني «النداء» ومن يقف حتى يومنا هذا في شواطئها يمكنه أن ينادي من يقف قبالته في الجزيرة[18].

تقع مصوع على خط طول 39 درجة شرقاً ودائرة عرض 15 درجة شمالاً، وقد أعطاها موقعها الجغرافي والاقتصادي المهم أهمية كبرى، حيث ظلت محتفظة بدورها التجاري الريادي لأكثر من ألف عام على أقل تقدير، وقد شكلت في تاريخها القديم نقطة جذب تجارية مهمة لصادرات وواردات مختلف دول العالم وبخاصة إفريقيا وآسيا، حتى أطلق عليها الطليان اسم باب الإمبراطورية. وقد عرفت مصوع كل مظاهر الحياة العصرية حيث تكونت مبانيها من الحجر والأخشاب، وروعي في بناء مساكنها المناخ الحراري لسواحل البحر الأحمر، لذلك نجد بيوتاً تحتوي على عدد من النوافذ في محاولة الفوز بأي نسمة تأتي وبخاصة في فصل الصيف الحار[19]. ونستطيع أن نقف على معالمها وصفاتها المكانية من خلال تقرير كتبه ممتاز باشا إبان الإدارة المصرية في أريتريا حينما قام إسماعيل باشا بفصل مصوع وجعلها محافظة قائمة بذاتها تشمل في إدارتها المنطقة من مرسي (بلاطات) إلى رأس دويدة الواقعة في محاذاة رحيتا بالقرب من باب المندب، حيث عين ممتاز باشا مديراً لعموم شرق السودان ومحافظاً لسواحل البحر الأحمر، وقام ممتاز برحلة من مصوع إلى بربرة زار فيها كل بلاد السواحل التابعة لإدارته الجديدة حيث جاء في تقريره عن مصوع أنها جزيرة تقدر مساحتها بخمسين فداناً، وسكانها نحو 3000 نسمة، وأن معظم مبانيها من القش وكثيراً ما تسببت في نشوب حرائق، وأن إدارته تعمل على تشجيع الأهالي على بناء منازلهم بالأحجار وتبييضها بالجير، حيث كان عليهم جلب الحجر الجيري من جزيرة دهلك، كما ذكر أنه كان بمصوع صهاريج لحفظ المياه عند سقوط الأمطار[20]. وكيفما كان فإن الممكن الوقوف على مدينة مصوع من خلال تقرير آخر قدمه رضا باشا خلال زيارته التفقدية من مصر إلى محافظات البحر الأحمر حيث تحدث عن مصوع والتي وصفها بالبندر، وبين في تقريره كل ما يتعلق بها من وصف جغرافي وتقسيمات إدارية والنظام الإداري وموارد المياه، والتنظيمات الدفاعية وغير ذلك مما جاء في التقرير.

أما فيما يتعلق بوصفها جغرافياً فقد ذكر: (وبندر مصوع عبارة عن جزيرة ممتدة من الشرق إلى الغرب كائنة في البر الغربي من البحر بساحل إفريقيا، وميناؤها الشرقي رأس مدر به طابية رباعية الشكل مقفلة بسور،

ومسلحة بالمدافع، وبها ثمانون جندياً مع ثلاثة ضباط، وبالجهة الغربية من هذه الجزيرة بوابة يقال لها العشرات منبية بواسطة حائط به ثلاث فتحات للمدافع وسميت بالعشرات لأن كل من يمر بها يدفع عشرة فضة عوائد لمروره، وهي مسلحة بمدفعين، وإلى غرب هذه الجزيرة جزيرة ثالثة تسمى طوالوت تمتد من قبلي إلى بحري وتتصل بالجزيرة الأولى بواسطة جسر طوله 480متراً، كما تتصل بالأرض القارة بجسر طوله 150 متراً، وكلا هذين الجسرين مصنوع من الأحجار المستخرجة من البحر ومن الرمال، وبحري هذه الجزيرة توجد جزيرة ثالثة تسمى جرار تمتد من الشمال إلى الجنوب وتتصل في بعض الأحيان بالأرض القارة بواسطة برزخ، وبالجهة القبلية من جزيرة مصوع جزيرة رابعة تسمى جزيرة الشيخ سعيد بها جبانة لدفن أموات الفقراء من الأهالي، وبداخلها كثير من أشجار السنط)[21].

كذلك تناول التقرير جانباً من الحياة والمجتمع والاقتصاد في مصوع حيث يقول: (وبالبندر جامعان وكثير من الزوايا، وبيوت مبنية مثل بيوت سواكن من دورين أو ثلاثة من أحجار ومونة مستخرجة من البحر، وبه سوق كبير يتجرون فيه في الأقمشة الهندية مثل الحرير والمقصب والقوط وبعض الأمتعة الأفرنجية والخرز وما أشبه ذلك)[22]. ولم يغفل رضا باشا الحديث عن تقسيمات المدينة وذِكر بعض وظائف المدن ومصادر المياه حيث ذكر في هذا الجانب: (وبندر مصوع بالأرض القارة يضم ثلاثة قرى هي قرية حطملو، وبها خمس آبار، والثانية هي قرية أم كلو وبها كنيسة للمبشرين البروتستانت ومنزل لبعض الفرنسيين، وبها طابية من الأتربة ومعدة لمنع مرور العدو من بوغازين في الجبل ولحماية بئر كبيرة موصلة مياهها بواسطة برابخ من فخار إلى مستودع كبير مبني بجزيرة طوالوت تؤخذ منه مياه الشرب، والثالثة قرية حرقيقو وهي واقعة غربي البندر وبها قلعة لحماية بوغاز، وبالقلعة صهريج وجامع، وهذه اقرى الثلاثة مبانيها بشكل عام عبارة عن تكولات ما خلا ثلاثاً منها بقرية حطملو)[23].

كذلك تحدث في تقريره عن حجم سكان مصوع وتنظيم عسكرها وعن مواردها المالية قائلاً: (ويبلغ أهالي هذا البندر وضواحيه 8000 نفس وبها من الأجانب 216 شخصاً، ومحافظة مصوع مثل محافظة سواكن مشكلة معاونين ومأمورين، وايراد المحافظة عبارة عن أموال مربوطة على عربان الحباب وعربان سمهر وزولا وغيرهم من إيرادات الجمرك، والمصروفات عادة من الإيرادات، والعساكر المختصون بهذه المحافظة عبارة عن أفراد أربع بطاريات في رأس مدر وطوالوت وأم كلو ومنطقة سنحيت)[24].

أم عن التنظيم القضائي فقد ذكر: (وبالمحافظة مجلس لنظر القضايا مشكل من رئيس وثمانية أعضاء منتخبين من التجار ويتناوبون مع بعضهم في الجلسات، أي أن كل أربعة منهم يؤدون وظيفة الأعضاء مدة ستة شهور في السنة، ويلاحظ بهذه الجهة كثرة تعدي الحبشة على الحدود كل عام، مما يتسبب عنه سلب أموال الأهالي)[25]. وعن التنظيم الدفاعي قال رضا باشا: (أما التحصينات الموجودة لغرض المحافظة على بندر مصوع من الهجوم الخارجي فهي قسمان: قسم في نفس البندر وهو عبارة عن الطابية التي برأس مدر وعن بوابة العشرات، والقسم الثاني خارج البندر مثل طابيتي جرار وطوالوت وقلعتي أم كلو وحرقيقو وهي على بعد ساعة ونصف من البندر)[26]. وتكمن أهمية هذا التقرير في هذه الدراسة من واقع أنه يبين قيمة مدينة مصوع باعتبارها مدينة تاريخية لها مرجعيات سياسية واقتصادية واجتماعية جعلها مؤهلة لاحتضان ميناء مصوع الذي يعد من أهم موانئ البحر الأحمر، إلى جانب ذلك فإن التقرير يوضح بجلاء أن مصوع التاريخية كانت عبارة عن مدينة آخذة في التطور والازدهار شيئاً فشيئاً ويتضح ذلك عن اجراء مقارنة بسيطة بين ما ذكره ممتاز باشا في وصفه لها وما ورد عنها من بيان في تقرير رضا باشا.

عموماً فقد عانت مصوع من التدمير الشامل إذ تعرضت لقصف وحشي من قبل قوات الاحتلال الاثيوبي حولها إلى ما يشبه الأطلال بعد أن دمر كل مظاهر الحياة فيها، والحق فإن كل المدن والقرى الأريترية شهدت دماراً إبان العهد الاستعماري الاثيوبي، ولكن مصوع تعرضت لتخريب أكبر في السنوات الأخيرة بعد اشتداد مقاومة الجيش الشعبي لتحرير أريتريا واستلامه لزمام المبادئة العسكرية السياسية وهي مبادئة مكنت الجيش الشعبي من تحرير مصوع في فبراير من عام 1990م، وكانت مدخلاً لتحرير عموم الوطن الذي تحقق في الرابع والعشرين من مايو من عام 1991م[27].

الجدير بالذكر أن مصوع اليوم تحتل مكانة مميزة لدى الأريتيريين لكونها أول بقعة وطئتها أقدام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج مكة المكرمة أثناء هجرتهم إلى ملك الحبشة في السنة الخامسة من البعثة النبوية، حيث تذكر الرواية التاريخية خرج الصحابة من ميناء الشعيبة جنوب جدة باتجاه أرض الحبشة، وكانت «رأس مدر» نقطة وصولهم حيث استقبلوا بيت المقدس –قبلة المسلمين الأولى– وصلوا قبل أن يواصلوا رحلتهم براً[28]. وقد جاء بعد ذلك تخليداً لمكان صلاة المهاجرين الأول من أقام مسجداً في رأس مدر ما زال محرابه ومنبره شاهدين على مرحلة تاريخية مهمة، ورغم دخول

مسجد الصحابة وهو الاسم الذي بات يعرف به مسجد رأس مدر في مرحلة تالية ضمن حدود ميناء مصوع، فإنه أصبح مزاراً دينياً يؤمه الإريتريون وزوار البلاد ومكاناً لأداء صلاة العيدين، وفضلاً عن ذلك تحتضن مصوع مساجد تاريخية كمسجد الحنفي والشافعي وحمال الأنصاري لا تزال قائمة منذ مئات السنين وتشتهر بروعة بنائها وتفرده[29].

هذه الصبغة الدينية لم تكن كل ما يميز مصوع فوقوعها تحت الاستعمار البرتغالي والتركي والمصري والإيطالي والبريطاني جعلها مدينة حافلة بالغنى والتنوع، يظهر ذلك بدءاً من سكانها الذين ينحدرون من مناطق مختلفة عربية وأجنبية، ولا ينتهي عند طبيعة البناء التي تجمع بين الرواشين المصرية وزخرفة القباب التركية وعظمة القصور الإيطالية[30].

3 - ميناء مصوع البحري:

تعد مصوع من أهم موانئ البحر الأحمر قاطبة وهي ميناء أريتريا الأول والرئيسي على البحر الأحمر[31]، ويقع على بعد 120 كلم شرق العاصمة أسمرا[32]، كذلك يعد من أقدم وأكبر الموانئ البحرية في إرتريا لكن النشاط فيه محدود فيما تعمل الحكومة الإريترية على تطويره وتوسيعه خاصة فيما يتعلق بأنشطة النقل البحري بينها وبين عدد من الدول، وعلى رأسه التبادل التجاري البحري مع مصر[33].

تعود نشأة ميناء مصوع البحري «ابتداءاً» عندما قامت السلطات في مصر بإصدار أوامرها إلى محافظ مصوع في سنة 1867م بضرورة الاهتمام بالمدينة وبناء وتطوير أهم المرافق الموجودة بها خاصة وأنها تتبوأ موقعاً مهماً جداً يقع في طريق الملاحة الدولية، ومن بين تلك المواقع التي وقع التأكيد على ضرورة انشائها دار للجمارك وبناء رصيف على ميناء مصوع لتسهيل عملية شحن وتفريغ السفن، وقد تكفلت الحكومة المصرية بكل ما يلزم هذا التطويرمن تكاليف مالية أو توفير المواد اللازمة لذلك، وبالفعل كانت هناك توسعة لمرسى مصوع إلى جانب بناء الأرصفة حوله، فضلاً عن انشاء جسر يربط ما بين جزيرة طوالوت ومصوع خلال الفترة ما بعد سنة 1870م، كما ينسب للإنجليز تشييد رصيف مرفأ ميناء مصوع ذلك الذي يحيط به من ناحية الشمال، ثم أقام الايطاليون بإعادة بنائه مجدداً إبان حقبة حكمهم، ثم إثر استقرارهم في إرتريا وتحديداً سنة 1935م قاموا بتوسيع مرفأ ميناء مصوع، إلى جانب إدخال خدمات اللاسلكي اليه عن طريق ربطه بمدينة أسمرا لاسلكياً، كما حاولت ادخال نوع من التنظيم الإداري في عملية الإشراف فقامت باستحداث بعض الإدارات مثل دائرة قيادة المحطة البحرية، ومفوضية المرفأ،

ودائـرة الجمـارك، ليعـد بذلـك ميناء مصـوع ومرفـأه مـن بـين المرافـئ الحديثـة إبـان فـترة الحـرب العالميـة الثانيـة[34]، فأصبحـت بذلـك ميناءً تجاريـاً مهمـاً تجتمع فيـه تجـارة آسـيا وأوربـا وسـماها الايطاليـون بـاب الإمبراطوريـة، وقـد تأثـرت مصـوع بافتتـاح قنـاة السـويس فـزادت واردات الميناء بشـكل ملحـوظ كمـا نمـت الصـادرات والـذي يأتـي القطـان في مقدمتهـا مـن الحبشـة حيـث أن مصـوع هـو المنفـذ الوحيـد للحبشـة عـلى البحـر الأحمـر[35].

عليـه فإنـه يمكـن القـول إن تأسـيس ميناء مصـوع التاريخـي جـاء نتيجـة لتضافـر عـدة جهـات دوليـة الأمـر الـذي أضفـى اليـه صبغـة جعلتـه مـن بـين الموانـئ المهمـة الكائنـة اليـوم عـلى البحـر الأحمـر. وقـد عملـت إيطاليـا عـلى ربـط الميناء بباقـي المـدن والأقاليـم الأريتريـة بواسـطة شـبكة مـن طـرق المواصـلات سـواء منهـا سـكك الحديـد أو الطـرق المعبـدة، وقـد بـدأوا في انجـاز السـكك الحديديـة بعـد احتلالهـم لمصـوع سـنة 1855م، وكانـت نقطـة الانطـلاق فيـه مـن مصـوع ووصلـوا بـه إلى سـاهاتي بعـد مـرور سـنتين مـن العمـل فيـه، ولـم يتوقـف إنشـاؤه حتـى وصلـوا بـه إلى مدينـة أسـمرا سـنة 1909م وواصلـوا في مـده باتجـاه أهـم المـدن في إريتريـا حتـى انتهـوا بـه عنـد مدينـة بيشـا[36]. عـلى أن الإيطاليـون كانـت لديهـم نظـرة شـاملة إلى بـلاد الحبشـة (إثيوبيـا وأريتريـا حاليـاً) كوحـدة متكاملـة وضرورة ربطهـا بالميناء الأول في مصـوع لذلـك عملـوا عـلى انشـاء طريـق بـري يربـط مصوع بالعاصمـة الإثيوبيـة أديـس أبابـا في ظـل وجـود طريـق بحـري يبـدأ مـن السـويس وينتهـي إلى مصـوع أو عصـب أو جيبوتـي، عـلى أن المسـافة بـين أسـمرا وأديـس أبابـا تقـدر بحـوالي 1100كيلومـتر[37].

الأهميـة الاقتصاديـة والاسـتراتيجية لميناء مصـوع البحري بالنسـبة لبلاد الحبشـة:

الحبشـة هـي التسـمية التـي عرفهـا العـرب وتطلـق الآن عـلى مـا الأراضي التـي تشـمل أريتريـا وأثيوبيـا، مـن جغرافيـا طبيعيـة وجنسـية ولغويـة ومـا إلى ذلك، ولفظـة حبشـة هـي اسـم قبيلـة «حبشـت» اليمنيـة، وربمـا كانـت أكثـر القبائـل التـي هاجـرت إلى هـذه الأرض أهميـة، وقـد حـدث ذلـك قبـل الميـلاد بعـدة قـرون، وعرفـت منـذ ذلـك الوقـت في الـشرق بهـذا الاسـم، ووردت في نقـش سـبأي «نسـبة إلى سـبأ» عثـر عليـه في حصـن الغـراب باليمـن كلمـة «حبشـت» وفيهـا جمـع سـكانها أحبـاش، ويسـمي الأحبـاش أراضيهـم أثيوبيـا منـذ اعتناقهـم المسـيحية في القـرن الرابـع، ويشـعرون بامتعـاض في تسـميتهم بالأحبـاش، وفي تسـمية أرضهم بالحبشـة، لأن أثيوبيـا هـي ترجمـة يونانيـة للفـظ كـوش، وكان لهـا سـلطان وحضـارة، وذكرها الكتـاب المقـدس، وفي ذلـك صلـة بالقديـم[38].

أما اريتريا فقد عرفت في عهد الفراعنة المصريين واليونانيين والرومان، حيث اطلق عليها اسم البحر نسبة اليه، وكان في اليونان قديماً جزيرة تحمل اسم اريتريا تجاه الشاطئ الشرقي لبلاد الاغريق، ولا يزال هناك موقع في جزيرة كريت يحمل اسم راس اريتريا، وعرفت اريتريا في العصور الوسطى وفي بداية العصور الحديثة بحر مدري، او مدري بحري، أي بلاد الشاطئ او الأقاليم المطلة على البحر الأحمر وهي تسمية محلية اريترية، كما عرفت أيضا أجزاء منها لدى المؤرخين العرب ببلاد الطراز الإسلامي، وعندما احتل الايطاليين سواحل البحر الأحمر الممتد من رحيتا جنوباً الى راس قصار شمالاً فاطلقوا عليها اسم اريتريا تجديداً للتسمية الرومانية القديمة، وذلك بالمرسوم الذي أصدره الملك امبرتو الأول ملك إيطاليا في 1/1//1989م[39].

يمكن الوقوف على أهمية الموانئ بوجه عام وميناء مصوع البحري خصوصاً بالنسبة لبلاد الحبشة عموماً وأريتريا على وجه الخصوص من خلال ما حتمته عليها الجغرافيا من واقع تاريخي ماثل. فلقد عاش الأحباش طويلاً منقطعين داخل بلادهم عن العالم الخارجي، ولا عجب فسبيل اتصالهم بمدنية البحر الأبيض المتوسط قاصر على الموانئ الحبشية في البحر الأحمر وتمتد رقعة الحبشة فيما وراء ذلك إلى حدود مصر وصحراء النوبة، ومن تلك الموانئ يصدر الأحباش منتجات الأرض الطبيعية ومنها الذهب والعاج والفلفل والبهار وبخور الصومال والعبيد الذين يقتنصهم الجلابون من أعالي النيل، وأخيراً البن الحبشي الشهير الذي تنتجه «كافا» الواقعة على الهضبة الجنوبية، أما الواردات فقاصرة على منتجات حوض البحر المتوسط ، فلا ينفذ إلى الحبشة الا قليل من بصيص نور المدنية[40]. ويستطرد قائلًا وبعد ضياع الموانئ انقطعت أسباب الاتصال بين الأحباش والعالم الخارجي انقطاعاً تاماً، فولوا وجوههم شطر الجنوب خلال القرنين التاليين، وراحوا يوفدون المبشرين إلى ولايات أمهرا وشوا لنشر المسيحية بين سكانها، وفي أواخر القرن التاسع أخذ ملوك الحبشة يستردون أراضيهم الساحلية التي كان يحتلها العرب، فعادت الحبشة مرة أخرى دولة بحرية تجارية تربطها باليمن علاقات الصفاء وتبادل المنافع، ويؤدي المسلمون من سكان جزائر دهلاخ وميناءي مصوع وزيلع الجزية للعاهل الحبشي[41]. ويقول جودة حسين جودة في كتابه جغرافية إفريقيا الإقليمية: (وأثيوبيا من أسوأ الأقطار حظاً في مواصلاتها الداخلية والخارجية، وفيما بين عامي 1993 – 1953م أصبح لها ميناءان على البحر، فقدتهما باستقلال أريتريا، لكنها الآن تستخدمهما، بالإضافة إلى ميناء جيبوتي في الصومال، وليست أريتريا بأحسن حال، فليس لها سوى خط

حديدي واحد طوله حالي 30كلم، يبدأ من مصوع ثم يتسلق سفوح الهضبة حتى يصل إلى مدينة أسمرا على ارتفاع يزيد عن 2000متر «7000قدم» ومنها إلى فيرين وأجوردات، ومن هذه الأخيرة يمتد طريق ممهد إلى حدود السودان. وهو خط مفرد ضيق)[42].

يتضح من هذه الحقائق التاريخية والجغرافية الأهمية القصوى لميناء مصوع بالنسبة لبلاد الحبشة، ذلك لأن الطرق سواء كانت داخلية أو خارجية تعد من أهم عناصر النمو والازدهار لأي بلد، وبالتالي فإن وجود ميناء مصوع بوصفه الميناء الرئيس في البحر الأحمر لبلاد الحبشة وقيمته في إيجاد طرق داخلية وخارجية أخرى عملت على ربط الميناء بموانئ تجارية أخرى إلى جانب المدن الداخلية المهمة في أريتريا وإثيوبيا يجعل الحديث عن أهمية هذا الميناء لبلاد الحبشة شيئاُ من قبيل المسلمات، علاوة على ذلك فإن أهمية الميناء لدولة إريتريا تكمن في الموقع الجغرافي المهم له ووقوعه بالقرب من مضيق باب المندب المهم دولياً فهو المدخل الجنوبي للبحر الأحمر والذي يربط بين البحر الأحمر والمحيط الهندي عند هذه النقطة[43].

دور ميناء مصوع البحري خلال العصور التاريخية:

كان للموانئ المطلة على البحر الأحمر أهمية استراتيجية واقتصادية وسياسية على مر العصور التاريخية المختلفة، حيث لعبت دوراً في رسم سياسة المنطقة خاصة في زمن الاستعمار الأوربي لقارة إفريقيا بشكل عام ومنطقة حوض البحر الأحمر بشكل خاص، وقد بدأ التركيز على الموانئ الأريترية وبشكل رئيسي على مينائي مصوع وعصب في اطار خطة لتأمين المنطقة الخاضعة لسيطرتهم هناك[44]، على أنه معلوم بالضرورة وجود قوى كبرى لها نفوذ في منطقة البحر الأحمر، وقد امتدت مصالح هذه الدول إلى المنطقة في فترات متفاوتة من العصر الحديث، وتقف الدولة العثمانية من جهة في مقدمة الدول التي لها نفوذ كبير في المنطقة بحكم أنها دولة إسلامية، ثم تأتي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا، من جهة أخرى كدول لها سيطرة مباشرة أو نفوذ في المنطقة[45]. وبالتالي فإن هذه الطبيعة التنافسية لا شك أنها خلقت رغبة أكيدة لدى الدول الكبرى في الوصول إلى شواطئ البحر الأحمر لبسط نفوذها وتأمين مصالحها، وتلك ناحية تبرز لنا أهمية الموانئ التاريخية ودورها في أداء هذا الغرض الذي تسعى الدول الكبرى المتنافسة لتحقيقه بأي ثمن. ومما يجدر الإشارة اليه في هذا الصدد أنه وعقب انطلاق موجة الاستعمار الأوربي الحديث أصبحت معظم موانئ البحر الأحمر نقاط ارتكاز للأوربيين، فزادت أهمية ميناء مصوع بالنسبة للإيطاليين في ظل تواجد كل من بريطانيا في ميناء

عـدن، وفرنسـا في ميناء عصـب بالاشـتراك مـع إيطاليـا نفسـها والتـي جـاء اهتمامها هـذه المـرة بميناء مصـوع نتيجـة لاكتشـاف النفـط في المنطقـة الواقعـة إلى الـشرق مـن سـاحل ميناء مصـوع عنـد جـزر دهلـك[46].

إن الحديـث عـن الـدور التاريخـي لميناء مصـوع لا ينفصـل بـأي حـال عـن المعطيـات الواقعيـة التـي تسـببت في وجـود الميناء نفسـه، ذلـك لأن ميناء مصـوع بالنسـبة لبـلاد الحبشـة عمومـاً ودولـة أريتريـا بوجـه خـاص هـو مـن أهـم العناصر التـي تحـدد قيمـة ووزن هـذه الدولـة أو البلـد في الخارطـة السياسـية العالميـة، مـع الوضـع في الاعتبـار افتقـار المنطقـة لخيـارات بديلة فيمـا يتعلق بطـرق النقـل، وبالتالي فـإن الـدور التاريخـي الأهـم والأعظـم لميناء مصـوع يكمـن في واقـع أن هـذا الميناء يعـد أحـد أهـم الأسـباب التـي جعلـت بـلاد الحبشـة تحتفـظ بأهميتهـا كونهـا محـل صراع وتكالـب القـوى العظمـى في العالـم، ولـو اختلـف الأمـر بالنسـبة لهـذا الميناء في درجتـه وأهميتـه لاختلـف الأمـر كذلـك بالنسـبة لبـلاد الحبشـة عمومـاً في وزنهـا السـياسي وأهميتهـا الاقتصاديـة. واليـوم فإنـه مـن المتوقـع أن يكـون لميناء مصـوع الـدور الأكـبر مـن بـين موانـئ البحـر الأحمـر في ربـط منطقـة البحـر الأحمـر وشرق إفريقيـا بالطـرق البحريـة الأخـرى خاصـة إذا وضعنـا في الاعتبـار تداعيـات أزمـة شرق السـودان واغـلاق الموانـئ السـودانية في ظـل وجـود طـرق بريـة تربط السـودان بإريتريـا ممـا يضـع ميناء مصـوع في رتبـة البديـل الأكثـر حظـاً لنقـل البضائـع الـواردة عـبر البحـر الأحمـر إلى العمـق السـوداني وربمـا بتكلفـة مماثلـة لتكاليـف النقـل عـبر الموانـئ السـودانية إن لـم تكـن التكلفـة أقـل، ليبقـى العامـل الوحيـد الـذي يحكـم هـذه الناحيـة هـو قيمـة العلاقـات الثنائيـة بـين السـودان وأريتريـا.

الخاتمة:

إن دول العالـم اليـوم منفتحـة عـلى العلاقـات التجـارة الدوليـة عـبر شـتى الوسـائل المتاحـة، وإن خطـوط الملاحـة المائيـة مـن أكثـر العوامـل التـي تراهـن عليهـا الـدول في توجهاتهـا السياسـية والاقتصاديـة والأمنيـة، الأمـر الـذي يعـزز مـن قـوة ومكانـة الـدول والاقطـار التـي لديهـا خيـارات عديـدة فيمـا يتعلـق بقدرتهـا عـلى الانفتـاح عـلى العالـم الخارجـي مـن خـلال مـا تمتلكـه مـن موانـئ بحريـة لهـا قـدرة عـلى جـذب الحركـة التجاريـة، ممـا يؤكـد عـلى أهميـة الموانـئ البحريـة وقيمتهـا في وضـع الـدول في مقدمـة الخارطـة الاقتصاديـة والاسـتراتيجية عـلى مسـتوى العالـم. وبالمقابـل فـإن الـدول الحبيسـة سـوف لـن تكـون قـادرة عـلى التخلـص مـن سـيطرة الـدول التـي تقبـع معهـا في نفـس المحيـط الإقليمـي والمحيـط الحيـوي طالمـا انهـا سـوف تظـل في حاجـة اليهـا لتصديـر فوائضهـا أو اسـتيراد حاجياتهـا بحـال.

النتائج:

من خلال ما سبق فإن هذه الدراسة قد توصلت إلى جملة من النتائج يمكن أن نجملها في الاتي:

1. أن البحر الأحمر هو عبارة عن ظاهرة جيمورفلوجية قديمة وأنه يمثل إحدى الشرايين التي تهب الحياة للشعوب القاطنة على الأرض القريبة منه والبعيدة.
2. شهدت سواحل البحر الأحمر نشوء العديد من الموانئ البحرية ذات الأهمية الاقتصادية والسياسية والأمنية كانت العنصر الأهم في معظم حركة التجارة الدولية.
3. تعتبر مدينة مصوع الأريترية مدينة تاريخية قديمة وقد شهدت تطوراً ملحوظاً ومستمراً أفضى إلى ازدهارها ونشوء ميناء مصوع فيها، وأنها تحظي بمكانة مرموقة خاصة لدى مسلمي أريتريا والمسلمين عموماً من واقع أنها أول بقعة احتضنت المسلمين المهاجرين إلى بلاد الحبشة إبان هجرتهم الأولى إلى هنالك.
4. يعد ميناء مصوع البحري أحد أبرز الموانئ المنشأة على البحر وأكثرها أهمية، يعتبر الميناء الأول والرئيس لبلاد الحبشة وهو على درجة قصوى من الأهمية في ظل عدم وجود مواعين نقل أخرى في بلاد الحبشة سواء كانت داخلية أو خارجية، وحتى التي وجدت كان ميناء مصوع السبب وراء وجودها.
5. أدى ميناء مصوع البحري أدواراً تاريخية مهمة خلال مختلف العصور التاريخية وقد تأتى ذلك من واقع التنافس الدولي على منطقة البحر الأحمر بين القوى الدولية الكبرى والمتمثلة في كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا.

التوصيات:

مع التأكيد على أهمية الموانئ المنشأة على ساحل البحر الأحمر في ظل وجود العديد من الدراسات التي تتحدث عن الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لتلك الموانئ، فإن هذه الدراسة توصي بضرورة البحث في العلاقات الدولية لدول إقليم البحر الأحمر والوقوف على دور هذه الموانئ وأثرها على هذه العلاقات الدولية.

المصادر والمراجع:

(1) حقوص، منى نجاشي رزقو: تطور الإعلام الإريتري في زمن الثورة، دراسة تحليلية تاريخية للإعلام المسموع والمقروء (1961 – 1991م)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، مايو 2011م، ص21 – 22.

(2) الطحاوي، حاتم: الجغرافية التاريخية للبحر الأحمر قبل الإسلام «القرن السادس الميلادي»، مدن وثقافات، ص 2.

(3) القوصي، عطية: تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد الحادي عشر، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 1882م، ص5

(4) الطحاوي: المصدر السابق ذكره، ص2.

(5) سالم، السيد عبد العزيز: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص3 – 4.

(6) سعد، حسين أحمد: الأهمية المكانية لمدن الموانئ وتأثيراته، مجلة الخليج العربي، العدد 1-2، المجلد 47، 2019م، ص356.

(7) سعد، أسماء موسى عبد الله: موانئ البحر الأحمر وأهميتها التجارية والسياسية خلال العصور الإسلامية (ميناء باضع نموذجاً)، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الرابع، يناير 2021م، ص7.

(8) الصافي، محمد حسين: العلاقات التجارية بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر 8هـ/14م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة صنعاء، نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الآداب، 2008م، ص63.

(9) موسى، عبد العزيز محمد ومحمد يوسف محمد: الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية للبحر الأحمر عبر التاريخ – دراسة حالة السودان، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الثالث، ديسمبر 2020م، ص7.

(10) سعد، أسماء موسى عبد الله: مصدر سبق ذكره، ص7.

(11) الشامي، صلاح الين: الموانئ السودانية دراسة في الجغرافية التاريخية، مكتبة مصر، مصر، 1961م، ص69.

(12) (*)اشتق اسم الكارم من الكانم وهي منطقة من السودان الغربي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد، ثم انتشر اسم الكارم بين المشتغلين بتجارة البهار، وعرف بعض طوائفهم باسم التكرور نسبة إلى مملكة التكرور الواقعة شرقي مالي، وهناك من يشك في تفسير كلمة كارم على هذا النحو ويعتقد أن اسم كارم اشتق من لفظة كاراريما وهي لفظة أمهرية تعني

حب الهال «الحبهان» وهو نوع من التوابل التي كانو يتاجرون فيها، ثم صحفت الكلمة وأصبحت كارم، ومن ثم أطلقت على هؤلاء التجار، وقد يكون الاسم هندي الأصل فكلمة «كاريام» باللغة الهندية تعني الأعمال، ويقصد بها الأعمال المرتبطة بين سكان الساحل الغربي من الهند وتجار الشرق، وهناك من يرى أن الكلمة تتألف من مقطعين هما «كار» بمعنى عمل أو حرفة، و»يم» بمعنى البحر، وتصبح «كاريم» في هذه الحالة تعني حرفة التجارة في البحر.

- سالم، السيد عبد العزيز: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص30 – 31.

(13) نفيسة عبد القادر الحسن ونجلاء عبد الله محمد: الأهمية الاقتصادية والتجارية لموانئ الساحل الغربي للبحر الأحمر وأثرها على دولة المماليك، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الثاني، نوفمبر 2020م، ص6.

(14) اجنت، روجيه جوانت: تاريخ البحر الأحمر من موسى حتى بونابرت، ترجمة حسن نصر الدين، مراجعة وتقديم محمد عفيفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م، ص248 – 249.

(15) لنجم، عبد الباري عبد الرازق: أرتريا شعباً وكفاحاً، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1971م، ص7 – 8.

(16) محمود شاكر: مواطن الشعوب الإفريقية – أريتريا والحبشة، المكتب الإسلامي، كلية بيروت الجامعية، 1924م، ص48 – 65.

(17) النجم، عبد الباري عبد الرازق: المرجع السابق، ص14.

(18) أبوبكر، محمد عثمان: تاريخ أريتريا أرضاً وشعباً، طباعة المؤلف، القاهرة، ط1، 1994م، ص289.

(19) أبوبكر، محمد عثمان: مرجع سبق ذكره، ص290.

(20) سبي، عثمان صالح: تاريخ أريتريا، قضايا دولية 13، المكتبة الأريترية، د.ت، ص156.

(21) سبي، عثمان صالح: مرجع سبق ذكره، ص158.

(22) نفس المرجع، ص158 – 159.

(23) نفس المرجع، ص159.

(24) نفس المرجع، ص158.

(25) نفس المرجع، ص159.

(26) سبي، عثمان صالح: مرجع سبق ذكره، ص159 – 160.

(27) أبوبكر، محمد عثمان: مرجع سبق ذكره، ص292.
(28) أفندي، الحاج صالح: قصة الهجرة الأولى، مقابلة تلفزيونية، الجزيرة نت، 18/11/2010م.
(29) أفندي، الحاج صالح: مصدر سبق ذكره.
(30) نفس المصدر.
(31) أبوبكر، محمد عثمان: مرجع سبق ذكره، ص289.
(32) حقوص، مني نجاشي رزقو: مصدر سبق ذكره، ص20.
(33) سمر إبراهيم: مصوع.. بوابة دخول الإسلام لإفريقيا، صحيفة المصري اليوم، 15/11/2017م
(34) الجفال، سعاد محمد: مينائي مصوع وعصب، دراسة تاريخية، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد السابع، يوليو 2021م، ص8.
(35) آل مشعل، عبد العزيز علي دليه: الصراع الدولي في البحر الأحمر وأثره على القوى السياسية في الجزيرة العربية، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الأول، أكتوبر 2020م، ص171 – 172.
(36) نفس المصدر، ص10.
(37) مراد كامل: الحبشة بين القديم والحديث، محاضرة ألقيت بدار الجمعية الجغرافية المصرية، 4 مارس 1959م، ص10 – 11.
(38) نفس المصدر، ص10.
(39) أبوبكر، محمد عثمان: مرجع سبق ذكره، ص132.
(40) شاكر، أمين وآخرون: أضواء على الحبشة، دار المعارف، مصر، د.ت، ص15 – 16.
(41) نفس المرجع، ض46 - 47
(42) جودة، حسين جودة: جغرافية أفريقيا الإقليمية، ص228
(43) الجفال، سعاد محمد: مصدر سبق ذكره، ص8.
(44) نفس المصدر، ص3.
(45) الحميد، عبد اللطيف بن محمد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع البريطاني العثماني خلال الحرب العالمية الأولى، 1914 – 1918م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1994م، ص31.
(46) لجفال، سعاد محمد: مصدر سبق ذكره، ص11.

المصادر والمراجع:

(1) أبوبكر، محمدعثمان: تاريخ أريتريا أرضاً و شعباً،طباعة المؤلف،القاهرة،ط1، 1994م.

(2) أفندي، الحاج صالح: قصة الهجرةا لأولى، لقاء تلفزيوني، الجزيرة نت، 18/11/2010م.

(3) آل مشعل،عبدالعزيز علي دليه: الصراع الدولي في البحر الأحمر وأثره على القوى السياسية في الجزيرة العربية، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العددالأول، أكتوبر 2020م.

(4) الجفال،سعاد محمد: مينائي مصوع وعصب، دراسة تاريخية، مجلةا لقلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد السابع، يوليو 2021م.

(5) جودة، حسين جودة: جغرافية أفريقيا الإقليمية.

(6) حقوص،منىنجاشيرزقو: تطور الإعلام الإريتري في زمن الثورة، دراسة تحليلية تاريخية للإعلام المسوع والمقروء (1961 – 1991م)، رسالة ماجستير، جامعة الشرقالأوسط، كلية الإعلام، مايو 2011م.

(7) الحميد، عبداللطيف بن محمد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع البريطاني العثماني خلال الحرب العالمية الأولى، 1914 – 1918م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1994م.

(8) داجنت، روجيهجوانت: تاريخ البحر الأحمر من موسى حت بونابرت، ترجمة حسن نصرالدين، مراجعة وتقديم محمد عفيفي،ا لمركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م.

(9) سالم، السيد عبدالعزيز: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

(10) سالم، السيد عبدالعزيز: البحرالأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

(11) سبي، عثمان صالح: تاريخ أريتريا، قضايا دولية 13،المكتبة الأريترية، د.ت.

(12) سعد، أسماء موسى عبدالله: موانئ البحر الأحمر وأهميتها التجارية والسياسية خلال العصور الإسلامية (ميناء باضع أنموذجاً)، مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الرابع، يناير 2021م.

(13) سعد، حسين أحمد: الأهمية المكانية لمدن الموانئ وتأثيراته،مجلة الخليج العربي، العدد 1-2،المجلد 47، 2019م.

(14) سمر إبراهيم: مصوع.. بوابة دخول الإسلام لإفريقيا، صحيفة المصري

اليـوم، 2017/11/15م
(15) شـاكر،أمين وآخـرون: أضـواء عـلى الحبشـة، دارالمعـارف، مـصر، د.ت،ص15 – 16.
(16) الشـامي، صـلاح الديـن: الموانـئ السـودانية دراسـة في الجغرافيـة التاريخيـة ،مكتبـة مـصر، مـصر، 1961م.
(17) الصـافي، محمـد حسـين: العلاقـات التجاريـة بـين الـشرق والغـرب عبرالبحرالأحمـر 8هـ/14م، رسـالة مقدمـة لنيـل درجـة الدكتـوراه، جامعـة صنعـاء، نيابـة الدراسـات العليـا والبحـث العلمي،كليـةالآداب، 2008م.
(18) الطحـاوي، حاتـم: الجغرافيـة التاريخيـة للبحـر الأحمـر قبـل الإسـلام «القـرن السـادس الميلادي»،مـدن وثقافـات.
(19) القـوصي، عطيـة: تاريـخ ميناءب اضـع في القـرون الخمسـة الأولى، مجلـةا لدراسـات الإفريقيـة، العـدد الحـادي عـشر، معهـد البحـوث والدراسـات الإفريقيـة، جامعـة القاهـرة، 1882م.
(20) محمـود شـاكر: مواطـن الشـعوب الإفريقيـة – أريتريـا والحبشـة، المكتـب الإسـلامي، كليـة بـيروت الجامعيـة، 1924م.
(21) مـراد كامـل: الحبشـة بـين القديـم والحديـث، محـاضرة ألقيتـب بدارالجمعية الجغرافيـة المصرية، 4 مـارس 1959م.
(22) مـوسى، عبدالعزيـز محمـد ومحمـد يوسـف محمـد: الأهميـة الاقتصاديـة والاسـتراتيجية للبحـر الأحمـر عـبر التاريـخ – دراسـة حالـة السـودان، مجلـة القلـزم العلميـة للدراسـات التاريخيـة والحضاريـة، العددالثالـث، ديسـمبر 2020م.
(23) النجـم، عبـد البـاري عبـد الـرازق: إرتريـا شـعباً وكفاحـاً، مطبعـة العانـي، بغـداد، ط1، 1971م.
(24) نفيسـة عبدالقـادر الحسـن ونجلاءعبدالله محمـد: الأهميـة الاقتصاديـة والتجاريـة لموانـئ السـاحل الغربـي للبحـر الأحمـر وأثرهاعـلى دولـة المماليـك، مجلـة القلـزم العلميـة للدراسـات التاريخيـة والحضاريـة، العددالثانـي، نوفمـبر 2020م.